العدد الثانى
اول دسمبر سنة ١٩٢٩

السنة الاولى
المجلد الاول



(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

مقدمة للعدد الثانى

نشكر جميع القراء الذين آزرونا فى شراء المجلة ونشرها والاشتراك فيها وقد لقينا منهم اكثر مما انتظرنا من المؤازرة وراج العدد الاول رواجا عظيما بيعا واشتراكا . ومما يسرنا ان نذكره ان الجمهور المصرى رأى فى مجلتنا نهضة مصرية قبل كل شيء فلقاها بالترحيب . وسنكون عند هذا الظن الحسن بنا ونجعل من هذه المجلة اداة لخدمة الثقافة المصرية ومصالح مصر العامة

وقد سألنا كثيرون عن اعداد المجلة هل هى عشرة كما هو المتبع بين المجلات أو اثنا عشر فجوابنا أن أعداد المجلة ستكون اثنى عشر عدداً . وهذا مع الهدايا الثلاث ومع قيمة الاشتراك التى هى خمسون قرشا فقط . وبذلك يعرف القراء ان « المجلة الجديدة » هى أرخص المجلات قيمة واوفرها مادة . وكذلك يرون من اسماء الكتاب الذين زودوها بمقالاتهم انها لاتهمل الكيف مع اهتمامها بالكم . ففى هذا العدد طائفة من الكتاب يشهد لهم القراء انهم فى الطبقة الاولى بين كتاب مصر

هذا وقد حذفنا من اسماء الكتب المهداة الى القراء كتاب « هرودوت » لخلاف وقع بشأن الترجمة والطبع قد يؤخر طبع الكتاب وقد اضفنا كتبا جديدة وسنضيف قريباً كتباً أخرى الى قائمة الهدايا يجد فيها القراء متسعاً أرحب للاختيار . وقد نشرنا اسماء هذه الكتب مع القائمة فى صفحة ٢٠٠ من هذا العدد

ونرجو كل من يتأخر وصول الاعداد او الهدايا اليه ان يخبرنا لنتلافى التأخير . وكذلك نعلن اننا لا نلتفت لطلبات الاشتراك التى لا ترافقها قيمة الاشتراك

* * *

نظرا لقلة الموجود من العدد الأول من هذه المجلة تعلن ادارة المجلة الجديدة انها مستعدة لشراء هذا العدد ممن يستغنون عنه أو استبداله بعدد آخر من المجلة

الحضارة الامريكية الجديدة

حضارة المال الكثير والفراغ الكبير

كلنا يتطلع الآن الى الولايات المتحدة التى صارت لضخامتها وعظمها تسمى باسم القارة التى تحتويها . وكلنا يرى فيها الغاية التى تنحو نحوها حضارة اوربا ويرى فيها الامل الذى سيتحقق به السلام فى العالم . فعصبة الامم التى تعد بذرة لحكومة عالمية فى المستقبل ستبقى شلاء الى ان تنضم اليها الولايات المتحدة

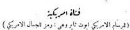
وحضارة الولايات المتحدة هى حضارة الصناعة التى تعمم الرخاء وتعمل للثروة . والممولون فيها يستعمرون الآن اوربا بل يستعمرون العالم كله استعماراً اقتصادياً يعود الى سيادتهم المالية . فقد ذكرت عصبة الامم فى إحدى تقاريرها ان للمولين الامريكيين فى أوربا الآن من المصانع التى يملكونها او يديرونها بانفسهم ما يبلغ ثمنه ١٠٠ مليون جنيه وهذا غير مالهم من الديون التى تبلغ ٨٠٠ مليون جنيه

ولهذه الحضارة الصناعية أو المادية سمات يمكننا أن نذكرها هنا على سبيل الاختصار لانها سمات امريكية ليس لها وجود فى الاقطار الاخرى الا بدرجة خفيفة جداً أو هى فى حال الابتداء فى تلك الاقطار ولكنها تكشف فى الولايات المتحدة تكشفها النهائى أو الذى يقترب من النهاية

الى اليسار نموذج لبناء كبير سيبنى فى نيويورك وسيحتوى على ٧١ طبقة وهذا الابتكار فى البناء هو رمز للحضارة الامريكية .

والعوامل الإقتصادية هى الاساس الذى تقوم عليه اية حضارة فى العالم . فما فى الولايات المتحدة من سمات تختلف عما نراه فى سائر الاقطار انما يعزى الى تقدم الصناعة . وقد جاءت البذرة لهذه الحركة الصناعية الى الولايات المتحدة من اوربا ولكنها لم تنم فى اوربا نموها فى الولايات المتحدة ولذلك فانا نجد مثلا ان موطر الاتومبيل اخترع فى اوربا وكان أساسه استعمال ، الاحتراق الداخلى ، للدفع بدلا من البخار . ولكن هذه الصناعة تقدمت فى الولايات المتحدة وسبقت أوربا بالانتاج المتماثل الضخم حيث يخرج المصنع الواحد آلاف الاتومبيلات فى اليوم

فاول سمات الحضارة الامريكية هو الانتاج المتماثل الكبير الذى ينقص النفقات ويخفض الأثمان ومن هنا يعم الرخاء وتزداد الاجور وتكثر أوقات الفراغ . وهذه الاشياء الثلاثة أى الرخاء والاجور والفراغ كلها متصلة . فمن الرخاء ينتج ارتفاع الاجور ومن هذه الاجور العالية يستطيع العامل أن يربح من العمل ست ساعات فى اليوم ما لا يربحه العامل فى اوربا فى ١٢ ساعة ولذلك يكثر فراغه . ثم لهذا الرخاء نفسه نتيجة أخرى وهى دخول المرأة فى مضمار العمل . ففى الولايات المتحدة الآن اكثر من ١١ مليون امرأة يعملن فى المصانع والمكاتب ويعملن وهن فتيات أو عوانس تقدمت بهن السن أو متزوجات لا يمنعهن الزواج من التكسب خارج المنزل



فتاة امريكية

(للرسام الامريكي ابوت ثاير وهى : رمز للجمال الامريكي)

وذلك لسمة أخرى فى الحضارة الامريكية الصناعية وهى اعتماد الاهلين على الآلات . ففى بيت الحوذى وفى دكان البقال تلفون يمكن ربة البيت أن تستدعى الاول ليحضر فى ميعاد معين كما يمكنها ان تطلب من الثانى أن يبعث الى منزلها بما تشاء من طعام . والطبخ والتنظيف وغسل الملابس بل تجفيفها كل هذا يتم بزر كهربائى لا يكلف أدنى مجهود . ولذلك فالزوجة الامريكية يمكنها أن تترك المنزل لتعمل خارجه دون أن تهمله

ولهذا السبب يعتمد الاوربيون فى كثرة الانتاج على زيادة الجهد وحض العمال على النشاط ولكنهم فى الولايات المتحدة يعتمدون على الابتكار أى على اختراع آلات جديدة توفر العمل وتنقص ساعاته

ومن سمات هذه الحضارة الامريكية أيضاً الاهتمام بالعلوم . ففى القاهرة تباع الآن اربع مجلات شهرية امريكية تختص بالعلوم فقط وهى لعامة القراء وليست لخاصة العلماء وذلك لان الجمهور صار يؤمن بالاختراع ويرى أن تقدم العلوم هو أساس الاختراع . وليس فى انجلترا الى الآن مجلة علمية لعامة القراء تشبه هذه المجلات الامريكية

والتجديد سائر فى الولايات المتحدة على قدم وساق . ونظام الحكومة يساعد على التجديد إذ ليست هناك ملوكية لها تقاليد قديمة كما هى الحال فى معظم أوربا يحيط بها طبقة من النبلاء وذوى الالقاب ولذلك فالتبديل سهل فى الشئون الاجتماعية والسياسية . وكذلك ليس للدولة دين تحافظ عليه بالقوانين وتحرج الناس به فيما يجددونه من معتقدات . وأظهر مظاهر التجديد فى الولايات المتحدة فن العمارة فان ناطحات السحاب يعرفها القراء وهى اختراع امريكى لم تفلح أمة بعد فى محاكاته عندها . وهناك ميدان آخر يعمل فيه الامريكيون بهمة عظيمة فى تجديده هو ميدان التعليم وتجاربهم فيه كثيرة ومن أعظم العاملين فيه المبتكر جون ديوى الذى يقول :

« خير للفلسفة ان تخطىء وتشاطر فى درس مسائل الحياة فى عصرها من أن تركن الى اعتصام الرهبان فى الاديار . وخير من الهروب من مهالك التجربة أو الركون الى مسائل الفلسفة القديمة التقليدية أن تترك الموتى يدفنون موتاهم »

وروح الاقتحام والتجربة واضحة فى جميع ما يعمله الامريكيون وجون ديوى هذا هو فى مقدمة المجددين للفلسفة وفن التعليم فى أيامنا

وفى الحضارة الامريكية نقص واضح هو انحطاط الفنون الجميلة ويعزى بعض هذا النقص الى سيادة الآلات التى تجعل السينماتوغراف يكتسح من امامه المسرح ويعزى أيضاً الى أن الفنون تحتاج الى قرون لكى تنضج والولايات المتحدة أمة حديثة . ومع ذلك فقد ظهرت فيها نهضة فنية بدأت فى العمارة وستمتد الى سائر الفنون

الرياضة للصحة والجمال

الرياضة للمرأة خير من التبرج

للمرأة وسيلتان للتجمل احداهما تلك الوسيلة الزائفة التى تباع فى احقاق وقنانى وهى أدهنة ومساحيق وطيوب. وهذه الوسيلة احرى بأن تسمى بالتبرج. اما الوسيلة الثانية فهى التجمل أو الجمال الذى ينشأ من نضرة البشرة وتورد الوجنتين بالدم وقوة العضل وهذه كلها لا تكون الا بالرياضة. ومن البديهى أن المرأة التى تجد فى نفسها الصحة والقوام لا تحتاج الى الادهنة والمساحيق.

ومن هنا فائدة الرياضة البدنية للمرأة لأن الصحة التى تجلبها هذه الرياضة هى نفسها أساس الجمال. فالرياضة تشد البطن وتمنع الاسترخاء الذى يوهم التقدم فى السن ويزيل جمال الخصر النحيف وهى تمنع السمن وتهدل اللغاديد التى تحت الذقن ثم هى تنشط الحركة الدموية فتنشط جميع الجسم الذى يتخلص من نفايته فيخرج العرق ولا يخشى من اعتقال الامعاء.

ومما يلاحظه الجمهور كثيراً بين الراقصات انهن يحتفظن بشبابهن الى سن متقدمة فبينما نرى امارات الشيخوخة بادية على المرأة التى جازت الاربعين نرى الراقصات فى الخمسين وهن يمرحن فى خفة الشباب وفى وجوههن من النضرة ما تحسدهن عليه



لولا بلانش
التى يشهد جسمها بفائدة الرياضة للجمال

الفتاة الشابة . وبعض هذه النضرة يرجع بالطبع الى الصنعة لا الى الطبيعة. ولكن هل من ينكر هذه الخفة في الحركات والمرح والقوام المعتدل والبطن الضامر والنحافة الرشيقة ؟ أليست هذه كلها برهاناً على ان زمن الشباب لم يمض مع بلوغ الخمسين وتجاوزها ؟

والرياضة الاسوجية الشائعة الآن في جميع مدارس العالم يقصد منها الرشاقة كما يقصد منها الصحة والقوة . وهى لذلك توافق البنات كما توافق البنين وقد يحدث أحياناً ونحن نرى عرضاً للتلاميذ أو التلميذات أن نتساءل : هل ما نراه رقص أم رياضة ؟ والواقع ان الاثنين معاً مدغمان . وكثير من المدارس يجعل الرياضة البدنية الآن شرطاً للنجاح في الامتحانات النهائية ومعظم المدارس الامريكية يشترط الآن النجاح في الساحة للدخول في الجامعة

ويعتقد بعضهم أن الرقص أمثل رياضة للفتاة ولكن كثيرين لا يوافقون عليه لاعتبارات خاصة بالاخلاق لسنا هنا بصدد بحثها . ولكن الرقص لا يمكن أن يعد الرياضة المثلى للمرأة اذا أريد بالرياضة تقوية جسمها وذلك لأنه يقتصر على حركات الساقين أو القدمين دون تحريك الجذع أو وسط الجسم

والعبرة في الرياضة البدنية بتقويم العمود الفقري الذي هو محور جسمنا وبتقويمه يقوم الجسم . ثم هذا العمود تتلوى فقراته على أهم

وهذه الحركات تليق بالمرأة اكثرمما تليق بالرجل لأن عظام المرأة أرخص من عظام الرجل وجسمها اقبل للانطواء والانثناء . وهى لذلك يمكنها الانتفاع بها كثيراً . بل يمكن كل فتاة بين سن العاشرة والعشرين أن تزيد قامتها بعض الشيء بهذه التمارين لان تنبيه الفقار ينميها ويزيد طول الجسم ويغنى كثيراً من السيدات عن الأحذية ذوات الكعوب العالية

ويرى القارىء فى هذا المقال صورة الآنسة لولا بلانش وهى راقصة امريكية يشهد جسمها بان الجسم الرياضى هو الجسم الجميل . ويرى ايضا بضعة أشكال للانسة جانيت جلور وهى فتاة امريكية ايضا تختص بالرقص البهلوانى العنيف وتربح منه فى الاسبوع ١٦٠ جنيها وهى مع ذلك لم تنشأ قوية الجسم بل كانت بعكس ذلك ضعيفة حتى انها اخرجت وهى صبية فى العاشرة من المدرسة وأشار الطبيب على أهلها بابقائها بالمنزل نحو عام . ولكنها تعلمت الرياضة البدنية حتى اصبحت بهلوانية عظيمة

عصب فى جسامنا وهو النخاع الشوكى وبتنبيه هذا العصب يتنبه الجسم كله وينشط . ثم هنا الجذع يحتوى على أحشاء الجسم فتحريك العمود الفقرى يحركها جميعها ويبعث فيها النشاط . ولهذا السبب تعد السباحة من أحسن الرياضات البدنية لأن الحركة فيها لا تقتصر على الذراعين والساقين بل تتجاوزهما الى العمود الفقرى

ولكن السباحة لا تتوافر لكل انسان . وتقوم مقامها الرياضة البهلوانية التى يلتفت فيها على الاخص الى حركات العمود الفقرى .

الانسان فوق السحاب

تقدم فن الطيران واتساع مداه

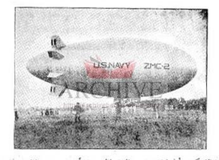
نحن نعيش في عصر الموطر . هذه الآلة الدقيقة التي تحيل البترول الى غاز وبهذه الاحالة لا يحتاج وقودها من البترول الى أن يتحيز مكاناً كبيراً منها كما يحدث في القاطرة حيث نختزن كمية كبيرة من الفحم وكمية أخرى من الماء ثم نسلط الفحم على الماء لكي يحيله غازاً أي بخاراً



البلون الانجليزي ر ١٠١ وهو يلقي صابورته من الماء على الارض قبل ارتفاعه

فالموطر صغير وهو لصغره هذا خفيف أيضاً يمكنه للقوة العظيمة التي يولدها أن يرفع الطيارة عن الأرض . وكثير من المخترعات أو المكتشفات يعتبر بذرة لمخترعات أخرى كما أن كثيراً

غيرها لا يعد كذلك . فقد عرف الهيدروجين ونفخت به البلونات قبل سنة ١٧٩٠ وطارت به جنود نابليون فوق القاهرة قبل ١٤٠ سنة ولكن البلون لم يتقدم بل بقي كما هو الى حوالي سنة ١٩٠٠ حين عرف الموطر . وانما عرف الموطر بعد اكتشاف البترول ثم استعمل أولا في الأتوموبيل ثم في الطيارة وأخيراً استعمل في البلون . ومن ذلك يتضح للقارىء ان اكتشاف البترول كان بذرة لمكتشفات ومخترعات أخرى بينما الهيدروجين وقف مكانه ولم يساعد على تقدم المخترعات . وجميع المصانع التي تصنع الاتوموبيلات الان تفكر في صنع الموطرات للطيارات

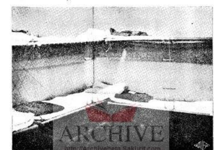


البلون الامريكي وهو أول بلون صنع كله من المعدن وطوله ١٥٠ قدماً ومعدنه مزيج من الالومنيوم والنحاس

ونحسب من الان للنمو القادم في عشرين أو ثلاثين سنة . والمنافسة شديدة جداً بين الأمم والدول مع الاشارة الى ملاحظة هذا التمييز . فلأمم عن طريق الموالين وأرباب المصانع تؤلف الشركات الكبيرة لصنع الطيارات وافتتاح الخطوط الجوية لنقل المسافرين والبضائع وأحيانا تعاون الحكومات هذه الشركات . ولكن الدول أيضاً تهتم ببناء الاساطيل الجوية من طيارات وبلونات لغايات مدنية أو حربية

وقد صنع في العام الماضي ٤٥٠٠ طيارة في الولايات المتحدة أما المقدر صنعه هذا العام فلا يقل عن ٩٠٠٠ طيارة . وفي الولايات المتحدة وحدها ٥٧٥ مدرسة لتعليم الطيران يتعلم فيها ١٣٠٠٠ طالب . وصار متوسط ما يقطع من الأميال بالطيارات كل يوم ٧٥٠٠٠ ميل

وليست الولايات المتحدة ممتازة في ذلك من سائر الأقطار فإن جميع أقطار أوربا تنافس أمماً ودولا في انشاء الطيارات والبلونات بل أصبحت الأمم تقوم بظاهرات جوية للتأثير والفخر كما فعلت المانيا حديثاً ببلونها تسبلن . وصار الطيران خاصة ذهنيـة يصطبغ به تفكير



اسرّة الملاحين في البلون (ر ١٠١)



قاعة الطعام في بلون انجليزي آخر (ر ١٠٠)

الكتائب التي يستعمل في الفاظه مجازات واستعارات الطيران بل صار القصصيون يجعلون من الطيارة أو البلون مسرحاً لحوادث قصصهم . وكثر استعمال الطيارات وتنوعت الاغراض التي تستخدم فيها فهي لاتقتصر على نقل المسافرين أو البضائع بل أصبحت تختص في شئون لا يمكن القيام بها بدونها . فالطيارات تمسح الاقاليم الوعرة من صحاري أو غابات ومساحتها أدق من اي مساحة أخرى . وهي الآن تستعمل في الكشف عن الآثار بنقل الصور التي تدل بمقابلتها الواحدة بالاخرى عن الاثار . فقد يسير الانسان على قدميه على آثار مدينة قديمة ولا يمكنه أن يميز منها شيئاً يدل على قدمها . ولكن الطيارة التي تنقل صوراً كبيرة كاملة يمكنها بعد مقابلة الصور ان تميز الفروق بينها وتعرف ان كانت هناك مدينة قديمة .وتستعمل الطيارات الآن أيضاً في الاكتشاف كما حدث في القطب الشمالي سابقاً والقطب الجنوبي الآن حيث يقيم الضابط بيرد مع طياريه . وكذلك تستعمل في تطهير الحقول من الحشرات بذر السموم عليها



قاعة الطعام في البلون الانجليزي (ر ١٠١)

وتصنع بل تبنى الطيارات والبلونات في ضخامة عظيمة تسع الواحدة مائة نفس وأكثر وفيها من الرحابة ما يتيح وضع أدوات الترف . وستقام قريباً خطائر أو محطات فوق المحيط الاطلنطي بين أوربا وامريكا يمكن الطيارات أن تحط عليها . وهي لا تبعد الواحدة من الأخرى أكثر من ٣٧٥ ميلا فلا يخشى أي طيار معها قل مخزونة من البنزين من الغرق لأن لهذه المحطات منائر تستطلع أحوال الطيارين حولها . وتصنع الآن اولى هذه المحطات بين الساحل الامريكي وجزر برمودا وستكون التجربة الأولى التي تبنى على غرارها سائر المحطات

الجوهرة فى الصدفة

يمكن أن يقاس التمدن بجملة مقاييس ربما يكون أصحها مقدار استعمال الماء أو مقدار استعمال الصابون لأن فى ذلك معنى النظافة التى تدل على الدرجة التى بلغتها الامة فى صيانة أجسامها وبيوتها واعتيادها العادات الحسنة فى المعيشة . ولكن هناك مقاييس اخرى منها درجة التعليم وحال الصناعات والعمال ونوع الحكومة . بل نوع الديانة التى تدين بها الامة قد تدل على درجة رقيها وتمدنها

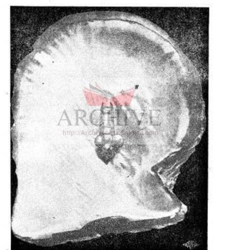


صدفة محارة وحبات اللؤلؤ فيها (من استراليا)

واذا كانت هذه المقاييس تتعدد وتختلف باختلاف اختباراتنا لمعنى التمدن فما لا يشك فيه أن تفشى الترف برهان آخر على التمدن أو هو مقياس له . وقد يقال أن الترف يكون أحياناً دليلا على الفساد وهذا صحيح ولكن الفساد نفسه أو أنواعاً منه تلزم التمدن . وليس كل ما فى التمدن فضائل ومناقب . فالتزوير مثلا جريمة تحتاج الى درجة من التمدن فى الامة لأنها تتوقف على معرفة

القرابة. فالامة المتأخرة التى لم يعم فيها التعليم لا تعرف فيها جريمة التزوير بينما الامة المتعلمة المتمدنة تعرف هذه الجريمة

والتعليم نفسه كان عند الامم القديمة ترفا لا يناله الا الاغنياء. ولكنه عم السواد الآن وعمومه هذا برهان على التمدن. وكذلك الحال فى الجواهر و أدوات الترف الاخرى. فالخادمة الآن يمكنها



صدفة محارة وقد اتسقت فيها حبات اللؤلؤ (من استراليا)

أن تقتنى الجورب أو المنديل من الحرير وهذا ما لم يكن الفراعنة العظام يستطيعون اقتناءه واقصى ما كانوا يبلغونه أن يقتنوا الكتان. والعروس الآن تتزين بالالماس وهو ما لم يعرفه الملوك أنفسهم .

قبل الميلاد المسيحى الا فى الهند. وهذا الذهب الشائع فى زينة الفلاحات عندنا كان مقصوراً أيام الفراعنة على الملوك والامراء فقط ولم يكثر الا فى الازمنة الحديثة

وانما يشيع الترف بين العامة بعد أن كان مقصوراً على الخاصة لشيئين: اما ارتقاء العامة فى أحوالها المعيشية وزيادة أرباحها بحيث تستطيع أن تقتنى الكماليات بعد أن كانت تتوفر بجهودها على الضروريات. واما تطور فى الصناعة أو المواصلات يجعل اقتناء هذه الكماليات سهلة. وكلتا الحالتين تدل على رقى

فالحرير يعم سواد الامة الآن لسهولة المواصلات من جهة ولتطور فى الصناعة من جهة اخرى اذ هو يطبخ طبخاً بعد أن كان يستخرج من فيلجة الحشرة الخاصة بصنعه. وكذلك اللؤلؤ كان يستخرج من المحار وما زال كذلك. ولكن سهولة المواصلات عممته وزاد تعميمه بين الناس أن اليابانيين عرفوا طريقة يزيدون بها محصوله. فمن المعروف أن اللؤلؤ الذى يستخرج من المحار هو مثل العنبر: ينشأ من مرض فى الحيوان.

ولبيان ذلك نقول أن القيطس ذلك الحيوان الضخم اللون الذى يعيش فى البحار يقتات بالاخطبوط. وفى الاخطبوط مواد جامدة كالاظافر لا تهضم تحتل مكاناً فى جثة القيطس ويتورم ما حولها وهذا الجسم المتورم هو العنبر الذى ينفصل ويطفو على الماء. وكذلك اللؤلؤ يتكون فى المحار، حول حبة رمل تدخل جسم المحار ولا يمكن الحيوان أى المحار التخلص منها فيفرز حولها مركباً من كربونات الكلسيوم هى هذه اللؤلؤة التى تتغالى فى ثمنها. وانما هو يفرز هذا المركب لكى يصقل سطحها فلا تجرحه. وقد يقوم مقام حبة الرمل هذه حيوان طفيلى صغير. ولما عرف اليابانيون ذلك صاروا يستخرجون المحارة ويفتحون صدفتها ثم يدفعون فى لحمها حبة رمل بين الصدفة وبين اللحم ويردونها الى مكانها ويتركونها بضعة أشهر تكفى لان ينمو حولها لؤلؤة

وهذا هو خلاصة العملية التى يعملها اليابانيون للمحارة ولكن لها تفاصيل يكتمها اليابانيون عن سائر الامم وينفردون بمعرفتها واستغلالها مثلما ينفرد الالمان بصنع الصبغة المعروفة باسم النيل

ومغاوص اللؤلؤ الآن كثيرة أهمها تلك المغاوص التاريخية القديمة فى خليج فارس وتلك المغاوص الاخرى عند شاطىء جزيرة سيلان. وأخيراً عرفت مغاوص جديدة فى الساحل الغربى لجزيرة استراليا

ويمكن الآن تمييز الحرير الصناعى من الحرير الطبيعى والفرق بينهما عظيم فى الثمن ولكن لا يمكن التمييز بين اللؤلؤ اليابانى الذى تدخل فيه الصناعة الانسانية الى حد ما وبين اللؤلؤ المستخرج من المغاوص فى خليج فارس أو سيلان أو استراليا. وقد زعم بعض الجوهرية حديثاً ان هذا التمييز ممكن ولكن اتضح بعد ذلك ان هذا الزعم لا أساس له من الصحة

السلفيون والمجددون

من يتأمل أحوالنا الآن في مصر والشرق العربي يجد فئتين تتغالبان الزعامة في الرأي احداهما سلفية تقول باتباع السلف الصالح وتنسب اليه أجل الخصال وتلزم التقاليد المأثورة . والاخرى فئة المجددين الذين يقولون بالتطور حين يعتدلون او بالثورة حين يغالون

وليس غريباً أن تكون هاتان الفئتان في كل امة . ففي الطبيعة نفسها ما يشبههما أو يكاد يكون اصلا لهما . وذلك أن الوراثة في الطبيعة تقوم مقام التقاليد في الامة . فكما أن الولد يشبه أباه في ملامح الوجه وتقاسيم الجسم بقوة الوراثة ، كذلك الهيئة الاجتماعية بقوة التقاليد تحتفظ بمأثورها من عادات وسنن . ولكن في الطبيعة ايضاً تجديداً اما بالتطور المتدرج واما بالانقلاب المفاجيء . وليس الانقلاب المفاجيء في حقيقته سوى نوع من التطور يبقى كامناً ثم يطفو فجأة

وعلى ذلك يجب أن نصالح بين هاتين الفئتين ونجيز وجودهما للامة ما دام لا يغالي أحدهما غلواً شديداً فيكون جموداً سيئاً من ناحية أو فوضى مبيدة من ناحية أخرى . فمن الغلو ان ينسب السلفيون حميد الخصال الى السلف دون الخلف لان الانسانية تتدرج في الرقي ولو أن السلف كانوا أصلح منا لوجب أن نبقى متوحشين أو ملازمين لتلك الحضارة البدائية التي كانت تقوم على الاساطير والخرافات وتقتل المخالفين لها ومثل هذا الغلو نراه في عبد الله ابن المقفع حين يقول أن الناس الذين سلفوا وتقدموه كانوا اكبر أجساماً وأعظم عقولا . فأن البحث العلمي يثبت الآن نقيض ذلك وهو أن أسلافنا كانوا أقصر قامة منا وليس هناك ما يدل على أنهم كانوا أعظم عقولا

ثم من الغلو ايضاً أن نعمد إلى الثورة الحاسمة التي تفصل بيننا وبين الماضي اذ يجب أن نتذكر تلك الحكمة التي فاه بها أحد أدباء الفرنسيين وهي قوله أن الثورة لا تنجح الا اذا قامت على التقاليد . وهو يعني بذلك أنها لن تثبت الا اذا ارتبطت مبادئها بالماضي واقترضت شيئاً من حرمته وجعلت من النواميس الاخلاقية الماضية قوانين مدونة ومن أحلام الفلاسفة والأدباء السابقين حقائق واقعة

في الطبيعة وراثة تكاد تكون جامدة وتطور يكاد يكون ثوريا . وكذلك في الهيئة الاجتماعية يجب أن تكون لنا تقاليد تشبه الوراثة في صون كيان الامة وتجديد يشبه التطور في العمل للرقي . ويجب ان يتم بذلك الصلح بين الفئتين فئة السلفيين وفئة المجددين وان نعرف أن كلتيهما ضرورية للأمة

س . م

الذاكرة والنسيان

ولماذا ننسى ؟

نحن ننسى لاننا نمنع انفسنا من التذكر

فمن المعروف اننا نلهج بذكر الشيء الذي نحبه وقد قيل ، من احب شيئا اكثر من ذكره ، ونحن انما نكثر من ذكره لاننا نتذكره كثيرا . وبعكس هذا ننسى الشيء الذي نكرهه وكما نشيح بوجهنا عن الشيء الذي نكرهه كذلك نشيح بذهننا عن تذكره لان الذكرى تؤلمنا او تخجلنا او تخيفنا فنحن لذلك نكبتها في نفوسنا فلا نأذن لها بان تطفو الى وعينا حتى نعي ونشعر بها . وهذا الكبت هو النسيان . ولكن هذه الذكرى لا تعدم بل تبقى كامنة قد تعود الينا في حال الغفوة او في النوم ويمكن ايضاً استنباطها من العقل الباطن بالاستهواء .

لنفرض انى رأيت قتيلا تحت الترام ، فهذه الذكرى مؤلمة وقد تزعجنى بضعة أسابيع عقب الحادثة ولكنى اتغلب عليها في النهاية و « انساها » اى اكبتها في عقلي الباطن حتى لا أتألم كلما خطرت لى ولكن هل انا نسيتها تماما وهل انعدمت ؟

كلا . لاننا لا ننسى شيئا في حياتنا . والدليل على ذلك ان هذه الذكرى تعود لى احياناً وقت النوم حين لا اكون واعيا لأن الوعى يتغلب على العقل الباطن ويضبطه . ولكن في النوم يجد العقل الباطن الفرصة لكى ينطلق ، وخواطره نشعر بها احلاما

ونحن انما نذكر في حياتنا ما نحبه ونهتم به وننكبت ما نكرهه اولا نهتم به مما نراه يعوقنا عن تذكر الاشياء المفيدة لنا . ومن هنا نجد اختلافا في ذاكرات الناس . فلو قعد محام وأديب وطبيب وسمعوا معا ثلاثة اخبار عن القوانين والادب والطب فان كلا منهم يذكر ما يهتم له وينسى سائر الأشياء . فالطبيب ينسى ما قيل له عن القوانين والادب ويذكر ما قيل عن الطب . ويحدث غير ذلك للاديب او للمحامى . فكل من هؤلاء يتعمد النسيان وهو لا يدرى ويطرد عن نفسه ذكرى ليضع مكانها اخرى

اعرف رجلا يشتغل باللغة والفاظها وأراه كثير النسيان لشئون كثيرة ولكنه لا ينسى كلمة تقال له عن اللغة والالفاظ . فهو ليس ضعيف الذاكرة وانما هو لاهتمامه بالالفاظ واللغة يطرد عن نفسه الذكريات الاخرى ليبقى خالى البال لعمله اى للالفاظ واللغة . فهو يتعمد النسيان من حيث لا يدرى ويكبت في نفسه ذكرى الاشياء التى لا تهمه

وفى الامراض المنهكة وفى الشيخوخة ايضاً تعود الينا الذكريات القديمة التى نسيناها ، فالرجل فى سن الثمانين او التسعين يقص عليك نوادر حدثت له فى الطفولة والصبا . وهنا برهان على الضعف وليس على القوة لان عقله الواعى لم يعد يستطيع كبت الذكريات التى لا فائدة منها

فنحن مثلا نكبت جميع ذكريات الطفولة لانها ليست معدومة الفائدة فقط بل هى ايضا تؤذينا اذا لم نقو على كبتها ونسيانها . فلو كانت الالفاظ التى تعلمناها فى السنة الثانية او الثالثة من عمرنا ما تزال باقية نذكرها لما استطعنا ان نتكلم بلغة البالغين بل نبقى نتلعثم ونتأتىء تأتأة الصغار . وكذلك الحال فى الاراء والعقائد التى ننساها بالتقدم فى السن ونستبدل بها ما هو احسن منها

وقد نرى أحياناً شخصاً يحاول ان يذكر اسم شخص آخر فلا يستطيع وانما ذلك لانه يكره هذا الشخص او لان اسمه يشابه او يطابق اسم شخص آخر يكرهه او حدثت له حادثة فى صباه مع الاشخاص الذين يسمون بهذا الاسم او بما يقاربه جعلته يكره ذلك الشخص فصار بعد ذلك ينسى كل ما يمت اليه بصلة اللفظ . وهذه الكراهة تنسيه هذا الاسم

وتحدث لنا أحيانا حوادث مزعجة . او يجب أن نقول هنا انها مزعجة جداً اما فى طفولتنا واما فى شبابنا . والاغلب ان تكون فى طفولتنا . فنحن بالطبع ننسى الحادثة لاننا نكرهها . ولكن العاطفة التى استثيرت بهذه الحادثة تبقى حية فى نفوسنا تعاودنا من وقت لآخر كلما ساعدتها الظروف على المعاودة . كاحد الناس مثلا يخيفنا بالعفاريت فى الظلام ونحن بعد اطفال . فاذا كبرنا نسينا العفاريت ونسينا الحادثة ولكننا نتقبض كلما اظلمت الدنيا حولنا أو بتنا وحدنا فى غرفة مظلمة . والمجرم الذى يقبض عليه الشرطى و يأخذه اخذا عنيفا يظل طول حياته وهو يضطرب كلما رأى شرطيا . والكلب الذى نبحنا ونحن صغار يجعلنا الآن ونحن كبار نخاف نباح الكلاب مع اننا لا نذكر تلك الحادثة الاولى التى اخافتنا ، ورعبتنا . وهذه العواطف التى تبقى مع زوال الذكرى هى التى تقرر فى المستقبل مسراتنا ومخاوفنا وقد تكون العلة لهواجس و وساوس تحدث لنا تخليطا فى الذهن . فقد يحبسنا أحدهم فى غرفة ويقفلها علينا ونحن صغار فنعيش مدى الحياة ونحن لا نستطيع البقاء فى غرفة مقفلة . ولكن بالتحليل يمكن معرفة الحادثة الأصلية التى أحدثت هذا الخوف ومتى عرفها الشخص ووقف على حقيقة خوفه المسكن فى عقله الباطن أمكنه أن يتغلب عليها . فالذكرى تزول ولكن العاطفة تبقى . ومن هنا فائدة التربية واحاطة الاطفال بما ينشىء فى نفوسهم عواطف حسنة واستجابات سديدة للوسط الذى يعيشون فيه

كيف آمنت بالعلم وحده

للاستاذ محمود عزمي

بكر والديه الشابين اللذين فرحا بمقدمه ولازمه فرحهما به حتى توفيا. ودللاه فى حزم وأحسهو دائماً تدليلهما وحزمهما معاً ما ظلا على قيد الحياة. ولعلهما من أجل تلك العواطف كلها لم يشاءا أن يدخلاه الى «الكتاب» اشفاقا منهما على قدميه أن تعلهما «فلقة» الفقى وان تدميهما «جريدة» العريف، ولعلهما من أجل تلك العواطف آثرا أن يدخلاه «المدرسة» مباشرة ولما يكن قد جاوز الرابعة من عمره، ولما تكن «رياض الاطفال» بعد معروفة، ولعلهما من أجل تلك العواطف ايضاً كانا يملآن جيوبه «بالملبس» وكان أبوه متفاهماً مع ناظر المدرسة على أن يدعه حراً فى البقاء فيها والخروج منها كلما أراد أو كلما فرغ «الملبس» من جيوبه! وظل يرتع فى هذه البحبوحة الى أن كادت سنه تبلغ السابعة فالحق بمدرسة حكومية خضع فيها كغيره من الزملاء لقواعد السلوك وأحكام النظام المقررة فى «قانون نظام المدارس» والمدعمة بكبرياء واباء «ناظر» كان يعتز بانه على رأس إحدى مدرستين ابتدائيتين هما الوحيدتان المعتبرتان من الدرجة الاولى فى القطر كله، وكان يعتز فوق هذا بانه كان استاذاً للخديو الجالس على العرش وبانه كان ممن تلقوا علومهم فى «فرنسا»....

هو اذن لم يعرف فى طفولته قيود «الكتاتيب» وقساواتها وهو لم يبدأ احتكاكه بالعرفان عن طريق حفظ القرآن وهز الاجسام، وهو لم يستظهر من «القرآن» الا ما كان مقرراً على تلاميذ السنتين الثانية والثالثة – أو الاولى والثانية لا اذكر – من سوره المجموعة فى جزء «عم يتساءلون» وفى جزء «تبارك الذى بيده الملك».

ولم يكن والداه يريدان أن يقسراه على شيء، حتى الواجبات الدينية نفسها. لكنه كان يريد من تلقاء نفسه أن يكون مسلما وأن يكون مؤمنا وأن يصلى كما كان ابوه يصلى وأن يصوم كما كان أبواه يصومان. وكان ضابط المدرسة يحمله على أن يفطر رمضان وكان الضابط يلجأ فى هذه السبيل الى ملعقة كبيرة يدخلها بين فكى الصبى حتى يفتح فاه ويسقط فيه شيئاً من الماء. لكن الصبى كان يعلن انه قد بلغ سن «التمييز» وان اسقاط الماء فى فمه قسرا لا يفطره وكان يستمر بصيام يوم. كذلك كان يحلو له أن يصحب اباه يوم الجمعة الى المسجد يؤدى فريضته فى خشوع وتقوى.

وكانت هذه وتيرته الى أن بلغ الخامسة عشرة من سنه وكان إذ ذاك تلميذاً بالسنة الثانية من القسم الثانوى بالمدرسة التوفيقية ينعم هو وزملاؤه فى «القسم الفرنسى» بما يكتنفهم من بيئة حرة

يشرها حولهم اساتذة فرنسيون و يشفقون على زملائهم ، فى القسم الانجليزى ، حيث يلاقون ما يلاقون من صنوف التقييد والاخضاع . وكان هو وزملاؤه الذين يقطنون حى « العباسية » قد اعتادوا أن يمروا عصر كل يوم — حين كانوا ينتقلون من ترام « شبرا » الى ترام « العباسية » وهم فى طريقهم الى منازلهم — « بالحلوانى الخديوى » الذى لا يزال ملازما مكانه فى اول شارع الفجالة يتناولون عنده ما « يصبرون » به أنفسهم حتى يصلوا الى دورهم يتناولون فيها العشاء . وجاء رمضان السنة الهجرية الموافقة لسنة ١٩٠٤ فرأى بعض تلاميذ المدرسة التوفيقية القاطنين بالعباسية — ومنهم صاحبنا — انهم قد استمروا على أن يعرجوا على « الحلوانى الخديوى » قبل أن يذهبوا الى منازلهم لتناول « الافطار » كما كانوا يفعلون قبل أن يذهبوا اليها لتناول « العشاء » . على انهم كانوا يكتمون « بينهم » فلا يفضون بافطارهم لا الى زملائهم فى المدرسة ولا الى اقاربهم فى المنازل . وكانت تلك أولى المخالفات التى ارتكبها ذلك الفتى فى حق استمساكه باهداب دينه وايمانه . وتبعتها بتتابع الزمن مخالفة عدم المواظبة على الصلاة فى أوقاتها وعدم الدقة فى اصطحاب والده الى المسجد يوم الجمعة . ولم يكن بالطبع مطمئناً أول الأمر الى وقوع هذه المخالفات لكن ملاحظة لم تبد له عليها من أحد فاستمرأها ولم يجد على نفسه من أجلها غضاضة . لكن اسلامه ظل ثابتاً كما هو وإيمانه ظل راسخاً لم يعتور عقيدتهما انحراف

ونال الفتى اجازة « البكالوريا » فى سنة ١٩٠٦ ، وكان له ابن عم يطلب العلم فى مدرسة الحقوق

ويمضى عطلة الصيف مع والده فى مدينة طنطا . فقصد صاحبنا الى زيارة ابن عمه . وكان ابن العم هذا كثير الاقدام على مناقشة فتانا فى آرائه وفى معتقداته ايضاً وكانا يقفان فى مناقشتهما مواقف حادة يستمسك فيها الفتى بأحكام دينه استمساكا شديدا . لكن شيئاً من هذه المناقشة المعتادة لم تحصل بين القريبين فى طنطا . ولعل ابن العم رأى من حسن الضيافة الا يكدر ابن عمه بمناقشات زيجه . ووقف الأمر بينهما الى حد ان دفع ابن العم الى الفتى بكتاب طلب اليه أن يقرأه . ولا يذكر الفتى اليوم اسم هذا الكتاب وان كان يذكر انه من نوع الكتب « الازهرية » ، ورقه أصفر وان كان صغير الحجم . وموضوع الكتاب ذكر لمفتريات أريد بها القول بان اغلاطاً وقعت فى القرآن ورد على هذه المفتريات . قرأ الفتى الكتاب فوجده كتاباً « ملعوناً » ، ووجد واضعه « شريراً » ، اذ يقدم للقارىء ما يقول انه « افتراء » على القرآن فى اسلوب محكم ومنطق محبوك واذ يقدم له ما يقول انه « رد على المفتريات » فى اسلوب ركيك ومنطق غير متماسك . فكان من نتيجة قراءة الكتاب ان أدخلت « شبهات المفتريات » على الفتى دون أن تقوى « الردود » على درئها حقا . لكن صاحبنا لم يعترف بشىء من هذا لابن عمه واعتزم أن يلجأ حين يعود الى القاهرة لموئل الدين وحصن العقيدة ، للازهر الشريف ليقضى أحد علمائه الامجاد على تلك الاضاليل قضاء مبرماً فى أقل من لمح البصر

وعاد الفتى الى القاهرة يحمل بين جنبيه ما يحمل من ضغينة لذلك المؤلف التعس وأمل موطد فى ذلك « الازهر الشريف » . وقصد الى الازهر — ولعلها كانت هى المرة الاولى التى يقصد فيها الى الازهر — وطلب الى القوم أن يدخلوه على « شيخ الجامع » ويذكر انهم أدخلوه الى غرفة مدت فيها أرائك جلس عليها « مشايخ » قدموه الى أحدهم حسبه هو كبيرهم ... اذ كانت لحيته بيضاء ... فقص عليه الفتى قصته وطلب اليه أن يبدد له اباطيل ما ورد فى ذلك الكتيب « الخبيث » فما كان من ذلك الشيخ ذى اللحية البيضاء الا أن وضع يده على كتف الفتى وقال له : « لما تكبر ابقى تفهم ده » .... وشيعه الى الباب الذى كان قد دخل منه

خرج الفتى وقد أحس أن دمه قد صعد كله الى رأسه الذى كاد يحترق ، وقد أحس أن كرامته قد مست بما لا يمكن محوه . « لما تكبر » ! اذن انا صغير ! و « تبقى تفهم » ! اذن انا لا أفهم ! انا لذى أبلغ من السن السابعة عشرة ! وانا الحاصل على « البكالوريا » ! واستمر صاحبنا يردد هذه النغمة وقد اصيبت عزة نفسه مرتين : بصفة كونه طالباً « مصرياً » مدعياً ككل الطلبة المصريين ، وبصفة كونه مستمسكا بأهداب دينه يرى علماء دينه على هذه الشاكلة . وظلت الشكوك التى اقامتها قراءة الكتيب « الخبيث » مستولية على عقل الفتى ولم يجد من يبددها له من « أهل الذكر » تبعيدا

والتحق الفتى بمدرسة « الحقوق » وكانت هناك حركة ترمى الى التوفيق بين العلم والدين يقوم بها جماعة من أساتذة دار العلوم اهتم بها صاحبنا عناية عظيمة وتتبع ما كان يلقى فى سبيلها من محاضرات عن قرب ، ولا سيما محاضرات الشيخ شاويش عن « الربا فى الاسلام » . وكان يسره ما يأتى به المحاضرون من تخريج ومن تفسير حديث لبعض أحكام القرآن . .

لكنه كان يدرس « الاقتصاد السياسى » بالسنة الاولى من مدرسة الحقوق . وكان يتعلم فيما يدرس أن « الربا » أصل كل نمو اقتصادى لان الفائدة التى تعود على صاحب المال هى وحدها التى تدعوه الى أن يقرض ماله اشتراكا منه فى الجماعات المالية الكبرى التى تخرج المشروعات المنتجة العظيمة . وكان يرى ان هذا القول فى علم الاقتصاد تؤيده دلائل الواقع كلها . لكنه كان لا يستطيع أن ينسى ان « الله » قد أحل البيع و « حرم الربا » . وكان لا يستطيع أن يوفق بين الأمرين . فقصد يوماً الى ناظر المدرسة — وكان اذ ذاك هو الاستاذ الفرنسى « لامبير » — وافضى اليه بما يشغله : « الربا حلال فى الاقتصاد السياسى حرام فى الشريعة الاسلامية ، فكيف التوفيق ؟ فاجابه الاستاذ : « حين تدرس الاقتصاد السياسى لا تفكر فى الشريعة الاسلامية وحين تدرس الشريعة الاسلامية لا تفكر فى الاقتصاد السياسى » !! لكن هذه الاجابة لم تقنعه . وكاد يذكر حين سمعها اجابة ذلك الشيخ الازهرى له منذ شهور على ما بينه وبين الاستاذ « لامبير » من فارق فى طريقة التعبير ومظهر الاشفاق على الحيرة الناشئة ...

وجرفت فتانا اعتبارات « التحضير للامتحان » والانتقال الى السنة الثانية والتحضير للامتحان من جديد والانتقال الى السنة الثالثة . وقامت فى الوقت نفسه فكرة « الجامعة المصرية » وارسالياتها فكان صاحبنا بين من اختيروا للبعثة الاولى . وقصد الى باريس يتم فيها دراسته . وهناك أمضى السنة الاولى فى الاستعداد لاجازة الليسانس ولاستكمال ما أحس به من نقص فى الثقافة العامة . وحلت السنة الثانية فوجد امامه متسعاً من الوقت يسمح له بان يحضر فى جامعة باريس شيئاً آخر غير ما يدرس فى كلية الحقوق . وقصد الى « السوربون » مدفوعاً بحب الاستطلاع وبحب غيره ايضاً — ليس المقام مقام عرض له — وكتب له ان حضر ثلاث سنوات متوالية محاضرات الاستاذ الأعظم « دوركايم » فى « علم الاجتماع » . وكان الاستاذ « دوركايم » — خلد ذكره ! — من اساطين « الواقعيين » واتباع « العقليين » . فكان من نتيجة توفره على حضور محاضراته بدقة واستساغة ان انطبعت فى ذهنه طرائق تفكير الاستاذ وتحليله وتدليله . وكان من نتيجة انطباع هذه الطرائق — التى لم يذكر خلال شرحها وتقديمها اسم « الله » الا نادراً واسم « الدين » الا محترماً مبجلا على اعتبار انه حادث « عمرانى » له قدره « التاريخى » — ان أصبح فتانا عن طريق الاقتناع العقلى الثقافى يؤمن بالعلم وبالعلم وحده مع اعترافه بضيق الدائرة التى يبسط عليها العلم سلطانه ومع اعترافه بان جميع الحقائق العلمية نسبية فهى معرضة لان تتغير بتغير الاصول الاولى التى تقدم عليها ، ومع تقريره أن العلم ليس محتوماً أن يعادى الدين ويحمل عليه حملا وان كان حتما عليه الا يأخذ الا بنتائج الابحاث التى تخضع للحس ولوسائل الاستقصاء العلمى وحدها

وعكف صاحبنا — الى جانب حضوره محاضرات « دوركايم » العظيم — على قراءة مؤلفات العلامة البيولوجى « لودانتيك » استاذ علم الحياة بالسوربون . وخرج من ذلك كله بان « التدين » و « عدم التدين » انما هما مسألة « عقيدة وايمان » يتوافر الاستعداد لها فى بعض النفوس ولا يتوافر فى البعض الآخر ولا يحتملان تدليلا على صحة أحدهما وعدم صحة الآخر . فكما أن الدين لا يستطيع أن يتقدم بالأدلة القاطعة التى تثبت وجود الاله — وهو أساس التدين — فان العلم لا يستطيع هو الآخر أن يتقدم بالأدلة القاطعة التى تثبت عدم وجوده . لكن للعلم ميداناً وللدين ميداناً وجهود العقلاء يجب أن توجه فى سبيل الفصل بين الميدانين حتى لا يعرقل تداخلهما فضل الدين وفضل العلم معاً

وبعد فتلك حكاية « ايمانى بالعلم وحده » اما آراء « دوركايم » وتعاليم « لودانتيك » التى كان لها جميعا الاثر الاكبر فى ذلك النوع من الايمان فنرجو أن نوفق لان ندلى ببحث فى كليهما قريبا

محمود عزمى

عصبة الامم

ما هى وما اصلها وما الغاية منها ؟

يفكر كثيرون من المصريين فى الالتحاق بعصبة الامم و بات من المرجح جدا قبول مصر عضوا فى العصبة بعد توقيع المعاهدة مع بريطانيا ولهذه المناسبة رأينا نشر هذا المقال عن العصبة

ليست الرغبة فى السلام حديثة فقد فكر فيها كثير من القدماء مثل اخناتون فرعون مصر فى الاسرة الثامنة عشرة ومثل الملك الهندي اسوكا . ولكن شرف تأليف عصبة تختص بصون السلام يعود الى الاغريق القدماء وذلك حوالى سنة ٦٠٠ قبل الميلاد وأسباب هذه العصبة هي الرابطة الدينية التى كانت تربط جميع الاغريق بمعبد دلفي الذي كانوا يحجون اليه و يصونونه . فانهم الفوا عصبة تسمى « العصبة الامفكتيونية » غايتها صيانة المعبد وفض الخلافات الصغيرة وكانت هذه تنوب عن اثنى عشرة مدينة لكل مدينة عضوان نائبان . وخدمت هذه العصبة المدن الاغريقية الى أن استنجدت احدى المدن بفيلبس والد الاسكندر المقدونى لكي يعاونها في الاغارة على مدينة أخرى . وقام فيلبس بهذه المعاونة ولكنه عاد الى المدينة التى استعانت به فضمها الى املاكه وقضي بذلك على استقلال الاغريق

ويمكننا ان نرى في الدولة الرومانية شيئا يشبه العصبة فان الرومان لم يعرفوا الاستعمار كما هو معروف الآن وانما كانوا يفتحون الاقطار ويجعلون ابناءها رومانيين مثلهم و بهذه صارت الأمم التي تحيط بالبحر المتوسط مرتبطة برباط السلام الروماني بضعة قرون

ونالت أوربا نوعا من السلم مدة « الامبراطورية الرومانية المقدسة » التى تأسست سنة ٨٠٠ بتتويج شرلمان وقد بقيت هذه الامبراطورية الى سنة ١٨٠٦ ولكن بقاءها كان رسميا أكثر مما كان فعليا وكانت فائدتها للسلم صغيرة جدا وخصوصاً عقب النهضات القومية والدينية

أحلام ومقترحات

فكر كثيرون من الفلاسفة والكتاب فى تدبير الطرق لصيانة السلم ومنع الحروب . وكان أول هؤلاء وليم بن الانجليزى فانه الف سنة ١٦٩٣ كتابا « لصيانة السلام فى حاضر اوربا ومستقبلها » واشار بتأليف برلمان يجتمع فيه امراء أوربا وملوكها « لوضع قواعد العدل » ولكى

يتوقي الخلاف الذى ينشأ من تقدم المقاعد او تأخرها اشار بجعل قاعة البرلمان مستديرة لها جملة ابواب بحيث لا يمكن ان يعرف من السابق فى الدخول او في اتخاذ المقعد. أما التصويت فبالاقتراع السري واللغة التي تستعمل هي اللاتينية أو الفرنسية

وقد كانت فرنسا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر تقود أوربا فى التفكير والاداب وقد نشأ فيها الأب سان بير الذى وضع حوالى سنة ١٧٠٠ مشروعا « لمحالفة للسلم الدائم » ويتلخص هذا المشروع فى انشاء مجلس شيوخ من مندوبين يرسلهم ملوك أوربا وامراؤها وهذا المجلس دائم لا يحل وكلمته نافذة على الدول واذا خالفته احدى الدول وحاربت دولة أخرى بدلا من أن تنزل على حكمه جاز للدول الأخرى أن تجرد جيشاً على هذه الدولة المخالفة

وبينما كانت الثورة الفرنسية تستعر والالمان يحاربون الفرنسيين وضع كانط الالمانى مؤلفا عنوانه « نحو السلام الدائم » دعا فيه الى الغاء المحالفات السرية

ثم جاء نابليون فحاول أن يجعل أوربا « ولايات متحدة » ولكنه لم يفلح

مؤتمرات السلام وفكرة التحكيم

ومن هذه الامثلة التي ذكرناها يتضح للقارىء ان التفكير في السلام وايجاد عصبة أو برلمان للأمم يصون السلام بينها قديم. وربما كانت أقدم عصبة ما تزال حيه قائمة هي عصبة الأمم السويسرية. فهذه الأمة هي في الحقيقة ثلاث امم: ايطالية وفرنسية والمانية. وقد وجدت ان جيرانها تغير عليها فالفت من نفسها « اتحادا » سنة ١٢٩١ ووضعت بينها معاهدة تحكيم واحتفظت بذلك باستقلالها الى الآن لم تحارب احداً ولم يحاربها احد

أما الالتجاء الى التحكيم وعقد المعاهدات لمنع الحروب فقد كثرت فى القرن التاسع عشر حتى بلغت اكثر من ١٥٠ معاهدة لمنع الحرب « الا فيما يمس الشرف أو المصالح الحيوية » وآخر هذه المعاهدات امضى سنة ١٩١٤ بين بريطانيا والولايات المتحدة لاحالة « كل خلاف » بينهما الى هيئة تحكيم

وقد افادت هذه التحكيمات والمعاهدات. ولنضرب مثلين على ذلك. أولها أنه عقب حرب الاستقلال التي انتهت بخروج بريطانيا من الولايات المتحدة الامريكية خشيت كندا من أن يؤدى الاحتكاك بينها وبين الولايات المتحدة الى حزازات تؤدى الى الحرب فاتفقت معها على معاهدة تحكيم تفض بها الخلافات ثم منع اقامة حصون على الحدود التى بينهما. وصانت هذه المعاهدة السلم بين الدولتين طول القرن الماضى

والمثال الثانى هو ما حدث مدة الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ . فان سكان الشمال كانوا يحاربون سكان الجنوب في الولايات المتحدة وكانت إحدى بوارج الجنوب قد التجأت الى ميناء انجليزى وكان يجب على بريطانيا اعتقالها الى نهاية الحرب ولكن هذه البارجة فرت وصارت تعيث بسفن الشمال وتغرقها . فلما انتهت الحرب طلبت الولايات المتحدة من بريطانيا تعويضا فأبت . واحتكمت الدولتان الى هيئة محايدة في جنيف حكمت على بريطانيا بغرامة قدرها ثلاثة ملايين جنيه

وفي سنه ١٨٩٩ اقترح القيصر نقولا الثانى انشاء مؤتمر الهاي . وشيد قصر السلام في الهاي فقدمت المانيا بوابة القصر وقدمت نروج واسوج احجار بنائه من الغرانيت وقدمت بريطانيا زجاج النوافذ وقدمت اليابان ستائر من الحرير وقدمت الصين زهريات فاخرة . وقد أرسلت الدول مندوبيها لهذا المؤتمر سنة ١٩٠٧ وكانوا على وشك الاجتماع سنة ١٩١٤ ولكن الحرب اعلنت . ولحسن ما بقي من اقتراح القيصر انشاء محكمة الهاي التي تنظر للآن في خلافات الدول. فمن هذه الأمثلة يتضح للقارىء أن الرغبة في السلام والعمل له كانا سائرين مدة القرن التاسع عشر قبل انشاء عصبة الأمم الحاضرة وكانت الوسيلة لتحقيقهما التحكيم أولا ومؤتمر الهاي الذي أوجد بعد ذلك « محكمة الهاي »

على أنه كان في هذه المحكمة ركن ضعيف وهو أنها لم يكن تحكيمها اجباريا كما هو الآن ولذلك لم تستطع منع الحرب الكبرى

انشاء عصبة الامم

كانت الحرب الكبرى بفداحتها وبعظم خسائرها في الحياة والأموال داعية الى التفكير في منع الحروب حتى شعر الناس جميعاً بأنها يجب أن تكون اخر الحروب . وفي يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩١٩ وقف الرئيس ولسون في مؤتمر الصلح في باريس واقترح انشاء عصبة الأمم . وفي يوم ٢٨ يونيو من تلك السنة أي يوم ذكرى مقتل الارشيدوق النمسوي الذي كان السبب للحرب امضت ٣٢ دولة التعهد الخاص بانشاء العصبة . اما الآن فالعصبة تمثل من الدول ما يبلغ عدد رعاياها نحو ثلاثة أرباع سكان العالم كله

وجميع دول العالم المتمدن ممثلة فيها ماعدا الولايات المتحدة التى ينتظر أن تنضم اليها قريباً وفي هذا التعهد الذي انشئت به العصبة ٢٦ بنداً اهمها هو بند ١٣ وفيه تتعهد الدول بتقديم كل خلاف ينشأ بينها و بين دولة أخرى الى العصبة ولا تدخل احداها الحرب بشأن هذا



الخلاف الا بعد مرور ثلاثة اشهر من حكم العصبة وفي هذا كما يرى القارئ، ضمان كبير من نشوب الحرب. وفي بند اخر نص على انشاء « محكمة العدل بين الدول » وقد اقيمت بالفعل وبها ١١ قاضياً يختارون بالاقتراع السري من أعضاء العصبة. ولا تجتمع هذه المحكمة في جنيف وانما في قصر السلام في الهاي. وينص بند اخر على تسجيل كل معاهدة في العصبة ومنع المعاهدات السرية. وبند اخر ينص على الانتداب لكي يقوم مقام الاستعمار. فقد كانت الدولة التي تستعمر أمة متأخرة لا تسأل عن ادارتها أمام أحد ويجوز لها أن تجيش منها الجيوش ولكن الدولة المنتدبة الان تسأل عن الأمة التي انتدبت لها ولا يجوز لها تجييش الجيوش من أبنائها أو استرقاق أحد من الأهالي

العصبة في جنيف

عند ما نتكلم عن عصبة الامم يجب أن نذكر خمسة أشياء هي: ١ - جمعية العصبة، و ٢ - مجلس العصبة، و ٣ - سكرتيرية العصبة، و ٤ - المكتب الأممي للعمال و ٥ - محكمة العدل بين الدول بالهاي

١ - فالعصبة جمعية هي اكبرهيئاتها وتجتمع مرة كل عام في شهر سبتمبر ولكن يمكن عقدها في أي وقت اذا استدعت الظروف ذلك. ولكل دولة مشتركة في العصبة ثلاثة أعضاء في هذه الجمعية لهم كلهم صوت واحد أي للدولة صوت واحد. وهم يقعدون بترتيب الحروف ويمكن أن ينوب عن العضو امرأة ولغة الجمعية هي الانجليزية التي تترجم الى الفرنسية أو الفرنسية التي تترجم الى الانجليزية. وانعقاد الجمعية جهري يقعد الجمهور في شرفه والصحفيون تحت الجمهور

٢ - وللعصبة مجلس اصغر من الجمعية واكثر اجتماعاً منها وبه أعضاء من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان والمانيا وأعضاء من ست دول أخرى تختارهم الجمعية. وهذا المجلس هو الذي نسمع عنه كثيراً من أخبار العصبة

٣ - وللعصبة سكرتيرية هي مجموعة الموظفين الدائمين وهم من رعويات مختلفة ففيهم يابانيون كما فيهم انجليز واسبانيون

٤ - وللعصبة أيضاً «مكتب اممي للعمال» وذلك طبقاً لأحد بنود العصبة التي وقعت عليها ٣٢ دولة وينص هذا البند على « الحصول على أحوال انسانية عادلة للعمال من الرجال والنساء والصبيان » وهذا المكتب جزء من العصبة ولكنه ليس خاضعاً للسكرتيرية وهو يعقد مؤتمرات

سنوية يحضرها من كل أمة مشتركة بالعصبة أربعة أعضاء وهو يعمل لانقاص ساعات العمل ومنع الصغار من العمل في المصانع وتزويد الأمم بالاصلاحات التى تجربها امم أخرى للعمال واستخراج احصاءات خاصة بحياة العمال فى انحاء العالم

٥ – وأخيراً يجب ألا ننسى « محكمة العدل بين الدول » فى الهاي وقد ذكرناها آنفاً

ماذا قامت به العصبة

استطاعت العصبة سنة ١٩٢١ أن تمنع الحرب بين يوغوسلافيا والبانيا . ففي تلك السنة اغارت جيوش يوغوسلافيا على البانيا واحرقت ١٥٠ قرية البانية وكان هذا العمل مخالفاً لبنود العصبة حتى ان احدى الجرائد فى يوغوسلافيا كتبت مقالا عنوانه : « أيهما اقوى : الجيش السربى أم عصبة الأمم » وانعقد مجلس العصبة وقرر مقاطعة يوغوسلافيا اذا استمرت على القتال وحاولت يوغوسلافيا أن تعقد قرضاً للحرب فلم يقرضها أحد شيئاً ونزل البدل لنقودها فسحبت جيوشها

وقامت العصبة بخدمة جليلة عقب الحرب فقد كلفت الدكتور نانسن بأن يقوم بمبادلة الاسرى . واستطاع أن ينقل بمعاونة العصبة نصف مليون اسير مابين تشكوسلوفاكيا وروسيا والمانيا وتركيا

واستطاعت العصبة أن تنقذ آلاف المرضى فى بولندا وروسيا من الأمراض الوافدة وتمنع سيرها فقد أرسلت الصابون والعقاقير والملابس وأدوات صحية تكفي لانشاء خمسين مستشفى الى الجهات الموبوءة

واستطاع مكتب العمال أن ينقص ساعات العمل فى الهند ويمنع استئجار الصبيان للمصانع فى اليابان وايران

المستقبل

ليس شك فى أن عصبة الأمم هي البذرة الأولى لحكومة العالم فى المستقبل . وهي بذرة ضعيفة الآن ولكنها مع ضعفها قد تمت بعض الشيء واستطاعت أن تخدم السلم وتنقص الأمراض وتخفف من المظالم . والعالم الآن يتجه من الوطنية الى العالمية وهذه العصبة هي اداة النزعة العالمية ولا بد أنه سيأتي يوم لن يكون بعيداً حين يصير على كل منا ولاءان احدهما لحكومة وطنه واخر لحكومة العالم وهي هذه العصبة التي سيكون لها جيشها وبرلمانها . وانه ليوم سعيد ذلك اليوم الذي تنضم فيه مصر الى هذه العصبة

صفحة من ولز

اذا كنت أطلب المساواة فليس ذلك لأني أرغب في أن أتيح المسرات والملذات للمغفلين وانما لأني أرغب في تعميم الفرص بين الناس فلا نخسر واحداً جديراً بها . واذا كنت أرغب في التغيير الاقتصادي فلأن النظام الحاضر يؤيد طبقة من المسرفين المضيعين ليست في خصالها أفضل من عامة الناس وان كانت اكثر تعلقاً بدعوى التقاليد . واذا كنت أعارض الوطنية والحرب فليس ذلك لما فيهما من خسارة وتضييع فقط بل لأنهما يحتفظان بسخافات من الطاعة العمياء والولاء والرايات والملابس الرسمية ويحميان طبقة من المعربدين البلداء ويضمان حياتنا تحت رحمة أغبياء مدربين ... والذي أفهمه من السياسة هو أن تقوم مؤامرة مكشوفة لكي تقضي على هذه الأشياء السيئة : الوطنية والحرب . وأن نمحو هذه أو تلك الامبراطورية ونقيم مكانها امبراطورية الانسان . ومن الطبيعي أن أرفع من شأن العلم لأني في عالم العلم أجد الولاء أو الاخلاص النزيه للغايات السامية ذلك الاخلاص الذي أرجو أن أراه يعم جميع أنواع النشاط الانساني . أجل إني أجد في الدار ذلك التعاون بين الجميع بلا نظر الى لون العاملين أو سلالتهم لزيادة معارف الانسان . وكلنا قادر على أن يكون من رعايا دولة العلم هذه ولكن حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الآن في حاجة لأن تضاء بالروح العلمية لأنها ماتزال ضعيفة مريضة بالتقاليد الموروثة



« هـ . ج . ولز »

• • •

لست اعرف من الذي قال أنه لما كان العقل البشري ثمرة تنازع البقاء فانه في لبه وقراره آلة للبحث عن الطعام وليس بالضرورة جهازاً خاصاً للبحث عن الحقائق أكثر من عظم الخنزير . أظن الذي قال ذلك هو ارثر بالفور منذ ٢٥ أو ٣٠ سنة • والمدرسة الجديدة للتفكير تعتمد على هذا القول وتشك شكاً كبيراً في قيمة هذه الآلة . وعقولنا هي مثل أجسامنا نتيجة الاستجابة للضرورات المحيطة كما هي نتيجة للتجربة والخطأ والملاءمة وهي لا يصح أن نعتمد عليها بأكثر مما نعتمد على غرائزنا . ولذلك يجب أن يكون تفكيرنا في المسائل العظيمة تجريبياً وعلينا أن نسير بروح الشك والبراءة معا . ولكن تفكيرنا كان الى الآن ازاء الفرص العظيمة الحاضرة ضعيفاً يثق ثقة عمياء بالفروض القديمة التي جاءتنا من الماضي

الحرية اين مداها ؟

الحرية انشودة عذبة طالما تغنت بها الشعوب ، وترنح بخمرها الافراد . ودرة غالية طالما اهرقت لأجلها الارواح ، وذابت حبا بها النفوس على شفرات السيوف . ولكن ابن مداها والى أي حد يطلق لها العنان ؟ ؟ أيمرح عشاقها اينما ساروا ويسيرون بسفينتها اينما هبت الرياح وطابت لهم الاهواء ؟

ليس كلامي بمقصور على نوع واحد من الحرية . انما يشمل الحرية على اختلاف انواعها ، من سياسية واجتماعية ، وصحافية وكلامية وغيرها . ايطلق الخطيب لسانه فيخل بالنظام العام عملا بحريه الخطابة ؟ أيترك الكاتب يراعه يجرى على صفحات القرطاس عملا بحرية النشر ؟ أيتاح للشبان مداعبة الحسان على قارعة الطريق ارضاء لشهواتهم عملا بحرية الاجتماع ؟

من السهل ان يكون الجواب سلبيا . ولكن هل فى مقدور البشر ان يضعوا حدا فاصلا بين ما هو داخل فى منطقة الحرية فيبيحونه ، وما هو خارج عنها فيحرمونه

الظاهر ان الحرية كلمة نسبية يختلف معناها باختلاف الأمم وعاداتهم واحوالهم الاجتماعية . فالتقبيل العلني مباح في فرنسا ، بينما مجرد مجالسة الشاب لفتاة لا يعرفها محظور بتاتا في الاماكن العمومية في سويسرا ، اذ يسأل الفتى عن غرضه من ذلك وتسأل الفتاة عن صناعتها وأهلها وغير ذلك . بينما نجد أيضاً التقبيل العلني معاقبا عليه في امريكا التي يطلق عليها على الدوام اسم بلاد الحرية والتي يقترن اسمها دوما باسم الحرية

وبينما نجد الخطابة في الموضوعات السياسية والدينية والاجتماعية محظورة في ايطاليا متى كانت مخالفة لمبادىء حكومتها ، فانها مباحة على الاطلاق فى انجلترا ، ففي حدائق هايد بارك تسمع خطبا تثير العواطف صباحا مساء ضد الحكومة وفى صالحها ، ضد الشيوعية ومعها ، ضد المسيحية وفي جانبها ، مع الدين وعليه ، وفى كل موضوع يخطر على بال كل انسان

وبينما نجد لمعاشرة الجنسية لا تأنف معظم الامم منها فان هناك قيودا شديدة عليها في بعض ولايات امريكا ، ففي نيويورك مثلا يخرج بعض مديري الفنادق والمطاعم الشبان والفتيات عنوة من محالهم متى شاهدوهم يشعلون لفائف التبغ وهم دون العشرين من العمر

لن انسى في حياتى المشهد الاول لباريس عند أول عهدى بها ، وقف القطار فى محطة باريس وهرع المسافرون الى الرصيف فاختلطوا باصدقائهم واقاربهم ، فهالني عـدد المقبلين

والقبلات حتى خيل الى أن نصف الألوف المؤلفة من جمهور الباريسيين يقبل النصف الآخر، فى المطاعم رأيتهم يقبل الواحد الآخر وهم على المائدة، رحلت مرة من باريس الى الهافر فوجدت فى ديوان جميع افراده من اسرة واحدة ألالمانية، وكان الشغل الشاغل لافراد هذه الاسرة تبادل القبلات المتواصلة بغير انقطاع. وانا بينهم حائر لا أفهم لما يدور حولى معنى

فى امريكا تقف العروس فى نهاية العقد فيقبل عليها جميع الحاضرين من اقارب واصدقاء وأصدقاء العروسين والمدعوين ويمطرون عليها وابلا من القبلات واحدا فواحداً

قال احد الصحفيين المصريين أنه شاهد فى باريس أخيراً شابا يقبل حسناء فى طريق عام بكيفية اوجبت سخط شيخ وخط الشيب هامته. وتعبيرا عن سخطه عليهما اكتفى بأن نظر اليهما شزرا ممتعضاً مجعدا وجهه استقباحا، وفى الحال حانت من سيدة تصادف مرورها التفاتة، فالتفتت الى الشيخ وانهالت عليه باللوم والتقريع ومما قالته له: لك يا هذا أن تستنكر العمل فى ذاته وانا معك فى استهجان الخلاعة، غير أنه من العيب أن تتدخل فى عمل الغير وتنتقص من حريته، ونحن الفرنسيين أعز شيء لدينا الحرية

شاهدت مرة فى إحدى ميادين نيويورك سيارة تخترق الجماهير بتؤدة وقد توسطت على مقعدها فتاة تستوقف الانظار عارية الساقين والذراعين ترتدى ثيابا ملاصقة للجلد، وتقوم بحركات بدنية على نغمات آلة موسيقية توقع على اوتارها حسناء أخرى بجانبها ثم أوقفت حركاتها وأومأت للجماهير بالصمت ثم أخذت تخطب فيهم بكل حماسة محذرة اياهم من الاطباء وعقاقيرهم ناصحة لهم أن يعتمدو على تمرين ابدانهم لتصح اجسامهم وقد اتخذت من حسن قوامها واعتدال عودها وصحة بدنها مثالا للتربية البدنية، ثم حملت على الاطباء حملة شعواء لانهم فى نظرها دجالون نصابون ورأيت آخرين يتجمهرون فى الميادين الكبرى ويخطبون اشد الخطب حماسة تثبيتا لمبدأ واستهجانا لعادة، او قدحا فى عقيدة، ورجال الشرطة يحافظون على النظام

قرأت مرة فى جريدة امريكية مصورة فى أثناء وجودي هناك مقالا شديد اللهجة على اهمال المبانى المدرسية فى بعض قري الريف واثبت الكاتب، اقواله لبنائين معروفين احدهما بناء كنيسة فخمة بديعة المنظر قوية الدعائم رفيعة العماد، والآخر بناء بمدرسة آيل للسقوط مهدم الجدران واهى الاساس، وقد كتب تحت الرسم الأول كنيسة يفد اليها الناس مرة كل اسبوع ساعتين من الزمن، وكتب تحت الثانية مدرسة يرد اليها الطلبة ستة أيام فى الاسبوع بمعدل

ست ساعات فى اليوم. فاضفت فى ذاكرتى هذا التهكم الى الطعون الجارية التى سمعتها من افواه الخطباء قدحا للدين المسيحى فى حديقة هايد بارك بانجلترا ، فقلت فى نفسى لعمرى كيف يسمح لافراد أمة يتدين مجموع أهلها بالمسيحية الحمل على الدين المسيحي هذه الحملة الشعواء

والآن اوجه انظار القراء الى القضية المشهورة التى فسحت لها صحف العالم كله اعمدتها منذ عامين ودوت لما تعلق عليها من الحوادث أوربا وأميركا ، وقامت لأجلها وقعدت الاندية والمقامات والدوائر الرسمية وغير الرسمية الا وهى القضية الشيوعية المشهورة المعروفة بقضية ساكو وفنزيتى

ونظرا لمساس هذه القضية بجوهر موضوعنا أريد أن الخصها فى أن ساكو وفنزيتى من مهاجرى الطليان العمال توطنا فى اميركا منذ عدة سنوات مضت وتجنسا فيها بالجنسية الامريكية واتهما منذ بضع سنوات بارتكاب جريمة القتل، وعند محاكمتهما حامت حولها الشكوك والظنون وتلبد فى سماء الجريمة سحب الابهام والغموض ، خصوصاً فى اذهان العمال ، فاتخذوا هذه ذريعة فى اظهار روح الشيوعية التي بدسها دعاتها من أوربا فى قلب القارة الامريكية فاتصلت نقابات العمال بعضها ببعض فى امريكا ومنها الى زملائهم فى أوربا، وفى عشية وضحاها هبت لهب الحماسة بين العمال واشتد سعيرها فجمعوا من الاموال الطائلة ما يزيد على مئة الف جنيه لنشر الدعوة فى انحاء العالم كله بين جماعات العمال طمعا فى ابطال الحكم الاعدام عليهما بعد أن تناوله القضاء الامريكي بجميع درجاته . وقد بلغ صياح العمال فى هذه القضية عنان السماء ، حتى دوت أوربا وأمريكا بمظاهراتهم واجتماعاتهم واضطراباتهم ؛ وقد كنت فى الفترة التي بلغت فيها حركاتهم اشدها فى أوربا ، وكنت شغوفا بتتبع اخبارهم فى الجرائد الانجليزية والفرنسية والامريكية ، وكنت ارقب من كثب نتيجة الهياج لأن المعركة التي اشتد وطيسها كانت حربا عوانا بين الغوغاء والنظام ، بين الفوضى والحكومة بين الهمجية والمدنية غير أن ما يعنينا فى هذا المقام مدى الحرية فى هذه القضية .

وحبذا لو اوتيت من البلاغة والايجاز ما يمكنني من أن انقل الى ذهن القارىء صورة من تلك التى سادت على امهات المدن فى أوربا ذلك العام تلقاء هذا الحادث ، فقد رأيت فى مرسيليا وباريس وليون وجنيف وتروج صحائف العمال والشيوعيين منشورة على الأرصفة ومعلقة على الحوائط مع باعة الجرائد ، فاذا بها مكتوبة بحروف من نار ، والعمال يتهافتون عليها تهافتاً ، بين مشتر وقارىء وصاحب وكلهم يغلون كالمراجل . رأيت على قمم العمارات الشاهقة الاخبار التى كانت ترد تباعاً من امريكا عن المتهمين تعرض بحروف ضخمة كهربائية متحركة ، يقرأها المارة من

ابعاد شاسعة والشوارع مكتظة بالعمال ، وهم يصيحون اسقاطا القضاء الامريكي و يطلبون اطلاق سراح الجانيين كل ذلك والناس يعروهم الوجل والذعر لكثرة ما كان يحدث من القاء القنابل والتعدي على رجال الحفظ مما تقشعر له الابدان . وشاهدت جنيف تلك المدينة البديعة الهادئة واذا بها كلها صاخبة والعمال يزأرون فى الطرقات والشوارع كالاسود ، واذا بهم تكاثروا على ابواب عصبة الأمم ونوافذها فهشموها تهشيما ، ورموا بالمدر قاعاتها . وشاهدت الفوضى مجسمة تمثل على مسرح أوربا مهد المدنية ومرتعها ، فقلت فى نفسي : لتسقط الحرية ثلاثا ، بعد أن كنت فى امريكا من عبادها وقد صحت مرات هناك : فلتحي الحرية ثلاثا

وقد روت الديلى ميل فى ٣ اغسطس أن المسجونين فى احد سجون أمريكا رفضوا اكل المكرونة لعدم ملاءمتها لاشتداد الحر صيفا . ولأن المسئولين عن السجن لم يقدموا لهم الثلج فى الماء ثاروا وهجموا على رؤسائهم وكسروا النوافذ والملاعق .... مع أن فى كثير من فنادق أوربا يحجمون عن تقديم الثلج فى الماء أو الخمر الزبائن بغير ثمن . فاين مدى الحرية ؟

وجاء فى عدد آخر من هذه الصحيفة أن رجلا فى شيكاغو اقترن بامرأة عشقت صوته الرخيم ولكن بعد الزواج لم يجد عليها بنشيد واحد فى منزل الزوجية مع شهرته على المرسح . فرفعت عليه الزوجة دعوى وحكم القاضى عليه ان يغنى لزوجته مرتين يوميا على الاقل وجاء فى حيثيات الحكم أن المرأة التى تتزوج الرجل لرخامة صوته لها حق سماعه والاستمتاع به . . . .

وقد طلب مرة امريكى ان تمنع المحكمة زوجته من قص شعرها « الاجرسون » فاجابت الزوجة المحكمة انها مستعدة لاجابة الطلب على شرط ان يطلق زوجها لحيته وشاربيه (قصد تحديه) فهل هذه حرية واين مداها ؟

هذه امثلة واقعية لما يفاخر به ابناء القرن العشرين من الحرية ، فقد اطلق لها فى كل صوب العنان حتى اصبح رجال الحفظ لا يجرأون على ايقاف خطيب عند حده ، أو كسر الاقلام متي جمحت أو اسكات الغوغاء متي صاروا خطرا على السلام ، فانجلترا بعظمتها وبما تريد أن تحافظ عليه من التقاليد وما تكنه من البغضاء للشيوعية لا تقف فى وجه الكاتب والخطيب مهما بلغ منه التهور والطيش ولو كان يدعو الناس للبلشفية ، وذلك حبا فى تقديس الحرية وما جبل عليها أهلها من عبادتها وعدم القيام بما يمسها أو يتدخل فى ما يتمتع به الأهالى فى سبيلها

يقف المرء حائراً تلقاء مثل هذه الحوادث التي ذكرت واخرى مثلها من المسائل التي لا يسمح لي المقام أن اسردها عما رأيته فى فرنسا والمانيا مثلا ، خصوصاً فيما يتعلق بالأخلاق العامة

وفى قضية ساكو وفنزيتي التى اسهبنا فى وصفها ، فى نفس الوقت الذي كانت فيه نيران الهيجاء تضطرم بين العمال ورجال الحفظ في جميع ممالك أوربا وامريكا ، وأقلام الكتاب تنفث السم على صفحات الجرائد ، فى نفس الوقت كانت ايطاليا وهي مسقط رأس الجانيين مصدر الفوضي ، تحرم على أهلها أن ينبسوا ببنت شفة ، أو يجروا أقلامهم فى الصحف بما يومىء الى هذه القضية ، وقد سئل مرة أحد كبار الساسة الطليان عن سكوت العمال الطليان دون سائر عمال العالم ، فى قضية ساكو وفنزيتي فأجاب : —

« ان بلاداً على رأسها رجل كموسوليني قدّ جسمه من الفولاذ ونحت قلبه من الصوّان لا يجرؤ فيها أحد على قول أو عمل لا تريده الحكومة » . وقال السائل تعليقاً على هذا الجواب أن هذه السياسة أكبر نكبة على الحرية وأقوى معول على هدمها ، غير اني أجبت على هذا القول فى نفس ، بعد أن نالني من الرعب فى بلاد الحرية : لعمري أن ما فعله موسوليني هو الحرية بعينها

ان تاريخ القرن العشرين عراك بين الحرية والاخلاق ، وستشتد الحرب بين الاثنين عاماً بعد عام ، ولا بد لكل من يتبع الحوادث أن يذكر أياماً تشن فيها الاخلاق الغارة على الحرية ، وأخرى تكون الحرية هي البادئة ، فتعلن الحرب على الأخلاق

أليس ما تجنح اليه بعض الأمم الغربية من الاغراق فى التساهل ، والمبالغة والاطناب فى التسامح فى الآداب العامة هو بمثابة اعلان الحرية الحرب على الاخلاق ؟

أليس ما نراه من شبيبتنا من الجنوح الى مراتع الفسق واللهو ، والاغراق فى التبذير والتبذل ، والأسراف فى الشهوات ، والأدمان فى تعاطي المسكرات ، والمغالاة فى ارتكاب الموبقات جهراً ، والأطناب فى أشباع النفوس الدنيئة ضروباً من الحرب التى تعلن على الاخلاق ؟

ترى الشاب الخليع يتلفظ بألفاظ تعافها الأذواق السليمة — باسم الحرية . ترى المرأة تخترق الشوارع العامة فى ثوب شفاف قصير تتحدى المارة وتتصيد الشبان — باسم الحرية . ترى الولد يرهق أباه بما يكبده اياه من النفقات و ينفق النضار بسخاء على موائد الميسر والحانات وهو يفعل كل ذلك — باسم الحرية . ترى الفتيان يغازلون الحسان على قارعة الطريق ، ويعاكسن النساء للنيل من اعراضهن ، باسم الحرية ، نرى حتى باعة الطرق فى عربات الترام وفى الشوارع والطرقات يتلفظون بأقبح الألفاظ أمام السيدات ربات الخدور على مسمع من الرجال — باسم الحرية . ترى الخدم يشقون عصا الطاعة على ساداتهم و يتبجحون أمامهم بكل غطرسة وجرأة وقحة — باسم الحرية . نرى الفتاة الفاجرة تلق بارادة أمها وأبيها عرض الحائط ، وتتبذل نزولا على رغباتها ونزق شبابها — باسم الحرية . نرى التلميذ فى المدرسة يكسر أوامر

اساتذته و يسير طبق ميوله واهوائه - باسم الحرية . ترى الغلام وهو رطب العود ناعم الظفر ، يحمل لفائف التبغ بين أنامله و يشعلها على مرأى من والديه - باسم الحرية . ترى العمال يحاولون قلب نظام الحكومات والتعدي على مناصب القضاء ، وتهديم صروح هيئته وجلاله ، وتهديد السلام العام ، والقاء المفرقعات على الابرياء ، وصم آذان السكان بالصياح والعويل ، وتكسير الأبواب وتحطيم النوافذ والتعدي على أموال الغير ، وسفك الدماء وترميل النساء - كل ذلك باسم الحرية . نرى الكاتب يهجو عدوه ، ويكيل له القول سباً وشتماً ، ويختلق له الوقائع ، تحقيراً له بين أبناء وطنه وحطاً من كرامته - باسم الحرية . من هؤلاء جميعاً تتبرأ الحرية ، فهم انما يتخذونها ذريعة لقضاء لباناتهم ، واشباع شهواتهم وهي تتباعد عنهم تباعد السليم عن الأجرب

هذا عن الحرية . اما عن الاخلاق فانها لا تقل عن الحرية في انها طالما اتخذت ذريعة للتعدي على الحرية ، فلا يمضي يوم الا ونسمع فئة من الناس تهجم على كاتب بدعوى أنه مارق عن الدين والاخلاق ، وتنقض على خطيب بذريعة التعدي على الاخلاق ، وتخرس متكلماً لتجاوزه حدود اللياقة والأدب ، وتقاطع مؤلفاً باسم الاخلاق ، وتهال على صحفي بالسب والعن باسم الاخلاق ، وتسد الافواه باسم الاخلاق ، وتحبس المرأة في عقر دارها ترسف تحت اغلال الذل والجهل والاستعباد باسم الاخلاق ، وتقف في وجه الفنون الجميلة باسم الأخلاق ، وتحارب المدنية باسم الاخلاق . والتاريخ حافل بالحوادث التي شهر فيها بنو الانسان حروبهم على اخوانهم باسم الاخلاق . فعلى النقيض مما ذكرناه عن الحروب الشعواء التي تقع بسبب الحرية ، يسجل لنا التاريخ من الحوادث الجسام ما تقشعر لهوله الولدان مما يعد افتئاتاً على الحرية

فقد اضطهد الاغريق بروتاجوراس سنة ٤١٥ ق . م . وحاولوا قتله ، ففر من سجنه في سبيل الحرية والعلم ، وحوالى سنة ٤٠٠ ق . م حكم سقراط وجرع السم ظلماً وعدواناً ومات شهيد الحرية ، وان تباهي أولئك الجهلة من القضاة الذين حكموا عليه بالاعدام ، بالذود عن الاخلاق ، وما زالت أقوال الفيلسوف والكأس بين يديه وشفتيه ، ترن في اذاننا ، الا وهي :

« ليس ثمت على وجه المسكونة من يخول له أن يملي على الغير آراءه ومعتقداته ، أو يقف حائلا بينه و بين التعبير عن فكره والافصاح عما يدور في خلده »

ألم يعذب المسيحيون ، فصبت على رؤسهم الزيوت غالية واحرقوا أحياء أو القوا طعمة للاسود والوحوش المفترسة ، باسم الدين والاخلاق ؟

ألم يحرق برونو بالنار سنة ١٦٠٠ م ولكن بعد ٣٠٠ سنة كان البابا يبكي لأن أهل رومية

نصبوا له تمثالا فى نفس المكان الذى أحرق فيه ، وهكذا قدر الحرية بعد ٣٠٠ عام أن تنتعش ألم يوضع جاليليو فى الاغلال ثلاث سنوات لمخالفته العلماء فى بعض المبادىء ؟

وتضيق صفحات هذه المجلة اذا ذكرت من استشهدوا فى سبيل الحرية

وليس عهد السلطان عبد الحميد سلطان تركيا ببعيد ، فقد كان الكتاب والمؤلفون والخطباء يسجنون و يعذبون لاهون الاسباب وأكثرها تفاهة . فقد كان السلطان يقول أنه لا يخاف جهنم ولا يكره الجحيم ولا النار ولا يمقت الموت أكثر من كراهيته وخوفه وجزعه من الصحافيين والكتاب

وقيل ان المطابع التى كانت تطبع بها التوراة والانجيل ضبطت مرة وكسرت لأن الرقيب رأى فى آيات الانجيل أشارة الى غلاطية احدى مدن تركيا حيث جاء فى تلك الآية — « ويل لكم أيها الغلاطيون الاغبياء » وقيل أيضاً أن احد جواسيس عبد الحميد كان مارا فى أحد أحياء الاستانة فرأى من خلال نافذة لاحدى المدارس ، معادلة جبرية على السبورة كان المعلم يشرحها لتلاميذه فقبض عليه وزجه فى أعماق السجن ثم نفاه لاحدى الجزر النائية وهو لا يعلم لذلك سبباً ، وبعد بضع سنوات رأفوا بحاله وعفوا عنه ونهوه عن العود الى مثل ما فعل ولما سئل عما فعل لأنه كان يجهل الجريمة قيل له أن المعادلة الجبرية التى كتبها كانت اهانة للسلطان فاندهش الرجل لذلك وصاح وما هي المعادلة ؛ فأجابوه هي ع + ح + خ = صفراً (أى عبد الحميد خان = صفراً)

واذا ضربنا صفحاً عن التاريخ وعن البلدان الأجنبيـة ورجعنا الى القرن العشرين الى عصرنا الحاضر الى بلدنا مصر نجد من حين الى آخر ثورة على الحرية باسم الأخلاق . فالكتب تصادر باسم الدين أو الأخلاق . والصحف يحاكم أصحابها باسم الأخلاق . والخطباء يعابون باسم الاخلاق . والأزياء وان كانت نافعة مفيدة تستحسن باسم الاخلاق . والحرية تداس بالأقلام باسم الاخلاق . فالحرية والاخلاق اذن كل منهما متهم ومجنى عليه ، مجرم وبرىء ، قاتل ومقتول ، فى الوقت ذاته . هذا فى الظاهر ، أما الحقيقة التى لا جدال فيها هى أن كلا منهما برىء ، فلا الحرية مذنبة ولا الاخلاق جانيه ، انما الجانى هو جهل الانسان

فطوراً يقف للحرية بالمرصاد ، واخرى يحمل على الاخلاق حمله ، فلا هو محب للحرية لذاتها ولا هو شغوف بالأخلاق لسواد عيونها ، ولا عن الواحدة باسم الأخرى الا لغرض فى النفس ، ومتى لعبت الاغراض بالرءوس واستهوت الميول والاهواء النفوس ، دفعت بصاحبها الى التضحية بالحكمة والعقل على مذبح الشهوات والأغراض ، ومتى أضيف الى ذلك الجهل ، فويل للناس ثم الويل . فالجاهل عدو الحرية والجاهل عدو الأخلاق وكلاهما عدو البشرية

امير بقطر

خواطر الشهر

كيف نصير أغنيا.

معظم الناس يطابق بين النجاح فى الحياة والنجاح فى جمع المال. فالناجح فى الدنيا هو الغنى صاحب الثروة الضخمة. ولكن هذا الرأى خطأ وكثيراً ما يعود على الانسان بالخسار فى الحياة والصحة والمعرفة لا يعادله ربح المال مهما عظم مقداره. والحقيقة التى يجب أن لا ننساها اننا يجب أن نتوفر على النجاح فى الحياة ولا نقتصر على النجاح فى الصنعة أو فى ربح المال

ولكن هذه الحياة التى نعيشها تقتضى من كل منا أن نصير أغنياء أو على الاقل تطالبنا بالا نكون فقراء لأن الفقر فى نظامنا الحاضر هو الاصل للمرض والشقا. والجهل. وكلنا مع ذلك يرغب فى الثروة وان كنا نرائى من وقت لآخر وندعى القناعة والزهد

فكيف نصير أغنياء؟

اذا نحن عمدنا الى المال رأساً نجمعه من وجوهه المشروعة لم يلبث هذا الجمع أن يستغرق جهدنا ووقتنا فلا يترك لنا وقتاً لأن نرقى بأنفسنا رقياً ذهنياً او رقياً اجتماعياً. وكثيراً ما لقينا من أمثال هؤلاء الاغنياء رجالا افضوا اعمارهم فى جمع المال فنجحوا ولكنهم كابدوا من هذا الجمع جهداً عظيما استغرق حياتهم حتى يمكن أن يقال انهم كانوا يعيشون لكى يصيروا أغنياء ولم يكونوا يرغبون فى الثروة لكى يعيشوا. ولذلك تراهم يتقلبون فى الثروة الضخمة وعلائق الفقر بادية عليهم فى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وكلامهم على نحو ما ترى الرجل ينشأ مدللا فتبقى علائق الطفولة فى كلامه وسلوكه

وأحسن الخطط لجمع المال أن ننسى المال ونكب على العمل الذى نمارسه او نهواه فنعمد الى اتقانه وبلوغ الغاية فيه. فلكل فى حرفته صنعة يمارسها اذا هو أجادها وأتقنها استطاع ان يرفعها من درجة الصنعة الى درجة الفن بل الفن الجميل. فاذا بلغ ذلك لم يلبث أن يرى المال يجيئه عفواً للتبريز الذى يلفت اليه أنظار الجمهور ويجعله نابهاً بين خمول أقرانه. ثم هو فى الوقت نفسه يرقى مع فنه فيعيش ولا ينزل الى تلك الخسة التى ترافق الانسان عندما يقتصر على جمع المال

فخير الوسائل للنجاح المالى هى اتقان الصنعة وليست القصد الى المال مباشرة. ولكن مع كل ذلك يجب أن لا ننسى ان النجاح الحقيقى هو النجاح فى الحياة وليس فى الصنعة وحدها ولا فى الغنى وحده. والنجاح فى الحياة يقتضى منا ان ننجح فى الحب والمعاملة وعشرة الاصدقا. والعلم والسياحة والادب والصحة والجمال وما اليها

س. م.

أم زيان

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

لأسرة الحوامدى ضيعة بالقرب من بنها يتوسطها منزل حقير قديم اذا قورن بدور الفلاحين بان كبيراً ضخماً. تعيش فى هذا المنزل امرأة، ارتبطت شخصيتها وحياتها به فأصبحت كأنها جزء منه لا يتجزأ. هى «أم زيان» العجانة، التى تسكن الفرن وتقوم بحراسة المنزل وتنظيفه، امرأة مجهولة العمر، قصيرة القامة بجسم نحيف ووجه صغير مكسو بالتجاعيد. نشطة فى الخدمة لا يهدأ لها قرار. تراها اما أمام الفرن تحرك الأرغفة وأما فى التقفيصة تطعم الطيور أو فى الزريبة تحلب الجاموسة أو رائحة غادية فى صحن الدار — وعلى رأسها جرتها التاريخية — تحول الماء لملء الأزيار. وهى فى مشيتها تسير منتصبة مرفوعة الرأس فى خفة بنت العشرين، وتهز يدها اليمنى بقوة الى الأمام والى الخلف كأنها جندى يسير فى حفلة استعراض

وقديماً كانت لأم زيان دار خاصة تعج بالأطفال وزوج نشط طيب يعمل لرفاهيتها وسعادتها. فكانت تعيش سيدة بيتها، لا تخدم الا زوجها وأولادها. ولكن هناءها لم يدم طويلا، اذ ناصبها الدهر العداء — على حسب قولها — فخطف منها زوجها، عائلها وحامى ذمارها. فكانت فاجعة تحملتها بصبر عظيم. وعكفت منذ ذلك الحين على العمل فاشتغلت أجيرة فى البيوت وفى الغيطان. واشتغل معها بناتها وصبيانها الكبار ليساعدوها على العيش. ولكنها لعظم شقائها فقدتهم جميعاً الواحد بعد الآخر، الا ابنة فى الثالثة عشرة ابقاها لها الموت بضع سنين، حتى اذا ما تزوجت وخلفت «الغالى» عاجلها القضاء كأخوتها واخواتها من قبل. وهكذا لم يبق لأم زيان من أسرتها الا ذلك الحفيد الصغير، الذى تركه أبوه فى عهدتها ليتفرغ هو الى عمله وزوجته الجديدة. والتحقت أم زيان من ذلك الوقت بخدمة أسرة الحوامدى. فانتقلت هى وحفيدها «الغالى» الى حجرة الفرن حيث اتخذتها مسكناً لها

وشب «الغالى» وترعرع فى أرجاء الفرن فنام على القش والحطب، وحبا على الأرض الصلبة الساخنة، واستنشق منذ نعومة اظفاره رائحة العجين والخبز، واكتسبت بشرته لونا نحاسيا براقا كلون الأرغفة الساخنة المقببة. وكم من مرة وهو صغير دفعه فضول الطفولة الى دخول «محمى» الفرن ليتعرف كنه ذلك القرص الأحمر الملتهب الذى يتألق فى فضاء الفرن الداخلى. فانتشلته جدته من بين براثن النار قبل أن يغدو طعمة لها. وكثيراً ما غمس يديه فى المواجير ولطخ وجهه بالعجين.

أو هجم على الأرغفة وهي خارجة من النار فزق منها ما استطاع أن يمزق. وجلس بعدئذ على كوم من الحطب ينتحب ويبرد يديه في الماء. وبالاختصار كان «الغالي» شيطاناً من شياطين الأنس قد ولى نفسه ملكا مستبداً يعيث فساداً في مملكة الدقيق والنار. وقد وهبته جدته عطفها الكامل واورثته حبها القديم لزوجها وأولادها السالفين، بل حبها للحياة كلها. اذ كانت ترى فيه مجمل هنائها وموضع أملها، لا تعيش في الحياة الا من أجله

ولأم زيان صبر واستسلام عجيب يكاد يكون من خوارق الطبيعة الانسانية فهي مع ما أصيبت به من ارزاء مفجعة لا يرى على صفحة وجهها عبوسة اليأس ولا ثورة السخط. ولا يسمع من فمها كلمة شكاية أو ملل من الحياة. بل هناك بشر دائم طبيعي، متألق في صفاء عينيها المكحلتين، هو بشر الطمأنينة المستقرة في قلبها. ولا يذكر انسان مر عليها ولم يشاهد تلك الابتسامة الخالدة مرتسمة على فمها، والتي تحاول دائماً أن تغطيها بذيل خمارها واذا رغب أحد في حديثها وسألها قائلا:

— كيف حالك يا أم زيان ؟

اجابته بصوتها الهادىء الوقور أجابتها التي لا تتغير، قائلة:

— الف حمد والف شكر لله. كل شيء طيب في الدنيا..!

وكثيراً ما يزورها أفراد أسرة الحوامدي في مستعمرتها، فيجلسون بجوارها أمام الفرن يراقبونها وهي تحرك الأرغفة بالمحراك الحديدي أو مرمها داخل القفيصة يشاهدونها وهي تعجن الردة وفتات الخبز للطيور، يستمعون بشغف لها وهي تروي لهم أشهى القصص وأطيب النوادر والاخبار. أما «الغالي» فهو لها كالكلب الأمين. تراه يروح ويجيء خلفها اينما تحركت. وكثيراً ما يتشبث بذيل ثوبها اذا رآها تكثر من التنقل، خوفاً من أن يفقدها. واذا أرادت أن تتخلص منه لتتفرغ لعملها صنعت له حصاناً من أعواد الذرة الجافة، يركبه ويجري به في صحن الدار فرحاً

ولما كبر الغالي تجرأ على الخروج من المستعمرة بمفرده. فلعب مع رفقائه الصغار على الاكوام. وركب الحمير السائبة، وهي عائدة الى زرائبها. وقصد زاوية الصلاة في وقت الهجيرة ليعاكس النائمين من عباد الله الصالحين! وخرج الى الغيطان يرقص ويردد مع فتيات الضيعة اغنيتهن المشهورة:

«يا عود الحشيش يا لخضر يا مزروع يا مالي الغيطان، يا عيني»

وكم انطلقت أم زيان الى الغيطان تبحث عنه حتى اذا ما عثرت عليه اقتادته الى وكرها وهو يصرخ متمرداً ثم لاطفته بعصا صغيرة من القصب تشغله طول الوقت بمصه

ولما كبر وأصبح له من العمر سبع سنوات كان يرافق أسياده الصغار من أسرة الحوامدي الى الغيطان فيشاركهم في أكل البطيخ والخيار. واذا أزمعوا فسحة الى القرى المجاورة وركبوا الحمير لهذا الغرض جرى خلفهم بعصاه الدقيقة يحث بها الدواب على السير

وكان الغالى لا يرى أباه الا فى المواسم والأعياد اذ كان الأخير قد انتقل بعائلته الجديدة الى بلدة بعيدة عن ضيعة الحوامدى، وجد فيها ربحاً أوفر

. . . .

وحدث أن حل الأب الضيعة على غير ميعاد. ولما سألته أم زيان عن سبب حضوره — وكانت قد أوجست خيفة منه — أخبرها بأنه يريد أخذ ابنه ليرسله الى القاهرة كخادم مع عائلة غنية. فقد رأى أن الفلاحة فى الأرياف ليست ميدان الكسب الحقيقى لأبناء هذا العصر. فهناك فى «المدينة» ينشأ الطفل وأمامه ألف مهنة يختار منها ما يوافقه هذا فضلا عن حياة الرفاهية التى يتنعم بها أهل المدن. فقابلت أم زيان حديث الأب بالاعتراض. وتوسلت اليه أن يبقى لها حفيدها. فلم يعبأ الرجل بكلامها وأوضح لها فى شدة أنها اذا ما تعنت فى أخذ ابنه قضت على مستقبله قضاءاً مبرماً. وواجبها الآن أن تضحى بشفقتها فى سبيل هناء حفيدها. وأخذ يحدثها حديثاً طويلا عن تلك الحياة الرغدة التى سوف يحياها الغالى فى (المدينة) وعن مستقبله الباهر الذى ينتظره. فلم تجد لديها حجة تعترض بها عليه. وأذعنت لحكم القضاء صاغرة كما أذعنت له من قبل. ولكنها بعد صمت مضطرب سألت الأب قائلة:

— وهل يغيب عنى طويلا؟

— سوف يجىء ليراك كل عام ويمضى العيد معك

— وهل تظن أنه يفلح فى المدينة؟

— كل الفلاح. سوف يعود اليك بكسوته الأفرنجية وطربوشه المعوج وحذائه اللامع. سوف يعود اليك فتى رشيقاً من أهل المدن، لا فلاحا جلفا من أهل القرى. سوف يأتى الينا محملا بالنقود والهدايا

وتخيلت أم زيان فى تلك اللحظة حفيدها «الغالى» يبذلته الأفرنجية الأنيقة وطربوشه المعوج وحذائه اللامع، ممتطى ظهر البغلة وخلفه غلام يجرى بالعصا. فلمعت عيناها بدموع الفرح. ولكنها كانت تشعر فى الوقت نفسه أنهم ينتزعون منها جزءاً لا ينفصل من قلبها. فأخذت تبكى وتشهق وهى لا تعرف اذا كانت تبكى فرحاً لمستقبل «الغالى» أو حزناً على فراقه

وتركها الأب بعد ما وعدها بالرجوع بعد أيام قلائل لأخذ أبنه. فدخلت أم زيان حجرة الفرن وأقفلت بابها عليها. وأسندت ذقنها على يديها وتاهت فى أحلام مختلفة، ودموعها تسيح مدراراً على وجهها

وفى اليوم التالى خرجت قاصدة السوق وعادت منه بحمل من الأقشة، شرعت تفصلها وتخيطها جلاليب وطواقى للغالى. وكانت تسهر الليل أمام شمعتها تخيط، وفى حجرها الطفل تهزه وتغنى له أغانى المستقبل المبهجة، معددة له صفاته حينما يكون سيدا كبيراً، له شارب غزير مفتول كشوارب

الحكام ، وطربوش أحمر قانى اللون كطرابيش الأمراء يهتز زره فى الهواء هزة الخيلاء ، وحذاء ذو صرير مبهج كأحذية الجنود يسمع له صوت عال من بعيد . وكانت تنظر اليه نظرات طويلة عميقة ثم تنهال عليه تقبيلا وضما حتى تزعجه فيصحو صارخاً من النوم . فتعيده على حجرها وتبدأ تلاطفه فى سكون بهزاتها الحنونة، وتغنى له من جديد اغانى المستقبل المبهجةبصوت كله نواح وشجن

وأخيراً سافر «الغالى» مع والده الى مصر وبقيت أم زيان بمفردها فى حجرة الفرن . ومن الغريب أنها عند وداعها لحفيدها لم تذرف لها دمعة ولم يظهر على وجهها أى اضطراب ، بل كانت تضاحكه وتلاعبه ببشاشة وتروى له مختلف الأقاصيص . ولكنها لما عادت الى وكرها حبست نفسها فيه اسبوعاً كاملا ، خرجت بعد نهايته بوجه شاحب يشبه وجه من دفن وخرج من القبر حيا

. . . .

وسار دولاب الحياة سيره المعتاد فعادت أم زيان الى سابق عملها أمام الفرن تعجن وتخبز وفى قفص الطيور تطعم الفراخ وفى حظيرة البهائم تحلب البقر وتصنع الجبن . ورجعت اليها بشاشتها وطلعت على فمها ابتسامتها . و اخذت تسير مهرولة فى فناء الدار كسابق عهدها تشتغل بنشاط واهتمام

ولكن اذا جن الليل ودخلت وكرها امضت الساعات جالسة أمام الفرن ، ينير وجهها بصيص من نار خامدة ، وجعلت تحدث « الغالى » متخيلة أنه معها ، تروى له النوادر والقصص وتسأله عما يفعل وكم يكسب وهل لبس البنطلون و ارتدى الطربوش المعوج . . . وأخيراً تأتى بجلباب من جلابيبه وتضعه فى حجرها ثم تهزه بحنان وتبدأ تغنى له اغانى المستقبل الزاهرة ، ودموعها تجرى من مآقيها .

ومضت الأشهر وكرت الأعياد وأم زيان صابرة تنتظر عودة « الغالى » . وكانت تخيط له الملابس وتجمع له النقود وتشترى له الحلوى التى يحبها ثم تذهب بكل هذا الى أبيه وتطلب منه أن يوصلها اليه . فيأخذ الأب هذه الهدايا الثمينة و يوزعها على نفسه وزوجته و أولاده

واذا سمعت أن شخصاً أتى من « المدينة » تهرع اليه وتسأله عن الغالى . فيجيبها أنه على أحسن حال صحة وسعادة ، مع أنه لم ير للغالى ظلا فى حياته . وكانت فى بعض الأحيان تتخيل أنه سيعود اليها بعد أيام معدودة . وتعين اليوم الذى يصل فيه . فتجهز له الملابس وتصنع له الفطير وتجمع له أعواد الذرة ليجعل منها خيولا مطهمة. وكانت تسأل رئيس الكلافين أن يرسلوا للغالى على المحطة البغلة المسرجة ومعها صبى يحمل العصا

واستمرت أم زيان على هذا الحال عشر سنين كاملة ، تحيا حياة الأحلام . . .

وأخيراً تحقق الحلم وجاء الأب يعلم الجدة بأن حفيدها الغالى سيحضر صباح الغد

فقابلت الخبر بذهول كاد يفقدها الصواب . ولكنها سرعان ما استعادت رباطة جأشها . وانحلت عقدة لسانها عن سيل منهمر من الاسئلة لم يدر الرجل عن أيها يجيب

وهرعت أم زيان لساعتها الى الفرن لجهزت لحفيدها طعاماً شهياً . وانتقت له من بين أعواد الذرة التى كان يلعب بها عوداً صغيراً متيناً طويلا أعدته له فرساً مسرجاً . ثم اغتسلت وتكحلت ولبست الجديد من الثياب . وأمضت الليل كله ساهرة تدور فى الغرفة لا تعرف ماذا تفعل مع شعورها بأن هناك عملا كبيراً عليها أن تؤديه . ثم خرجت قبيل الفجر الى الدوار وجلست أمام بابه مترقبة ظهور الغالى على بغلته المطهمة . ولكن النوم عاجلها فلم تستفق الا على حركة البهائم وهى خارجة الى الغيط

وأخيراً ظهر أمامها الاب وبجواره فتى فى السابعة عشرة يلبس الجلباب والمعطف والطربوش وله شارب أخضر قذر . فتقدمت أم زيان فى سكون وسألت الاب قائلة :

— ألم يحضر الغالى يا بنى ؟

فالتفت اليها ضاحكا وقال ، وقد أشار لها على الفتى :

— ومن يكون أذن هذا ؟

فحملقت أم زيان فى الفتى طويلا ، والفتى أمامها يبتسم ابتسامة الخيلاء ، ودنت منه وهى تسائل نفسها بصوت مرتجف وعينين دامعتين :

— أيكون هذا هو الغالى !؟ هل هذا ممكن . أن الغالى كان صغيراً . . كان طفلا . .

فأجابها الاب قائلا :

— وهل كنت تظنين أنه سيظل طفلا صغيراً مدى الحياة ؟

فتقدمت أم زيان نحو الفتى ، احتضنته طويلا ، ودموعها تنهمر على وجهها . . . . ومن ثم عادت به الى حجرة الفرن وقدمت له الطعام والحلوى . وكانت تحدثه عن حياتها منذ أن فارقها وكيف كانت تفكر فيه دائماً . وكيف كانت تترقب كل عيد بحيئه لزيارتها . ثم جعلت تروى له حوادث الطيور والبهائم وما جد منها وما اختفى . ثم استعادت أمامه ذكريات الماضى حينما كان طفلا وذكرته بحوادث شقاوته . . . وفى هذه اللحظة وقع نظرها على الحصان المصنوع من أعواد الذرة . وهمت أن تأتى به اليه ولكنها استحيت ولم تفعل . ونظرت اليه فأذا به ينظر بغرابة الى هذا المكان وكان مرتسما على وجهه شىء من التأفف والانزعاج . قليل الكلام له صوت خشن غليظ وحركات شاذة فيها جفاء . فحارت أم زيان فى أمره كيف ترضيه وتدخل على قلبه السرور . وقامت مهرولة نحو صندوقها وبحثت فيه عن شىء يليق أن تقدمه له فلم تجد الا بضعة قروش ، جمعتها كلها وذهبت بها اليه ووضعتها فى يده وهى تقول :

— خذ يا غالى هذا المبلغ وفرفش به نفسك

ففتح الشاب يده والقى نظرة باردة على النقود ثم أخذها ووضعها في جيبه ولم يجب . وبعد قليل قام مستأذناً . وذهب من فوره الى الغيط ليراقب الفتيات وينشد معهن الأغاني الريفية ، تاركا جدته بمفردها في الفرن تحدث نفسها بخبل قائلة :

– هل هذا هو الغالي . . هل هذا هو الغالي ابني وحبيبي الصغير !. . كلا ليس هو . . أنه غريب عني كما أنا غريبة عنه . .

ولم يعد الغالي اليها بعد هذه الزيارة اذ كان يمضي نهاره وليله متنقلا بين الغيط والمحطة . يغازل الفلاحات ويغني معهن . أو يدخن الجوزة ويحتسي الخمر ويعربد مع أمثاله الشبان

. . . .

وطال انتظار ام زيان على غير جدوى . وجف الفطير المشلتت الذي صنعته خصيصا له . . . . ومرت الأيام وهي تسمع عن الغالي ولا تراه

وأخيراً دخل عليها الأب فوجدها أمام الفرن محتضنة جلبابا قصيراً من جلاليب (الغالي) الطفل ، وعوداً جافاً من الذرة – حصانه القديم الذي كان يلعب به – وكانت تقبلهما وتبكي . فعجب الرجل لأمرها . و بادرها بقوله : –

– ابكي وقد عاد اليك الغالي !

فرفعت رأسها ونظرت اليه باستسلام ويأس وقالت له :

– لقد مات (الغالي) من وقت طويل يا بني . . مات منذ أن فارقنا الى المدينة ! . .

محمود تيمور



الاختصار والتلخيص

في التعليم والمؤلفات

كثرت العلوم والفنون فى أيامنا وشعر كل انسان بالحاجة الى التوسع فى معارفه وكثرت لذلك الموسوعات المطولة والمختصرة ونشأت أنواع جديدة من الكتب هي خلاصات للمؤلفات المطولة . ونرى لهذه النزعة الى التلخيص أثراً فى التعليم أيضاً كما هو مشاهد فى مدارسنا الثانوية حيث نحاول تعليم الطلبة نحو خمس عشرة مادة تعليما مختصراً سطحياً

وفى اللغة الانجليزية الآن كتب وضعت فى اختصار المؤلفات العظيمة فبدلا من أن تكلف نفسك قراءة « جمهورية أفلاطون » فى أصله كما وضعه مؤلفه فى نحو ٣٠٠ صفحة تقرأ عنه ملخصاً فى نحو ٥ او ٦ صفحات . وبدلا من أن تقرأ قصة فاوست كما وضعها جوتيه تقرأها مختصرة قد حذفت منها الزوائد أو ما يتوهمه ملخصها انه زوائد وينزل بها من ٢٠٠ صفحة الى ٤ أو ٥ صفحات

وهذه النزعة الى تلخيص الكتب هى نفسها تلك التى تجعلنا نميل الى تلخيص المواد لكى نستكثر منها ونعطيها للطالب فى المدرسة . ونرى انه بدلا من أن يتعلم الطالب خمس مواد فى اسهاب وتطويل يمكنه أن يتعلم عشر مواد فى اختصار وتعجيل

ولكن الامة المتمدنة والاديب الصحيح كلاهما يكره هذه العجلة واختصار المواد ويميل الى التعمق . فالمدارس الثانوية عند الامم المتمدنة تجعل مواد التعليم قليلة مع التعمق . أما عن رأى الادباء نحو التلخيص فيمكننا أن ننقل هنا ما قاله ياقوت الرومى فى مقدمة كتابه « معجم البلدان »

« ولى على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه أن لا يضيع نصبى ويضني نفسى له وتعبى بتبديد ما جمعت وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفى كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ، وغصبه اعلان فضله وأسراره فرب راغب عن كلمة ، غيره متهالك عليها . وزاهد فى نكتة ما غيره مشغوف بها ، ينضى الركاب اليها . فان أجبتني فقد بررتني جعلك الله من الابرار . وان خالفتني فقد عاققتني والله حسيبك

في عقبي الدار . ثم اعلم ان المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سوي فقطع أطرافه وتركه أشل اليدين أبتر الرجلين أعمى العينين أصم الاذنين . أو كمن سلب امرأة حليها فتركها عاطلا . أو كالذي سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلا . وقد حكي عن الجاحظ انه صنف كتاباً وبوبه أبواباً ، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاء . فأحضره وقال له : ياهذا ان المصنف كالمصور واني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان فعورتهما . أعمى الله عينيك . وكان لها أذنان فصلمتهما . صلم الله أذنيك . وكان لها يدان فقطعتهما قطع الله يديك . حتى عد أعضاء الصورة . فاعتذر اليه الرجل بجهله هذا المقدار وتاب اليه عن المعاودة الى مثله »

وفي هذا الذي اقتبسناه من غيرة ياقوت الرومي على مؤلفه وخوفه من المختصرين ما يجب أن يحملنا على احترام المؤلفات القديمة ويدعونا الى صونها من عبث التلخيص والاختصار

ولكن قد يتحدانا أحد القراء هنا ويسألنا : كيف يمكننا أن نقرأ المؤلفات كما هي الاصل بتطويلها واسهابها مع أن العمر قصير والمباراة في الاطلاع كبيرة ؟

وهنا يجب أن نبحث موضوع الثقافة هل يجب ان تماس بالسطح أو بالعمق أو هل هي أفقية أم عمودية ؟

ففي المدارس الثانوية في انجلترا يدرس الطالب درساً « عميقاً » أو عمودياً يغور فيه الى ما يستطيع بلوغه من مادة العلم ولذلك يقتصر على خمسة مواضيع . وهو في مصر يدرس نحو خمسة عشر موضوعاً درساً « سطحياً » ينساح فيها انسياحاً أفقياً . فأيهما أثقف ؟

إذا استطعنا أن نجيب على هذا السؤال امكننا أيضاً أن نجيب على السؤال الأول وهو كيف يمكننا أن نتثقف مع وفرة المؤلفات التى لا يكفي العمر لقراءتها وهل لا يمكن أن نقنع بقراءتها ملخصة ؟

ومن هنا يتضح لنا أن مسألة التعليم في المدارس هي نفسها مسألة كل رجل يرغب في الثقافة بل هي مسألة الاديب الذي يريد أن يبلغ أقصى شأو تصبو اليه نفسه من الاطلاع والمعرفة . ولكن أي الخطتين أفضل للأديب والطالب . أن ينبسط أو يتعمق ؟

واذا نحن تأملنا هذا الموضوع ألفينا الثقافة لا تنحصر في كثرة المعارف أو سعتها وانما هي تنحصر في قيمة هذه المعارف لحياة الشخص الذي يدرسها . فاذا أحس هذا الشخص بحاجة

الى نوع من المعارف يرى أن حياته ناقصة اذا هو جهلها فهو يدرسها ويتثقف بها أما اذا وجد أن هذه المعارف لا تتصل بحياته وغاياته من الدنيا ومعيشته ، فهذه المعارف تبقى في ذهنه ميتة جامدة لا قيمة لها . ومن هنا حكمة المربي المشهور جون ديوي في قوله انه اذا كانت الامة محتاجة الى فن الطبخ فالطبخ يجب أن يكون فرعاً من فروع ثقافتها

وبعبارة أخرى نقول ان الثقافة يجب أن تخدم الحياة فما اتصل بحياتنا فعلينا درسه والتعمق فيه ومالم يتصل بها فيمكننا أن نهمله بلا ضرر علينا . أو يمكننا أن نقول ان الثقافة يجب أن تنبع من النفس فنسترشد فيها بحاجتنا أي بحاجة هذه النفس الى التطلع والمعرفة

فاذا كان الأمر كذلك فانَّ التعمق أنفع لنا من الانبساط والثقافة العمودية خير من الثقافة الأفقية . والطريقة الانجليزية أنفع للطالب وأبعث له على الاستمرار في الدرس من الطريقة المصرية . وذلك لأن التعمق يفتح الأبواب للدرس ويهيء الذهن التوسع بينما الانسياح أو الانبساط يترك النفس جامدة لا تشغف ولا تتحرك لأنها لم تبصر بعد تلك الأسرار التي يمكنها العلم أو الفن ولا يبوح بها الا للمتعمقين

ولنضرب مثلا على ذلك بهذه الخلاصة المختصرة أو المختصرة جداً من تاريخ الفراعنة . فالطالب المصري يتعلم في سنة واحدة تاريخ خمسة آلاف سنة ويخرج من هذا الدرس بأتفه وأحط وأجف مايمكن درسه في العالم وهو لا ينتفع أي انتفاع بهذا الدرس ولا يحركه بعد ذلك الى التطلع وهو لا يبعث فيه شوق المعرفة . ولكن بدلا من ذلك يمكنك ان تعرض على هذا الطالب نفسه كتاباً قائماً برأسه عن تاريخ كليو بطرة أو كتاباً آخر عن تاريخ اخناتون أو آخر عن تاريخ "حتشبسوت" . فهو لا ينتهي من قراءة واحد من هذه الكتب حتى يخرج الى المكاتب باحثاً منقباً عن كتب اخرى قد تحركت نفسه اليها لأنها بعثت التعمق في درس هؤلاء الى درس ما يتصل بهم من أديان القدماء وعاداتهم وحكومتهم ونحو ذلك

فالتعمق خير من الانبساط سواء أكان ذلك للتلميذ أو للأديب أو للقارئ العادي . وهذه الكتب المختصرة التي فشت في أيامنا هي شر بدعة ابتدعت . وخير للطالب أن يدرس تاريخ أحد اشخاص القرون الوسطى درساً عميقاً يتفرع الى ماحوله وما يتصل به من أن يدرس هذه القرون سرداً وتلاوة . أو خير له أن يقرأ كتاباً عن مجمع نيقية الذي عقد سنة

٣٢٠ للميلاد في مناقشة المذاهب المسيحية من أن يقرأ تاريخاً مختصراً للمسيحية في الألفين من السنين الماضية

وكلنا يشعر أنه في تثقفه يسير من نقطة هي المركز وينتشر منها فيما يشبه الدائرة التي تتسع بتوالى السنين . فمهمة التعليم اذن سواء كنا نعلم أنفسنا أو نعلم غيرنا هي أن نحسن الاختيار لهذا المركز بحيث يكون بذرة ثقافية تعيش وتتفرع في نفوسنا وتنمو بنمونا أو محراكاً يحركنا مدى حياتنا الى الدرس . وهناك من مواد الدرس مالا يصح أن يكون بذرة أو محراكا كالجبر مثلا اوالمنطق أو النجوم . فنحن نشعر عقب خروجنا من المدرسة ان هذه المواد يجب أن تنساها لانها قليلة الاتصال بحياتنا أو هي لا تتصل بها بتاتاً . ولكن هناك مواد أخرى تتصل أشد الاتصال بحياتنا نشعر أننا لو لم تعلمها في المدرسة اضطراراً لتعلمناها اختياراً بأنفسنا . فهذا المزارع الذي يعيش بين الحقول لن ينسى شيئاً تعلمه عن النبات أو الحيوان وهذا المعلم لن ينسى شيئاً تعلمه عن المواد التي تتعلق بدرسه أو التي تمت اليه بنسب ولو بعيد . ومن هنا حكمة المدارس الانجليزية في عرض نحو ١٨ مادة يختار منها الطالب ثلاثاً ويضطر الى درس اثنتين فقط . وذلك لأنه في اختياره يصدر عن حاجة في نفسه وهذه الحاجة لا تموت بخروجه من المدرسة بل تبقى فيداوم الدرس ويترقى في الثقافة

واذا عمدنا الى التشبيه أمكننا أن نقول ان المتعمق في درسه مع الاقلال يتفوق على المنبسط مع الاكثار على نحو ما يتفوق الرجل الذي يدرس كتاباً واحداً أو يقرأ مقالة واحدة مفيدة على ذلك الذي يقرأ آلاف النبذ والنتف في المجلات الصغيرة المصورة

وقد نرى أحياناً في رجل مثل جوتيه انبساطاً عظيماً فنراه يعرف النبات والحيوان ويدرس الفلسفة ويقرض الشعر فنوهم أنه عمد الى الانبساط دون التعمق . ولكن هذا خطأ فأنه تعمق أولا في الأدب ثم رأى ان الادب يجب أن يخدم الحياة فجعل موضوعه الحياة بدلا من الأدب واضطر لذلك الى درس كل ما يتصل بها من علوم . وهذا ما نراه في أيضاً ليوناردو دافنشي بل في ارسطوطاليس

والخلاصة أننا يجب أن نتوقى التلخيصات وكثرة المعلومات السطحية سواء في التعلم أو في أو في الثقافة العامة ولتكن خطتنا التعمق مع الاقلال لا الانبساط مع الاكثار

خواطر الشهر

الجنس الآخر

ألهو هذه الأيام بقراءة يوميات عن سياحة فى اليابان لمؤلفة انجليزية ربما كان يعرفها معظم القراء ان لم يكن جميعهم هى الدكتورة مارى ستوبس . وهـذه المرأة دكتورة فى الفلسفة ودكتورة فى العلوم قصدت الى اليابان من سنوات لتبحث عن الاحافير من النبات أى الأشجار المنقرضة التى تحجرت سيقانها وأوراقها فى مناجم الفحم . فهذه المناجم التى نستخرج منها الفحم مؤلفة من طبقات من الأشجار القديمة التى انقرض معظمها والتى كانت تعيش قبل مائة مليون من السنين وهى مع تراكمها وانضغاطها ما زالت تكشف من آن لآخر عن أسرار التطور فى النبات كيف نشأ وكيف ظهرت الزهرة وأى الحشرات كان يعيش فى أول ظهورها

والدكتورة مارى ستوبس عالمة فى الاحافير النباتية . وهى أيضاً فيلسوفة تجدد فى الأخلاق ولها كتب عن العلاقات الحميمة بين الزوجين لو قرأها أهل الوقار والتزمت لانخلعت قلوبهم رعباً من جسارتها أو وقاحتها . وانى لأنظر الآن الى صورة وجهها الصبوح فى صدر كتابها فأعجب بهذا الذكاء يقرن إلى الجمال فيزيده بهاء ووقاراً . ولكن هذا الاعجاب تفسده ذكرى تخطر بالذهن وتحز فيه حز السكين هى ذكرى نسائنا

أى متى تكون لنا من نسائنا مثل الدكتورة مارى ستوبس ؟ متى نسمع عن امرأة مصرية تخرج من مصر وتقصد الى الصين لدرس الاحافير تسافر الى تلك البلاد وحدها وترصد حياتها للعلم ولا تبالى بأن يقف الناس على آرائها الحرة فى العلاقات الجنسية بين الزوج وزوجته ؟

تكون لنا هذه المرأة عندما تتخلص من الآراء الشرقية إلى طغت علينا وجعلت من امهاتنا وأخواتنا قعائد فى البيوت تلك الآراء الشرقيـة التى فصلت بين الجنسين وكادت تجعل لكل منهما لغة خاصة وحرمت المرأة من الحياة المدنية بل الحياة الروحية

ن فى الولايات المتحدة مدرسة للطيران تفخر بأن بين طلبتها عشرة من الفتيات يتعلمن الطيران لكى يتكسبن به ويعشن من أجره . وفى بريطانيا العظمى الآن امرأة هى الآنسة بونفيلد ترأس احدى الوزارات وسيكون لها صوت فى حظ بلادنا اذ قد تتوقف سعادتنا أو شقاوتنا من كلمة منها . وفى أوربا تقف المرأة من الرجل موقف المساواة فى جميع الحقوق تتعلم فى الجامعات وتتوظف فى الحكومة وتتجر وتعمل فى المكاتب

فلننزع الى الغرب ولننزل الجنس الآخر المنزلة التى تقتضيها الانسانية والحضارة

س . م .

آثار الفن القبطي

وليت يقال « الفن المصرى فى العهد المسيحي » ذلك لأن كلمة « قبط » مشتقة من « ايجبتوس » بحروفها اليونانية. وقد اطلقها اليونان على مصر ايام هبطوها فى عهد امازيس وابسامتيك . ونحتوا هذه التسمية من « هاكبتاح » معبود مصر الاكبر. ثم كان الفتح اليوناني على يد الاسكندر المقدونى ثم حكم البطالمة او البطالسة ثم الرومان ونقل هذا الاسم الى الاوربيين فعرفوها به الى الآن

وعلى كل حال يطلق الآن اسم « الفن القبطي » على الآثار المسيحية بمصر من القرن الرابع الى القرن السابع اى من وقت اعتناق المصريين رسمياً للمسيحية سنة ٣٩٧ فى عهد الامبراطور تيودوسيوس الى الفتح العربي . وفى هذه المدة او اوائلها احالوا المعابد كل الوثنية التى كانت تعبد فيها ايزيس وازوريس وهوروس الى كنائس رفعوا عليها الصلبان . ولبثوا كذلك الى ان تسنى لهم تشييد كنائس ولكن على طراز جديد هو الطراز البيزنطى نسبة الى بيزنطة عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية التى صارت بعد ذلك القسطنطينية

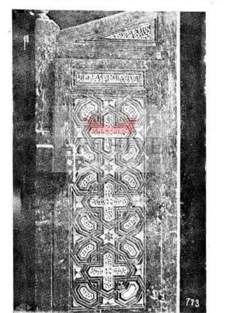
والحقيقة الناصعة ان لفظة « قبط » لا تعنى شيئاً آخر سوى مصر ، وكل شيء قبطى هو مصرى لا علاقة له بالدين . فنون البناء التى تشاهد الآن فى مصر منذ زوال حكم الرومانيين هى فنون قبطية . والفن القبطى هو سليل الفن المصرى القديم وانما اختلف عنه اختلافات بسيطة ترجع الى سببين :

الاول فرق بسيط فى الاوضاع الهندسية بين بناء المعبد الفرعونى والكنيسة المصرية. ولكن يجب الا نبالغ كثيراً فى هذا الفرق

صليب قبطى من العاج

والثانى : الفرق بين آثار الكنيسة الملكية اى التابعة لملوك اليونان وبين آثار الكنيسة المصرية الاصلية التى اطلق على اصحابها اسم اليعاقبة . وكما اننا يجب الا نبالغ فى الفرق بين المعبد الفرعونى القديم والكنيسة المصرية كذلك يجب الا نبالغ بين الكنيسة المصرية والمسجد الاسلامى من حيث البناء . فقد احيلت معابد وثنية الى كنائس والمعماريون المصريون الذين كانوا يبنون الكنائس هم انفسهم الذين طلب منهم بناء المساجد الاولى عند دخول العرب وهم الذين علموا سائر المعماريين بعد

ذلك اقباطاً كانوا او مسلمين . ومن هنا يجب علينا ان نرى، فنا مصريا ، واحدا ولا يصح ان نقول «فن قبطي » و « فن اسلامى » . وفى هذه النبذة التالية التى ننقلها عن كتاب صغير فى تاريخ الفنون لعبد الحميد العجاتى ورياض جندى ما يزيد بصيرتنا بهذا الموضوع :



باب لخزانة كتب وفى اعلاها كرسي لحل الانجيل في الكنيسة

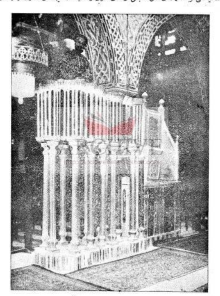
، لم يكن بين العرب قبل الاسلام من يستطيع ان يفاخر بمدنية ذات فن عرق له قيمة تذكر الا بنو قحطان اهل اليمن . وقد دلت الاثار التى وجدت ببلاد اليمن على علو كعب تلك البلاد فى الفنون . ومن أهم ما يلفت النظر فى هذه الاثار التشابه العظيم بينها وبين الاثار القبطية . وليس



باب قبطي في كنيسة المعلقة صنع منذ خمسين سنة على طراز النجارة القبطية القديمة

ذلك بعجيب . فقد كانت المسيحية عقيدة كثير من اليمنيين قبل الاسلام . وكانت مسيحيتهم على المذهب القبطى . وكانت العلاقات التجارية والادبية فضلا عن العلاقات الروحية بين القبط واليمنيين وثيقة على مدى قرون عدة . وان ارتقاء الفنون والصناعات فى جنوب الاندلس فى حكم العرب ينسب معظمه الى نقل القحطانيين واصدقائهم القبط الذين هبطوا تلك البلاد ،

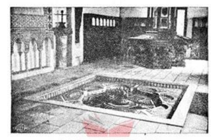
ومما يجدر ذكره ان الزخارف التى بالمصاحف الشريفة المعروضة بدار الكتب المصرية قد وجد ما يماثلها بانجيل فى المتحف القبطى . وقل مثل ذلك فى صناعة تلبيس الخشب بالعاج والاشكال الهندسية التى تراها متماثلة فى الفن القبطى او الفن العربى والحقيقة ان كليهما فن مصرى يتغير تغيراً



منبر الوعظ فى كنيسة المعلقة صنع فى القرن الثانى عشر

خفيفا بتأثير الدين. ولما شيد عمرو ابن العاص مسجده اخذ الاعمدة اللازمة له من كنائس قصر الشمع وقد حدث مثل ذلك فى مساجد اخرى كما ان الاقباط كانوا يبنون كنائسهم باحجار المعابد الفرعونية القديمة

وحدثني محمود رمزى بك ان على باب جامع السلطان حسن في حجر المدخل قطعة نقش عليها شكل كنيسة . وان جامع الاشرف يحتوى على اعمدة قد نقشت عليها الصلبان كما ان الجامع الكائن



فسقية في مكتبة المتحف القبطي وهي مزخرفة بالفسيفساء

في حارة السيدة زينب هو كنيسة تحولت اولا الى زاوية ثم المسجد. وكذلك زاوية سام بن نوح في شارع المناخلية بجوار سبيل العقادين هو كنيسة في الاصل . وخلاصة القول ان الصانع المصرى



كنيسة ابو سرجة في مصر القديمة

واحد يبني الكنيسة او الجامع على طريقة واحدة بعد ان يراعى اشياء طفيفة تميز الواحد من الآخر

« مصرى »

لمحة فى البيوت اليابانية

اليابان قطر شرقي هوابعد فى الشرقية منا ينتمى سكانه الى المغول و يدينون بعبادة الامبراطور ويتكلمون لغة لها أصوات تنكرها ويكتبونها بخطوط عمودية تشبه الخطوط الهيروغليفية القديمة وقد بقيت بلادهم مئات السنين وهى مقفلة لا يجوز لأجنبى الدخول فيها . ولكنها اندفعت فى السنين السبعين الماضية نحو الحضارة الغربية إندفاعا سريعا وتفرنجت تفرنجا يكاد يكون تاما فى



طفلان يابانيان تحت مظلة يابانية

مرافق الدولة وشئون التعليم ونظام الحكم . والى هذا التفرنج ترجع عظمتها ومقامها بين الامم الكبرى فى العالم

ولكنها مع ذلك احتفظت بما لا ضرر عليها فى الاحتفاظ به من حياتها الساذجة الماضية . فالزائر لليابان يجد كل شيء فيها من مظاهر الدولة وقوتها غربيا. ففيها القطار والترام وأساطيل الجو والماء والبنايات الشاهقة والبنوك العظيمة ويرى برامج التعليم تسير على احدث طراز فى الغرب والرجال يتخذون فى ملابسهم الزى الغربى : القبعة والبنطلون . والنساء كذلك يتخذن آخر الازياء الباريسية

ولكن هنا وهناك تجد زيا قديما وطرازاً عتيقاً وأسلوباً فى المعيشة يعود بالذكرى نحو الف عام ولهذه الازياء والاوضاع القديمة جمالها التاريخي فقط لأن ضررها قدزال . فالامبراطور اله ولكن له من الالوهية الكرامة والأحترام فقط أما القدرة والعمل فللبرلمان الديمقراطي . وللاديان القديمة حرمتها فى المعابد ولكن حرية الفكر مضمونة يجوز لأي انسان أن يعلن الحاده أو ايمانه وهو حر فى أن يصير مسيحيا أو مسلما . وكما أننا نحن فى القاهرة نستطرف الزى المصري القديم فى المشربية أو القرنص أو الأثاث الملبس بالصدف أو نحو ذلك فاننا كذلك نستطرف الازياء والاوضاع اليابانية القديمة التى ما تزال حية بعد أن غمرت الحضارة الغربية ذلك القطر الشرقى القصي

شجرة أرز عمرها ١٢٠ سنة وهي في اصيص

وأول مايلاحظ فى اليابانيين حبهم للاشياء الصغيرة . فالمنزل اليابانى بل المصنع اليابانى أيضاً صغير جداً إذا قوبل بانداده عندنا . والمنازل ما يزال معظمها من الخشب و ٩٩ فى المائة منها تتألف من طبقة واحدة والجدران الداخلية هى حواجز تنزلق على دواليب صغيرة بحيث يمكن رب البيت أن يجعل منزله غرفتين أو ثلاثا أو اربعا كما يشاء وذلك بدفع الجدران أو جرها على دواليبها. وللآن يجهل كثير من اليابانيين الاسرة وينامون على المراتب التى تبسط على الارض واليابانى اذا تلقاك فى بيته وأراد أن يتكلف لك حال التمدن قعد واياك على الكراسي أما اذا أرسل نفسه على سجيتها فأنه يقعد على الأرض على ركبتيه ويضع الشاي على وجاق من نحاس في وسط الغرفة

وفي الاعياد يرجع الياباني الى عاداته القديمة فعنده عيد للعرائس اي عرائس الطفولة التي يلعب بها الاطفال وهم يصونونها في تخوت انيقة ولهم عيد للطيارات اي طيارات الاطفال وهذا يدل على رقة قلوبهم وحبهم للاطفال



امرأة يابانية نائمة وتحت خدها وسادة لا تتكث شعرها

واليابانية كثيرة العناية بنظافة جسمها ومنزلها . ونظام المنزل يسهل ذلك عليها لأنه كله من الخشب المصقول . وهي مع استفاضة الحرية والتعليم ما تزال خاضعة للزوج واهل الزوج لم تعرف بعد ذلك التمرد الذي تتسم به المرأة الغربية . ولكن يجب الا نخلي . معنى ذلك فان الاخلاق



يابانيات يستحممن في منازلهن

الاوربية اقرب إلى اخلاقنا من الاخلاق اليابانية. فالياباني لا يبالي الى الآن بأن تعيش ابنته عيشة تسمى عندنا فسقا ودعارة ثم تتزوج بعد ذلك وكأن حياتها الماضية لم تكن. وهذه البيوت الخاصة بالدعارة لا ينظر اليها الناس نظرة الاشمئزاز بل ويرسل الآباء بناتهم اليها ليربحوا اجورهن ويستعينوا بها على معاشهم

والحدائق اليابانية من الطف مخترعاتهم وهى جديرة بأن توصف باللطف الذي هو الصغر مع الجمال. فقد يضع الياباني حديقة بها نباتات حية وتماثيل من الصدف والرمل وفسقيات ولا تزيد مساحتها مع ذلك على مساحة مائدة عادية من موائد الطعام عندنا. وحدائقهم التي تجاور المنازل



حديقة يابانية صغيرة

هي تحف صغيرة لا تشبع العين من النظر اليها وقد دربوا الاشجار الضخمة مثل الارز والتوت على أن تنمو فى اصص صغيرة فترى شجرة عمرها ١٢٠ سنة تحمل باليد على اصيص

والحياء له معنى آخر فى اليابان لم نتعارف بعد عليه. فالعجوز فى البيت تخلع جميع ملابسها وقت الحر وتسير عارية فى منزلها. والرجل الحاذق لا يبالي بأن يقف فى الشارع ويبول على مرأى من الجمهور. والزواج والطلاق من القيود الخفيفة التي تحل وتربط بسهولة



جوتيه : اديب المانيا العظيم

رجل مارس الأدب كتابة وحياة

يحدث أحيانًا كثيرة أننا نرى رجلا من الأدباء له شهرة واسعة جداً تكاد تغمر عصره وتستوعب تاريخ زمنه فاذا عدنا نبحث عن مؤلفاته لم نجد شيئاً عظيما يستدعي هذه الشهرة

التعليل الحقيقي لهؤلاء الناس أنهم عاشوا أكثر مما كتبوا ومارسوا الأدب فى الحياة أكثر مما مارسوه فى الكتابة والتأليف . ولكن هل تمكن ممارسة الأدب فى الحياة ؟



جوتيه الشاب

نرى الأدباء يؤلفون القصص عن الحب والدين والأخـلاق ولهم آراء شاذة فى هذه الموضوعات يتسامح فيها الناس اذا قرأوها مدونة فى قصة ولكنهم لا يطبقونها ممثلة في الحياة العامة . ولكن من الأدباء من يمارس هذه الأراء في حياته وهو في ممارستها يحتاج الى شجاعة كبيرة قد تجلب عليه الاستنكار والتشنيع من فئة كبيرة من الناس كما تجلب له أعجاب فئة أخرى .

ومن هنا هذه الشهرة التي نراها لأدباء كثيرين مثل أبي نواس والمعري وجوتيه وفولتير ودافنشي

فهؤلاء جميعهم مارسوا الأدب كتابة ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل تجاوزوه الى ممارسته في الحياة أو قل أنهم عاشوه عيشاً . ومن هنا هذه الشهرة المستفيضة لهم التي لا نراها تتناسب أحياناً مع مؤلفاتهم وآثارهم الفنية أو الأدبية . فلو ان المعري كتب عن الزهد ووجوب الاقتصار على طعام العدس ونظم الأبيات في فائدة الالحاد لما أبهنا له كثيراً ولكن حياته هذه الحياة التي مارس فيها جميع هــذه الأراء هي التي تستهوينا وتجعلنا نديم التساؤل عنه : ماذا كان يحب وما كان يكره وما هو ايمانه ؟ بل طعامه نفسه قد أصبح موضوعاً يشغلنا

ومن هنا هذه الشهرة التي لهؤلاء الأدباء الذين عاشوا الأدب كما كتبوه ومارسوه بأنفسهم كما دعوا اليه بأقلامهم . فقد جعلوا من أنفسهم ابطالا يفوقون أولئك الابطال الذين خلقوهم في قصصهم . وليس في العالم قصة موضوعة تتفوق كثيراً على قصة رجل مثل دافنشي أو جوتيه أو المعري

حياة جوتيه

أردت هذا الشهر أن أقرأ كتاب أميل لدويج عن جوتيه وهو كتاب ألف في الالمانية في ثلاثة مجلدات وترجم الى الانجليزية مختصراً في مجلدين تزيد صفحاتهما على ٧٢٠ صفحة كبيرة

وفي المكاتب الأوربية ثلاثة رجال تزدحم المكاتب بالمؤلفات التي ألفت عنهم يقف الانسان وأمامه فهارس هذه المجلدات وهي نفسها مجلدات ضخمة تعد بالعشرات . وهؤلاء الرجال هم نابليون وشكسبير وجوتيه :

ولشكسبير ميزة الزمن وتراكم القرون عليه ولنابليون ميزة القائد الحربي الذى تعجب به العامة قبل الخاصة أما جوتيه فرجل للخاصة فقط . واعتقادنا أن الأعجاب به يرجع الى الاعجاب بحياته اكثر مما يرجع الى الاعجاب بمؤلفاته . فقد عاش هذا الرجل ملء حياته عملاً وحباً ودرساً للعلوم والآداب وتجارب يستخلص منها لنفسه العبرة ليزداد تربية لنفسه وحكمة في الدنيا

وفي هذا الشهر الذي أردنا فيه قراءة هذين المجلدين الضخمين لأميل لدويج قرأنا تلك الدرامة الرائعة أو تلك الدرامة المخيفة المرعبة درامة فاوست التي ألفها جوتيه فيما يقرب من ثلاثين سنة وترجمها الى العربية الاستاذ محمد عوض محمد . وهذه الكلمات الآتية التي نكتبها سنجعلها تمهيداً لدراسة آتية لكتاب أميل لدويج . واعتقادنا ان مثل جوتيه يجب أن تعرف في مصر حياته ومؤلفاته على السواء

ولد جوتيه سنة ١٧٤٩ في مدينة فرانكفورت في المانيا ومات سنة ١٧٣٢ فرأى الحركة

الفكرية العنيفة التي سبقت الثورة الكبرى وعاصر فولتير وديدور وروسو وقرأ مؤلفاتهم وتأثر بهم. ثم رأى الثورة الكبرى ثورة فرنسا بالاسم والمكان وهي ثورة أوربا والعالم كله بالفعل والاثر . ثم رأى نابليون كيف نشأ وكيف ارتفع كالصاروخ ثم انطفأ . ولقي نابليون الذي صاح عند ما رآه بلا تحية ولا روية « أنت رجل » ثم رأى الرجعيين في أوربا يأتمرون بالرقي البشري ويعقدون مؤتمر فينا لكبت الحركات الاصلاحية. ومارس السياسة وتوظف وزيراً في « ويمار » وساح في ايطاليا وأحب حب العشق والتدليه وهو في السبعين من عمره وألف الاشعار والاغاني وأكب على درس النبات والحيوان فبصر بنظرية التطور قبـل داروين وصادق شيلر الشاعر وعاش يتقلب بين السياسة والأدب والعلم والصداقة والحب والفنون الجميلة . وكان يؤلف وانما كانت مؤلفاته نتيجة حياته فقد ذكر هذه المؤلفات بقوله : « انها شظايا من اعتراف عظيم »

وما هو هذا الاعتراف ؟ هو حياته

كان جوتيه يعيش ويتعمق في العيش ولا يرضى بأن يكون سطحياً في الحياة فكان يجرب ويجعل من هذه التجارب تأديباً وتهذيباً وتنويراً لنفسه وذهنه لكي « يبني منها بناء حياته وشخصيته »

تجارب الحب

أحب جوتيه وهو في السادسة والعشرين فتاة تدعى ليلي وأحبته الفتاة . ولكن الزواج لم يتم بينهما . ومضت عشرون سنة كانت ليلي قد تزوجت فيها بارونا عظيما ولكنها لم تنس حبها القديم . فقد روي عنها قولها عن جوتيه : « اني أعده الصانع لكياني المعنوي ولقد كان غرامي به اكبر من الفضائل والواجبات . ولقد أبت عليه عظمته أن يقبل التضحية التي بذلتها له واني اعزو تربيتي الذهنية الى عقله النبيل فقط وأعد نفسي من صنع يديه وسأنظر الى صورته حتى النفس الأخير من حياتي بنظرة التقوى والدين »

فأي رجل كان هذا الذي تذكره امرأة متزوجة ذكرها التقوى والدين بعد ٢٠ سنة من حبها له؟

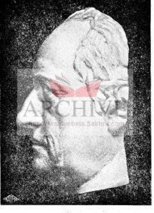
ولما عاد من ايطاليا عرف فتاة ساذجة رأى فيهـا نضرة الزهرة تدعى كرستينا . وقد تفتح شبابها في الجسم والوجه تفتح الوردة فاحبها واستسلمت له فصارت خليلته . وكان ذلك سنة ١٧٨٨ . وفي سنة ١٧٨٩ انتقلت الى داره فساكنته . وفي سنة ١٨٠٦ عقد زواجه فصارت زوجة الوزير وهي الخليلة السابقة التي خالته ١٨ سنة وكان في مقدوره ان يتخلص منها ولـكن « أبت عليه عظمته » ذلك

نابليون وجوتيه

كان نابليون يحارب الألمان ويذل ملوكهم وامراءهم ومع ذلك كان جوتيه يحبه لأنه رأى

فيه رجلا عظيما اذا فكر تناول فكره القارة الاوربية كلها بدلا من الاقطار وكان يعجب به لهذه النظرة البعيدة

أجل . لم يكن جوتيه يحب المجازر والدماء ولكنه كان يرى في نابليون « ابن الثورة » الذي جعل مبادئها تتجسم في قانونه . هذا القانون الذي نتمتع نحن به الآن في مصر . وكان يرى



جوتيه الكهل

فيه رجلا يقول بـ « الولايات المتحدة الأوربية » بدلا من الاقطار الأوربية المتنازعة المتشاحنة. فهذا هو نابليون الذي كان يعجب به

وألف جوتيه قصيدة يرحب فيها بنابليون قال في اخرها يصف نابليون ويرجوه : « ان الذي يقدر على كل شيء يقدر أيضاً على السلام »

وكان نابليون قد قرأ « فرتر » احدى قصص جوتيه سبع مرات قبل أن يلاقيه ولذلك

فانه كان يتتبعه في مؤلفاته وافكاره . واستدعاه نابليون لكى يراه . فلما ذهب اليه جوتيه وكان نابليون يتناول فطوره رفع رأسه وقال : « أنت رجل »

ولم يقل نابليون في انسان كلمة اسمى من هذه الكلمة . واستمر الحديث بين العظيمين المجددين : رجل الثورة والحرب ورجل الادب والعلم . وتكلم نابليون عن فرتر فقال أنه لايعد الهزيمة في الحب سبباً يبرر الانتحار . وكان فرتر في قصة جوتيه قد انتحر جزعاً لحبه الضائع . ثم تحول الحديث نحو القدر فقال نابليون : « ما هو القدر وما نبغي منه ؟ القدر هو السياسة »

وكان نابليون في ذلك الوقت على القمة.على قمة أوربا .فهل غريب ان يحسب أن السياسة هى القدر أو أنه هو نفسه القدر ؟

وفى ١٦ اكتوبر من تلك السنة دعا نابليون نفسه ليكون ضيفا على الدوق فى ويمار وذلك لكي يرى جوتيه الذي كان وزير الدوق . واخذ نابليون معه فرقة الممثلين الفرنسيين فقامت بالتمثيل فى المسرح الذي انشأه جوتيه فى ويمار فمثلت عليه درامة فولتير « مصرع قيصر » ولما انتهى التمثيل اقيمت حفلة راقصة فانتحى نابليون ناحية مع جوتيه وقال له : « يجب أن تكون الدرامة الجدية مدرسة للامراء وأيضاً لعامة الناس لأنها من بعض الاعتبارات تسمو على التاريخ . ويجب عليك أن تصف وفاة قيصر ولكن بعناية اكبر من عناية فولتير وتبين للعالم مقدار سعادته لو أن قيصر عاش وانفذ مشروعاته » ثم قال : « يجب عليك ان تأتى إلى باريس وهناك فقط يتسع نظرك وتجد ثروة أدبية كبيرة تغنيك فى اشعارك »

ولما انهزم نابليون فى روسيا هزيمته الكبرى وعاد الى باريس بين الثلوج وهو راكب على الزلاقات لم ينس حتى وهو فى هذه النكبة أن يبعث الى جوتيه بتحياته

كلمات من جوتيه

فى كل هذا الذي ذكرناه اشياء عن جوتيه ولكننا ننقل هنا فيما يلى قليلا من كلامه وأرائه وهو من درامة « فاوست » كما ترجمها الاستاذ محمد عوض محمد . وهكذا الكلام التالي ينطق به ابليس ويتهكم فيه على المعارف الانسانية وهو يتخذهيئة استاذ يخاطب تلميذه. وانما ننقله لانه يمثل أراء جوتيه نفسه في المعارف او في بعضها واحتقاره لها وليس هذا غريباً لانه كان يرى ان المعيشة فوق المعرفة . ويقول ابليس :

« وانى انصح لك أن تبدأ أولا بدراسة المنطق حتى يمرن ذهنك وترتاض روحك وتحصر فكرك فى دائرة ضيقة وتقيده بسلاسل من الفولاذ لكي لا يكون طليقا حراً يسرح ويمرح حيث يشاء

« وسيعلمك المنطق أن كثيرا من الحركات والاعمال البسيطة الهينة التي نعملها فى كل حين ونظنها أمراً واحداً مثل الاكل والشرب هي فى الحقيقة حركات معقدة لها أوائل وأواسط وأواخر. وان الفكر عند الاشتغال يشبه آلة النسيج. تضرب بيمينك فى موضع منها فتتحرك الاف الخيوط ثم تضرب بيسارك فى موضع آخر فتشتبك الخيوط بعضها ببعض وتربط اللحمة بالسدى

« ويجيء الفيلسوف بعد ذلك فيريك بالدليل القاطع أن سير المنسج يجب أن يكون على هذا النمط. وأنه لو لم يكن الأمر الثالث كان الرابع وأن الثانى سبب وجود الثالث وأنه لولا الأول ما كان الجميع

« ... وطريقة العلماء اذا أرادوا وصف جسم حي أن ينتزعوا منه الروح ثم يمسكوا أوصاله بايديهم ويحدقوا فيها بابصارهم وقد ذهبت قيمتها بعد أن غادرتها تلك الجوهرة الغالية ...

« ... انصت الي. أول ما يجب عليك عمله هو أن تدرس ما وراء الطبيعة فبذلك تحصل من المعلومات العميقة العويصة ما يستحيل على الفكر البشري ادراكه وفهمه. وسواء افهمت أم لم تفهم فستصبح لديك مجموعة قيمة من الالفاظ والاسماء

« .. وبكر الى الدرس ما استطعت التبكير واحرص على قراءة درسك قبل أن تدخل حجرة التعلم لترى أن الاستاذ لن يلقي اليك كلمة واحدة غير ما فى كتابك وبرغم هذا يجب أن تكتب كل ما يلقى عليك حرفا بحرف كأنك تتلقى درسك من الروح القدس

« ... فى كل المسائل عويصها وسهلها تمسك بالالفاظ وتعلق باهداب العبارات فانها اسلم منهاج يوصلك الى كعبة العلم واليقين

« ... يسهل عليك أن تفهم روح الطب وسره. بعد أن تدرس علوم الاوائل والأواخر وتفهم حقائق العالمين الأصغر والأكبر تترك حبل الامور على غاربها وتسلم كل شيء للقضاء والقدر ... تعلّم بنوع خاص كيف تسوس النساء. فأن عللهن وأوجاعهن على كثرتها وتنوعها تعالج كلها بطريقة واحدة وحسبك أن تتصف بالشرف وكتمان الاسرار فيصبحن جميعاً فى قبضة يدك ... تعلم كيف تجس نبضهن الصغير ملقيا عليهن نظرات يشتعل فيها لهب الخبث والمكر. مطوقا خصرهن النحيل بذراعك لتعلم ان كان النطاق مشدودا ومجهدا لاجسامهن »

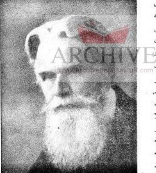
وهذا الذى نقلناه هو عن لسان ابليس ينطق به بلهجة الاستاذ الذي يتهكم من العلوم والآداب الانسانية

فلسفة الحياة

لهافلوك اليس

يعد هافلوك اليس من أعظم الكتاب الانجليز وقد وصف بأنه أعظم رجل متمدن فى العالم وله مؤلفات كثيرة عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وتطور الحب والفنون . ونحن ننقل هنا بعض أقواله عن الحياة

فى الحياة وقت معين للرضاعة ووقت آخر معين للشباب وليس فى مستطاعنا أن نؤجل حياتنا أو نسترجع مافات منها . وما يضيع منها فانما يضيع إلى الأبد . وذلك الذى يحكم نفسه وينكر عليها الحب يكابد من هذا الانكار ما يكابده ذلك الذى يضع قدميه فى الماء البارد اذ يشعر أولا برجفة تبعث القوة فى الأعصاب فيستمر ويستزيد من الماء البارد . ولكنه يجد نفسه فجأة وقد بلغ الماء صدره ثم ذقنه فلا يستطيع أن يتنفس أو يتحرك أو ينطلق فى الهواء والنور . وهذا هو الجزاء الذى يدرك الشاب الذى يعمد الى النسك والزهد . واشقى من هذا الشاب ذلك الذى يخطف كأس الحياة ويتعجلها



هافلوك اليس

فى شبابه ويملأها بمياه كدرة وحثالة تعلق بشفتيه مدى حياته فيتلف على نفسه ذلك الذوق الأنيق

ان الحياة مازالت فناً يجب على كل منا أن يتعلمه ولا يمكن أحداً أن يعلمه غيره

انك لاتعرف حقيقة العالم مالم تكن قد عرفت أن فى لب الحياة عنصراً من الزهد . وقد تستطيع أن تطرد هذا العنصر عن نفسك بقوة اللذة أو قوة المنطق ولكنه يعود لأنه جزء من الطبيعة ذاتها . وانما ينحصر فن الحياة فى الجمع بين البسط والقبض . وذلك الرجل الذى يجعل غايته من الحياة واحداً منهما أى يتخذ القبض فقط أو البسط فقط سيموت ولما يشرع فى أن يعيش . وذلك الذى يفرط ويبالغ فى واحد منهما سيعرف ماهية الحياة و يترك وراءه ذكرى الولى العظيم .ولكن الحكيم الذى يتقن فن الحيـاة هو الذى يجمع بين الاثنين ويجعلهما مثله الأعلى . وفى هنا كما فى الأشياء الأخرى لن نعرف الحقائق الروحية للحياة حتى نعرف حقائقها الطبيعية . والحياة هى بناء وهدم وأخذ واعطاء وايقاع مستمر بين التركيب والتحليل . ولـكى نعيش حياة سديدة يجب أن نحاكى الطبيعة فى سرفها وفى تقشفها

حقيقة النسك أنه تربية وتعليم وليس غاية فى ذاته . أما اذا نظرنا اليه باعتباره دائماً طول الحياة بسلطان الدين كأن يكون منسكا من المناسك فلن تكون له عندئذ قيمة أخلاقية وذلك لأن الرجل الذى يقضى حياته فى السجن لا يكون لهذا السجن قيمة فى ترقية حياته . ولكن إذا أردنا أن نجعل النسك طبيعياً يرقى بالاخلاق فيجب أن نجعل له غاية ينحو نحوها وهذه الغاية هى خدمة النشاط الحيوى ومثل هذه الخدمة غير ممكنة إذا كان الانسان سيبقى طول وقته وهو يجاهد غرائزه الطبيعية

وقد يستطيع الانسان أن يعيش زاهداً فى الجنس الآخر ويعيش مع ذلك بلا مضض أو حرج ولكن هذه المعيشة لاتعد عندئذ نسكا ولا هى جديرة بالاعجاب أو الانتقاد

٭ ٭ ٭

كان بولس الرسول يقول : كل شىء طاهر عند الطاهرين

وقد يكون مصيباً فى قوله . ولكنى كنت أود لو ان بولس وضع كلامه فى عبارة أخرى وقال : كل شىء دنس عند الدنسين

تنزل البحر أقذار كثيرة فيحيلها بقوة الشمس والرياح وما فيه من ملوحة مطهرة الى أشياء نافعة جميلة نستروح منها ريح الأوزون المنشط . ولكن هناك من العقول ما هو أشبه بالبالوعة منه بالبحر ويجب أن نعارض تلك البالوعات التى تدعى من الفضائل ماهو جدير فقط بتلك العقول التى تشبه البحار

٭ ٭ ٭

يمكن قسمة الناس الى طبقتين : أولئك الذين يشربون حثالة الكأس وأولئك الذين يتعففون عن الحثالة . وهذا الفرق بين الطبقتين يحز حزاً عميقاً فى الحياة الأخلاقية . والناس على وجه

العموم يسمون بالطبقة الأولى التي لا ينكر أن أشخاصها يستخرجون من الحياة مقداراً أعظم من السرور أو الألم. ولو أنه يحق لنا أن نشك في قيمة هذه الخلاصة التي يستخرجونها

نحتاج الى أقصى مقدار من الحرية و أقصى مقدار من التقييد . و الحرية و التقييد كلاهما مظهر لشيء واحد . فلن نستطيع أن نحظى بالحرية في أسمى حالاتها مالم نستعمل القيود والضوابط لأنفسنا . . . وكل انسان محتاج الى الحريات والقيود التي تتفق وطبيعته وحاجات الآخرين . وكل عصر يحتاج الى حريات وقيود جديدة

لايمكننا أن نمارس الطهارة ممارسة جميلة الا في حالة الصحة و الحب . والطهارة تعد من ناحية اولى غريزة طبيعية للاعتدال والوقار ومن ناحية أخرى تعد فناً نعرف منه كيف نتناول الشئون الجنسية بأيد تعرف كيف تتناول الاشياء السامية الاخرى في الحياة

للفن الجميل قيمة في الاخلاق ولكنها لاتنحصر في أنه يزودنا بشيء وضيع يحاكي تجاربنا بل في أنه يتجاوز تجاربنا و يعمل لاشباع طبيعتنا والمؤالفة بين شهواتنا التي لم نحققها

٭٭٭

اني أحلم بعالم تكون فيه أرواح النساء لهباً أقوى من النار . بعالم يستحيل فيه الحياء الى شجاعة ولكنها تبقى مع ذلك حياء وتبقى فيه النساء مختلفات من الرجال كما كن قديماً

على المعلم الحكيم أن يعنى بتنشئة الصبيان من الجنسين في الفة سليمة ولكن يجب أن يبقى شيء من الجمال والرهبة للجسم مع مزيج من الجذب والصدود . وما دامت تبقى للجسم هذه الصفات فانه يكون اداة لاستنباط الشجاعة وقهر الضعف في العاطفة . واذا نحن سلمنا بأن الجسم العاري يتحدى الشهوات فلا يمكننا أن ننكر انه أيضاً يتحدى تلك الخصال الشريفة في ضبط النفس . وانما لفضيلة هزيلة تلك التي تجعلنا نهرب الى الصحراء خوفاً من الاشياء التي تغوينا . وعلينا أن ندرك أيضاً سوء تلك الخطة التي تجعلنا نحيط أنفسنا بصحراء في وسط الحضارة . ولن نستطيع أن نستغني عن الشهوات مهما رغبنا في ذلك . وقد قال هولباخ أن العقل ليس في الواقع سوى حسن الاختيار بين الشهوات وغرس الشهوات الحسنة السليمة في قلوب الناس . ولمنظر الجسم العاري قيمة أخلاقية هي معرفتنا كيف نستطيع أن نحظى برؤية ما لا نملك . وهنا درس مفيد في الحياة الاجتماعية الراقية . فعلى الطفل أن يتعلم كيف ينظر الى الزهر دون أن ينتزعه وعلى الرجل أن يعرف كيف ينظر الى جسم المرأة دون أن يشتهي امتلاكه

في نظر أولئك الذين ما زالوا يعتقدون أن غاية الزواج هي الشهوة البهيمية ما يدعونا الى الحسرة فهم يشيرون الى الحال بين أنواع الحيوان الدنيا كأنها جديرة بنا . مع أن الله — أو الطبيعة اذا شئت — قد قضى الملايين المجهولة من السنين في هذا الجهاد المؤلم حتى نشأ الانسان ورفعه من رق التناسل الذي تسير عليه الانواع الدنيا من الحيوان . . . ومثل هؤلاء الناس جديرون بأن يتعلموا الحروف الهجائية للحب

مصر اصل حضارة العالم

كيف نشأت الزراعة فيها

اذا أردت الكرامة والاحترام وأنت تجول فى أوربا فقل انك مصرى من سلالة الفراعنة . فهناك تجد الاكبار والاعظام لانك تعيد الى السامعين ذكرى الحضارة الأولى التى أخرجت العالم من العصر الحجرى وعلمته مبادىء الزراعة وبثت فى نفسه الديانة الأولى وأقامت الآلهة ، وشيدت المعابد ، وتعيد اليهم أيضا ذكرى هذه التحف التى استخرجت من « وادى الملوك » وأبدت لنا ذلك الملك الصغير توتنخ آمون تحيط به تحف الصناعة المصرية القديمة من تماثيل وأسرة وعروش منهبة أو مصفحة بالذهب

ان الفراعنة الذين جعلهم أعداؤهم مضرب المثل فى الظلم قد أخذوا مكانهم الآن من قلوب الناس وهو مكان الحب والاعجاب . وليس ذلك لان أحدا من المصريين أبنائهم عمل على نشر الدعوة لهم بل لأن أعمالهم وآثارهم أنطقت العلماء بالحقيقة وهى أن مصر هى التى أنشأت الحضارة فى العالم . وليس شك فى أن كثيرا من هذا الفخر ينعكس علينا نحن الذين تجرى دماؤهم فى عروقنا

ومما يزيد هذا الفخر قيمة أن القائمين بهذه الثقافة الجديدة هم خصومنا الذين يرون من مصلحتهم تنقصنا : هم الانجليز . فمنذ أكثر من خمس عشرة سنة بعد درس طويل يزيد على عشر سنوات فى مصر وغير مصر انقدح لاحد الأطباء الانجليز الذين كانوا يدرسون فى قصر العينى ان كثيرا من الاساطير الاوربية يرجع الى الاساطير المصرية القديمة وان الحضارة المصرية هى أول الحضارات فى العالم هى الحضارة البدائية التى تفشت فى القارات الخمس . فاخذ يواصل الدرس ويجمع الادلة ويقابل بين الجماجم والاسلحة الأولى والمعارف الخاصة بالزراعة والتقويم والعبادات الأولى حتى استقامت له من ذلك ثقافة قديمة متصلة النواحى متأشبة الاصول لانها هى نفسها ثابتة من أصل واحد فى بيئة واحدة

هذا الطبيب هو الدكتور اليوت سمت . ولكن هذه الحركة الثقافية التى قام بها كان فيها من علامات الصحة والحياة ماجذب اليها أنظار العلماء وكان فى مقدمتهم الاستاذ بيرى الذى شرع يستقصى الحضارات الأولى فى أبعد الاقطار عن مصر وأبعدها الواحد عن الآخر : فى انجلترا ومكسيكا وفى جزيرة العرب واسكندناوية والهند وبيروه فوجد فيها كلها مصداق النظرية التى يقول بها الدكتور اليوت سمت ووضع كتابا ضخما فى ذلك أسماه « ابناء الشمس » هو الآن عمدة هذه النظرية

وسرعان ما انتشرت النظرية و وجدت الذين يقبلون عليها بالدرس والتمحيص من العلماء. لأن صحتها وسدادها كانا من عوامل بقائها ونموها .ولولاهما ولدت ناقصة لماتت . وأنا أكتب هذا وامامى سلسلة من الكتب الصغيرة عنوانها العام « فى بداية الأشياء » وكل كتاب منها لايزيد على مائة صفحة وقد صدر منها الى الآن نحو عشرة كتب كل منها يبحث موضوعا خاصا بالثقافة القديمة ويردها كلها الى مصر . فمنها كتاب عن « الآنية والقدور » أو تاريخ الفخار للمستر هاريسون . واخر عن « الخوارط والمصورات أو تاريخ الجغرافية » للانسة كورنو . واخر عن « الملاحين القدماء » للمستر فورد الخ .

ومن هذه الكتب كتاب صغير يبحث أصل الزراعة عنوانه « الحبوب من مصر » وهو للدكتور جومبرز . وهذا الكتيب الصغير هو الذى نحاول فى هذا المقال ان نستخلص زبدته

والنظرية كلها تقوم على أن الأمة التى اكتشفت الزراعة هى أيضا التى وضعت أساس الحضارة الأولى فى العالم . وهذه الأمة هى مصر . فالناس كانوا يعيشون فى العصر الحجرى فى بداوة ليست لهم حكومة ولا نظام اجتماعى . يقتاتون بالجذور والأثمار ويصيدون الحيوان فلم يكن لهم مقام مستقر يقيمون فيه . وهذا هو العصر الذهبى القديم الذى عاش فيه الناس لايعرفون معنى للحضارة . ولكن الانسان عرف الزراعة فاستقر وصارت له حكومة ونشأت له ثقافة خاصة بالزراعة فعرف التقويم الشمسى الذى لابد منه للزراعة

والآن يعترضنا هذا السؤال : من هى الأمة التى عرفت الزراعة أولا مصر أم بابل ؟ أو بعبارة أخرى هل عرفت الزراعة أولا حول ضفتى النيل أو حول ضفتى دجلة والفرات ؟ ففى كل من هذين القطرين نجد أن الزراعة قديمة جدا ولكن هناك من الاسباب الطبيعية والتاريخية مايجعلنا نعتقد بان الزراعة نشأت أولا فى مصر ثم ظهرت بعد ذلك فى بابل

ونحن نرى أن أقدم ما زرع من المغلات فى العالم هو القمح والشعير . وفى مصر نجدّ أن الشعير سبق القمح بل بقى الشعير سابقا للقمح فى مصر نحو سبعة قرون . والشعير أقوى على البقاء فى الارض من القمح وأكثر تحملا للجفاف أو الامحال وأسرع اغلالا . ولذلك فاذا فرضنا ان أمة من الأمم شرعت تتعلم الزراعة فالارجح انه يكون أيسر لها ان تحذق زراعة الشعير قبل أن تحذق زراعة القمح . ثم نجد فى مصر ربا للزراعة هو أوسريس اذ تقول عنه الاساطير المصرية انه اكتشف الزراعة وان زوجته اكتشفت الشعير . وهذه الاسطورة ترجع الى حقيقة واقعة وهى ان هذا الرب لم يكن سوى رجل علم الناس الزراعة فلما مات صار من الآلهة . ولكننا لانجد فى بابل ربا للزراعة . واذا نظرنا الى الخط الهير وغليفى . وجدنا ان المعزقة هى الصورة أو الحرف الذى يرمز به الى الزراعة . والمعزقة هى أولى الآلات الزراعية وعلى غرارها

صنع بعد ذلك المحراث المصرى الذى لا تزال سكته الى الآن تشبه المعزقة . ومما يزيدنا بصيرة فى قيمة الزراعة عند المصريين القدماء وانها كانت أساس حضارتهم الاولى أن المعزقة اتخذت صفة تاريخية فكانت تؤسس بها المعابد والمقابر وكانت تصنع من الخشب الى الاسرة الخامسة مع امكان صنعها من المعدن فى ذلك الوقت وذلك حفظا للتقاليد الأولى حين كان المصريون لا يعرفون المعادن. وإذا قابلنا هذه الحال بالحال الأولى للزراعة فى بابل وجدنا أن المحراث ظهر كاملا راقيا ليس له قبله من الأدوات مايدل على انه تطور منها بل نجد فيه أنبوبة يسقط منها الحب فى الارض وقت الحرث . ففى مصر نجد أصل المحراث وهو المعزقة ونجدها تتخذ صفة تاريخية كأنها من الشعائر الدينية التى لابد منها فى افتتاح المعبد أو المقبرة ونجدها من خشب مع امكان صنعها من المعدن ونجد أيضا انها فى الهيروغليفية رمز للزراعة وان أوسريس رب مصر العظيم هو رب الزراعة ونجد الشعير سبق القمح بسبعة قرون . ولكننا فى بابل لا نجد ربا للزراعة ولا أصلا قديماً سابقا للمحراث ولا كلمة تدل على هذا الاصل فى اللغة . ثم من المعروف أن الامم التى لم تمارس الزراعة كانت تقنع بالشهر القمرى . وهذا هو حال العرب . ولكن الزراعة تحتاج الى الدقة فى ضبط الفصول أى تحتاج الى الشهور الشمسية ومن المعروف أن الذى اخترع التقويم الشمسى هم المصريون . ولكن هؤلاء المصريين أنفسهم كانوا أولا يحسبون أيامهم بالشهر القمرى بدليل ان كلمة شهر يعبر عنها فى الهيروغليفية برسم الهلال ولكننا نجد انهم منذ الاسرة الأولى عرفوا السنة الشمسية التى ضبطت لهم حساب الزراعة ولم تعرفها أمة غيرهم من أمم العالم القديم . وقد أخذها الرومان عنهم ونشروها فى العالم المتمدن . ثم ان الملوكية فى مصر كانت تتصل بالزراعة مثل الألوهية . فان الرب أوسريس كان يرسم كأنه حبة شعير نابتة من الارض وكذلك كان الفراعنة يرسمون وهم يحفرون القناة للرى ويلقون أوامرهم للنيل لكى يأتى الفيضان . وهذا يدلنا على ان الملوكية انما نشأت فى مصر من الزراعة أى ان الرجل الذى علم الناس كيف يروون الارض ويحفرون القنوات هو الذى صار ملكا عليهم بل صار ربا يعبد بعد ذلك أى بعد وفاته . ثم اننا نجد زيادة على ذلك ان الآلات الزراعية البدائية كثيرة فى مصر قليلة أو معدومة فى بابل

فكل هذه الشواهد التاريخية تدل على أن مصر كانت تعيش حياتها الاولى فى تقاليد زراعية وانها لذلك سبقت بابل فى اختراع الزراعة . ويبقى علينا بعد ذلك ان ننظر فى الشواهد الطبيعية أو الاقليمية بالمقابلة بين الاقليم المصرى والاقليم العراقى من حيث طبيعة الرى ونحو ذلك لنرى أى الاقليمين أسهل فى الزراعة فيكون هو الاسبق لاننا نفرض ان الانسان البدائى كان قليل الثقافة الزراعية تعجزه الزراعة التى تحتاج ممارستها الى فن وصنعة ومعرفة وتسهل عليه الزراعة اذا كانت طبيعة الارض والرى والمناخ توافقه . وعندئذ تنشأ الزراعة حيث تكون سهولة الابتداء وتتأخر حيث الصعوبة والحاجة الى المعرفة

وهنا نجد ان النيل أوفق للزراعة الأولى من دجلة . ففيضان النيل يبتدىء فى مصر فى يوليو

حين ينساح فى أرض الحياض ثم ينحصر فى مجراه فى منتصف اكتوبر ويكون الشتاء قد بدأ فتحتفظ الارض برطوبتها ويمكن زرع الشعير الذى لايحتاج الى رى حتى يحصد. أما دجلة ففيضانه يأتى فى مايو وينساح ثم ينحصر ماؤه فى مجراه فى يونيو حين يكون الحر شديدا فتجف الارض. ففى مصر لا تحتاج زراعة الحبوب الى فن وخبرة كبيرة بينما هى تحتاج الى ذلك فى وادى دجلة. ثم ان رواسب دجلة تبلغ خمسة أضعاف رواسب النيل فتخلف على الارض مدرا كبيرا يعوق الزراعة بينما النيل لايخلف هذا المدر لقلة رواسبه. ورواسب النيل أيضا أقل قلوية من رواسب دجلة ولذلك هى أوفق للزراعة. وهنا يقول المهندس الكبير السير ولكوكس الذى خبر دجلة والنيل:

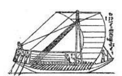
« ان النيل من بين جميع أنهر العالم كله هو ألطف الانهار مسلكا. فانه ينذر الانذارات الكافية لفيضانه وانحساره وهو لايفاجىء أبداً ثم هو يحمل من الرواسب ما يكفى لتسميد الارض بدون ان تكتظ بها القنوات. ومياهه خالية من الملح. ويأتى فيضانه فى اغسطس وسبتمبر واكتوبر فيساعد الفلاح على زراعة غلات الصيف والشتاء ويمر فى سهل له مناخ معتدل يتيح زراعة القطن فى الصيف والبرسيم فى الشتاء وحول السهل تلال قائمة من الأحجار الجيرية أو الأحجار الرملية التى تصلح للبناء

« ... وسوء الأحكام الذى نزل بالسكان من ١٢ مليون الى مليونين أيام محمد على أنزل مساحة الارض المزروعة الى النصف ولكنه لم يفسد خصوبة هذه الارض التى تسمى بحق « كنانة الله ». اما فى سهول الفرات فقد أحال سوء الاحكام سهول الفرات الى صحارى ومناقع تبدو فيها البقع المزروعة كأنها واحات

« ثم ان دجلة والفرات يفيضان بلا انذار وفى مفاجأة ويحملان من الرواسب خمسة أضعاف رواسب النيل ويأتى فيضانهما فى مارس وابريل ومايو فيتأخر عن زراعة الشتاء ويتقدم على زراعة الصيف. ويحملان كمية كبيرة من الملح فى مياههما ... »

فلهذه الاعتبارات كانت تشق الزراعة فى بابل وتسهل فى مصر أى انها تحتاج الى حذق ومعرفة كبيرة فى الأولى بينما هى لا تحتاج الى ذلك فى الثانية. ومن هنا ترجيح ابتدائها فى مصر

سلامه موسى



من الذرات الى النجوم

ملخصة عن الدكتور فيبرت دوجلاس

يعزي التقدم الذهني للانسان الى ثلاثة اشياءهي :التطلع او العطش الدائم للمعرفة ثم الخيال الذي يطير به فيتوهم ما لا يستطيع ان يعرفه،واخيراً الاعتقاد الراسخ بأن الكون ليس فوضى بل هو قائم على نظام . فهذا الاعتقاد يجعلنا نواصل الدرس لكي نهتدي الى الواقع والحقيقة وذلك على سبيل الطمأنينة لأنفسنا بان ماهو راسخ فى نفوسنا له أصل فى الكون الذي يشملنا شمول الكل للجزء

والخيال لايصيب على الدوام ولا يصيب كل الحقيقة ولكنه يفتح الباب للدرس والفحص ومع ذلك فكثيراً ماتحقق خيال الفلاسفة بالتجارب العلمية . فمنذ قرون تخيل الاغريق ان المادة مصنوعة من ذرات أو جواهر فردة لا تتجزأ . ومنذ ٣٠٠ سنة تقريباً قال بسكال أن هذه الذرة التى توهمها الاغريق انما هي « مؤلفة من عوالم لكل منها فضاؤه وكواكبه وارضه بنسبة ما نري من هذا الكون المنظور »

وكان كلام بسكال هذا خيالا ولكن العلم الحديث قد حقق هذا الخيال . فنحن نعرف الآن أن الذرة فى الهيدروجين مؤلفة من بروتون يدور حولها الكهرب كما يدور الكوكب حول الشمس . وان ذرات المواد الثقيلة الاخرى تؤلف من نواةهي مجموعة بروتونات تدور حولها كهارب

ولكن الخيال الانسانى قد يتخطى الذرة الى النجوم يحاول أن يعرف ماوراء هذه الستة الآلاف من النجوم التى ترى بالعين المجردة ، وما وراء هذه الملايين من النجوم التى تنقلها لنا آلة الفتوغرافية ، وما وراء هذه السدم والمجرات

(١)

لنتخيل الآن ذلك الذى فاز فى المسابقة الحديثة للاتوميلات وبلغت سرعته ٣٣١ ميلا فى الساعة يسير بسرعة ٢٠٠ ميل فى الساعة فقط حول الارض عند خط الاستواء . فهذا الاتوميل يتم دورته حول عالمنا فى خمسة أيام فقط . وبهذه السرعة يمكنه أن يبلغ القمر فى خمسين يوما

ويبلغ الشمس فى ٥٣ سنة ولكنه لايبلغ الكوكب نبتون الا بعد ١٥٠٠ سنة أما اذا أراد أن يبلغ أقرب نجم الينا فانه يحتاج الى أن يسير بسرعته هذه ١٣مليون سنة . وبعد ٩٠٫٠٠٠مليون سنة يكون قد بلغ المجرة ووقف على حافتها وعندئذ يمكن راكبه أن يقول لنفسه انه قدشرع يكتشف الكون

ولكن هـذا الخيال بطيء . ولماذا نستعمل الاتوميبل الذى يسير ٢٠٠ ميل فى الساعة مع اننانعرف أن الراديوفون الذى نسمعه كل ليلة يمكنه أن يجعل الصوت يدور حول الارض فى $\frac{1}{7}$ ثانية ؟

فلنترك اذن الاتوميبل ونتخذضوء الشمس الذى يسير بسرعة ١٨٦٫٠٠٠ ميل فى الثانية . فشعاع هذا الضوء يأتينا من الشمس فيضرب الارض ثم يرتد عنها ذاهباً فى اجواز الكون . فلنركبه وهو فى ارتداده فنمر بالقمر ونخلفه وراءنا بعد دقيقة وثلث . وبعد ٨ دقائق واربعة اعشار الدقيقة نخلف الشمس وراءنا وبعد اربع سنوات نبلغ اقرب النجوم الينا ونستمر على ذلك أى نمر كل ٤ أو ٥ سنوات باحد النجوم أى باحد الشموس أو بشمسين تدور احداهما بالاخرى من تلك النجوم المزدوجة . وأحياناً نمر بثلاثة شموس أو اربعة تدور الواحدة حول الاخرى

ونسير على صهوة هذا الشعاع نلتقى أحياناً ببعض الشهب المنتثرة فى الفضاء ونصطدم بذرات الاوكسيجين والنيتروجين حتى نبلغ السديم العظيم فاذا عبرناه وجدنا أنفسنا فى فضاء آخر لاتحتشد فيه النجوم والكواكب احتشادها فى هذا الفضاء الذى تركناه خلفنا وراء هذا السديم

ونبلغ حدود المجرة من الناحية الاخرى بعد ١٥٠ الف سنة ونحن على صهوة هذا الشعاع . ونشرع عندئذ فى أن نسير مليون سنة فى فضاء ليس فيه نجوم فاذا نظرنا خلفنا وجدنا المجرة تتراءى لنا كانها مجموعة مؤلفة من آلاف الملايين من النجوم وننظر حولنا فلا نجد سوى الظلام ولكننا عند التحديق نتبين نوراً ضئيلا كانه ضباب منير . ونسير قروناً بعد قرون على شعاعنا حتى يتضاءل نور المجرة وراءنا ثم يغيب . ولكن هـذا النور الذى رأيناه كأنه الضباب يتضح وأخيراً نبلغه فنرى مجرة أخرى تحتوى على ملايين النجوم

(٢)

لنفرض أن رباً عظيما من ارباب الاساطير القديمة أراد ن يعرف أو يدلنا على مركز الانسان فى الكون — من حيث كميته وجرمه لامن من حيث عقله وروحانيته — يحمل الميزان فى يده ويضع الانسان فى لحدى كفتيه . ثم يضع فى الكفة الاخرى ذرات وما يزال يزيد فى الذرات حتى يجمع منها فى الكفة الف مليون مليون مليون ذرة فتستوى الكفتان :

الانسان والذرات . ثم يرفع الذرات ويضع مكانها نجماً ويأتى بناس آدميين فيملأ بهم الكفة الاخرى فما يزال يفعل ذلك حتى يضع فى هذه الكفة عشرة آلاف مليون مليون مليون مليون رجل فتستوى الكفتان . ومن هنا نعرف أن الانسان من حيث وزنه وجرمه يقف فى نصف الطريق تقريبا بين الذرة والنجم

وهب أن اثنين من الناس جاءا الى الطبيعة وخاطباها بقولهما : نريد ان نعرف كنه الاشياء الاصل واللب والحقيقة فكيف نفعل ؟ عندئذ يمكن الطبيعة أن تقول لاحدهما : خذ الذرة فادرسها . وتقول للثانى : عليك بالنجم فادرسه

فاحدهما يشتغل بالمكرسكوب والآخر بالتلسكوب . ولكن لن يمضى على كل منهما زمن طويل حتى يعود كل منها الى هذه الطبيعة وهو يسخط لان ذلك الذى طلب اليه ان يدرس النجوم يرى نفسه انه مضطر الى دراسة الذرات فيستعمل الاسبكترسكوب.وذلك الآخر الذى يدرس الذرات يرى نفسه مضطراً الى دراسة النجوم بهذا الاسبكترسكوب نفسه الذى يدلنا بتحليل الضوء على الذرات التى تتألف منها النجوم

(٣)

يسير شعاع الضوء بسرعة ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية وبقياس ابعاد النجوم نعرف اننا عندما نرى الضوء الذى يصل الينا من مجرة اندروميدا مثلا اننا لا نرى هذه المجرة كما هي الآن بل نراها كما كانت قبل مليون سنة .[2] أما حالتها الآن فلا نعرفها وانما نرجح انها ليست مختلفة لان مليون سنة فى حياة النجم لا تزيد فى القيمة عن ثانية واحدة فى حياة الانسان

وعندما يريد الفلكي أن يعرف ماهية العناصر التى يتألف منها النجم يجب عليه أن يستعين بعالم الطبيعة . وبهذه الاستعانة يمكنه أن يعرف درجة الحرارة لهذه العناصر . فمن المعروف أن المعدنيين يمكنهم أن يميزوا المعادن بالوانها عند ما يصهرونها لان المعدن يتلون بألوان خاصة فيكون احمر أو برتقاليا أو اخضر كلما اختلفت حرارته من ٩٠٠ الى ٢٠٠٠ درجة ولكل عنصر ألوان خاصة تميزه اذا بلغ درجة معينة من الانصهار أو حين يبلغ الحالة الغازية . ويمكننا بالاسبكترسكوب الذى يحلل أشعة النجوم ويبين ألوانها على الطيف الشمسى أن نعرف العناصر او المعادن التى يتألف منها النجم . ومن أغرب ما حدث أن غاز الهليوم الذى تنفخ به البلونات الامريكية الآن عرف فى الشمس قبل أن يعرف فى الارض بواسطة الاسبكترسكوب . اى ان الفلكى عرفه قبل أن يعرفه عالم الطبيعة . ومن هنا العلاقة الحميمة بين هذين العلمين : الفلك والطبيعة

المعالجة بالتحليل النفسي

ربما كان من أهم ماقدمه علم الطب فى السنوات الأخيرة لخير الانسانية هو التعالج بالتحليل النفسى . فقد ثبت أن بعض الأشخاص يشكون من امراض ليس لها أصل فى أجسامهم كأن يعتقد بعضهم بأن عنده عسر فى الهضم أو انه سريع النسيان . ومن هذا الاعتقاد ترتبك المعدة أو لا يهتم بمايقال له ارتكاناً على ما استقر فى ذهنه من أنه سريع النسيان. فكأنه أوحى لنفسه بالمرض ثم يأتى أخيراً يشكو منه كأنه نشأ فى جسمه من تلقاء ذاته

ويقول النفسلوجيون ان الأمراض العصبية التى تنشأ من تأثير ايحاء سيء يمكن معالجتها بتحليل هذا الوهم وجعل المريض تحت تأثير فكرة أخرى لايترتب عليها ضرر ما

والعامل الوحيد تقريباً فى الأمراض العصبية هو استعداد الشخص لها من جراء حادث حدث له فى ماضيه جعله عرضة للتأثيرات السيئة التى لها قوتها على عقله . فمثلا حضر ذات مرة للدكتور وليم براون شخص يتألم من شلل فى ساقيه من تأثير قنبلة انفجرت بالقرب منه بينما كان يحرس مخزناً للمؤونة أيام الحرب . و بالفحص عنه طبيا لم يجد الطبيب المذكور فى المريض ما يمنعه عن تحريك ساقيه . و بعد مناقشته فى أهم حوادثه الماضية والتى تشغل جزءاً هاماً من تفكيره اتضح أن القنبلة بعدسقوطها طار بعض من أجزاء الأرض التى وقعت فوقها وأصابت ظهر هذا الجندى بينما كان يستعد للفرار فتوهم ان ما أصابه هو شظايا القنبلة وابتدأ يلقن نفسه العبارة الآتية « لقد أصبت الآن اصابة خطرة » ومن تأثير هذا الايحاء الذاتى دب الضعف شيئاً فشيئاً فى ساقيه فسقط ولم يقو على النهوض والحركة وظن أنه مشلول لساعته اذ استحوذت الفكرة الأخيرة على كل عقله .

وقد أمكن الدكتور براون ان يأمر المريض بالسير على ساقيه لأنه ليس بهما مايعوقه عن المشى و بتكرار هذا الأمر بشىء من الحزم و بلهجة جدية مشى المريض ورجع لحالته الأولى قبل الحادثة

وهناك عامل آخر كان له تأثير فى المثل السابق فان الجندى كان تحت تأثير عاملين : الحاح عقله الباطن عليه بترك الميدان ولو بسبب اصابة بسيطة والعامل الآخر عقله الواعى الذى لايرضى له هذا الموقف المزرى بل يود له أن يقوم بالواجب أولا ثم اذا صادفته فى أثناء ذلك اصابة

خطرة فيمكنه أن يترك الميدان ولكن مرفوع الرأس . والعقل الباطن دائم الالحاح فى ترك ساحة القتال مهما كانت الأسباب حتى اذا كانت فرصة القاء القنبلة وجد مخرجاً لتحقيق أمنيته

والأمراض العصبية كما يقول فرويد هى عراك بين رغبتين احداهما فى العقل الباطن ومن دأبها تحقيق الغرائز القديمة مهما كانت الوسائل لذلك . والرغبة الأخرى فى العقل الواعى وهى تتبع العرف السائد وتحض على احترام الواجب وان كان فى ذلك تعريض الشخص للخطر كما رأينا فى مثال الجندى . فاذا أشبع الشخص الشهوة القائمة فى عقله الباطن قاوم تلك المبادىء التى تسير عليها الانسانية اى تلك المبادىء الشائعة والمعمول بها ولو عمل العكس لكبت شهوة العقل الباطن وفى ذلك ايذاء له

ومن طرق المعالجة للأمراض العصبية أن يستلقى المريض على ظهره ويذكر للطبيب كل مايدور فى خلده من الأفكار التى لها تأثير فى مخيله . والغرض من ذلك هو جعل الأفكار المندسة فى العقل الباطن تطفو على السطح وتظهر للعقل الواعى ومن ثم يصبح العراك منحصراً فى دائرة واحدة (دائرة العقل الواعى)

ويلزم الا يرتبط المريض فى سرد همومه ومشاغله برباط ما فلا يطلب منه مثلا أن يكون كلامه مرتباً أو يتبع نظاماً خاصاً فان الاسترسال فى الأفكار وعدم ضبطها يجعل للعقل الباطن الحرية فى اظهار همومه للطبيب بخلاف ما اذا جعل العقل الواعى مسيطراً

ويحدث أحياناً أن يتوقف المريض عن سرد ماضيه عند نقطة ما برغم تعهده بذكر كل ما يجيش فى ذهنه . وفى هذه الحالة يجب على الطبيب المعالج أن يبذل جهده فى التغلب على هذه المقاومة من ناحية المريض ويأخذ فى ترغيبه فى الافضاء

وهذه المقاومة هى مايعبر عنها « بالكبت » وهى منع ماتبطن من الأفكار فى العقل الباطن من الظهور فى العقل الواعى إما لأن فى ظهورها مايخجل صاحبها واما لأن فى اثارتها مضايقة له

ويرجع السبب فى أغلب الأمراض العصبية الى انحراف الغريزة الجنسية ومن ذلك يجب الاهتمام بمراقبة الأطفال ومن يقوم بتربيتهم وقت الصغر فكثيراً ماظهرت أمراض من هذا النوع على أشخاص كان سببها هذا العبث بغرائزهم الجنسية والسلوك الشاذ الذى تسلكه المربيات والخدم مع الأطفال منشغلين بذلك هذه الغريزة التى تطغى على غيرها حينما يكون العقل غير ناضج

ومن الناس من لايمكنهم أن يوفقوا بين مطامحهم و بين الواقع . ولكى تقرب ذلك للفهم

تقول انه ينشأ خبال أحياناً عن عجز الشخص عن التغلب على ظروفه وأيضاً من خجله بمظهر المخذول أمام رفقائه وتقول انه ينشأ من ذلك اعراض عصبية تبقى ببقاء هذه الظروف

فمن ذلك ان تلميذاً يخشى أن يدخل الامتحان لأنه يرجح الرسوب فى مادة من المواد التى لم يستوعبها تماماً وهذا نتيجة ما انطبع فى عقله الباطن من تأثير ما يراه من التقصير فى هذه المادة ولكن عقله الواعى لايوافق على هذا التنحى ويقول انه بمثابة الهزيمة وهنا يقوم عراك ومشاده بين هاتين الرغبتين كثيراً ماينتاب التلميذ بسببها صداع وتوعك فى المزاج يظن ان سببه ارتباكات جسمية . ولكن الحقيقة أنه مرض عصبى ناشىء عن الحالة السالفة . ولو واجه الواقع لاختفى مرضه وعرف حقيقة موقفه . والنتيجة هى أن الأمراض العصبية لاتشفى بطريق المقاومة بل بطريق التحليل النفسى ومعرفة مشاغل وهموم الشخص حتى اذا شرحت له وعرف الغث من الثمين منها أمكنه ان يخلص من ربقة المرض

والتسامي بالمريض عن طريق التحليل مفيد جداً لشفائه فمثلا اذا كانت همومه جنسية وهى التى تحدث له المرض يمكن التمشى ولا اقول المقاومة مع هذه الرغبات والعمل على ترقيتها بأن يخلق فى المريض حب الفنون الجميلة وهى كفيلة باشباع الغريزة الجنسية . وكثيراً مانسمع عن ناس أمكنهم ان يجدوا فى الفنون الجميلة سلوى عن افكارهم الجنسية المكبوتة وهذا النوع من العلاج هو تصريف للعاطفة المكبوتة عن طريق التسامي بها

وكما أن ارتفاع درجة الحرارة هى علامة الحمى عند المريض فكذلك الاعراض العصبية التى تبدو على المريض دليل على ارتباك حاصل فى عقله يمكن معالجته حالا ان اهتم هو أو اهتم ذووه بعرضه على اخصائى فى الامراض العصبية

ومما يعمل لشفاء المرضى بالامراض العصبية ابعادهم عن كل ما يثير فى نفوسهم الذكريات الخاصة بالمرض ومن ذلك نرى فائدة ما يشير به بعض الاخصائيين من زيارة الجهات الجبليـة . واتباع معيشة ليس لها أى اتصال بحياة المريض السابقة حتى تزول عوارض المرض

حنا ابراهيم

الولايات المتحدة الاوربية

هل يمكن أن تتحد أوربا ؟

كانت فرنسا فى القرنين الماضيين عقل أوربا . ولا ينكر الآن أحد منا فى ادبائها السابقين كأنهم ادباء فرنسيون لحسب لأنهم فى الواقع ادباء اوربا . فصيحات فولتير للحرية الدينية ونزوع روسو نحو الطبيعة وجحده للحضارة وكذلك نشاط اصحاب الموسوعة لم يكن موجهاً نحو مصلحة فرنسا وانما كان ينظر فيه الى مصلحة أوربا أو مصلحة العالم كله

ويحق لفرنسا أن تفخر بأن الدعوة الى الاتحاد بين الدول الأوربية لم تقتصر على الادباء ورجال الذهن بل تجاوزتهم الى رجال السياسة . وهذا مالا يمكن دولة أخرى ان تفخر به . فقد قام اثنان من رؤساء الوزارة الفرنسية هما المسيو كايو والمسيو بريان يدعوان الى ايجاد « ولايات متحدة أوربية »

أما المسيو كايو فيذكر القراء رغبته فى السلام مدة الحرب وكانت هذه الرغبة سبباً لمحاكمته أمام مجلس الشيوخ ونفيه من وطنه . فلما انتهت الحرب وزالت النعرة الحربية عرف له الفرنسيون قدره فصار وزيراً للمالية . وكان هو أول سياسي أوربي عمل لاتحاد أوربا

ومنذ بضعة أشهر دعا المسيو بريان وهو رئيس وزارة فرنسا الى اتحاد أوربا أو الى « ولايات متحدة أوربية » وكانت دعوته رسمية بمعنى أنه قام بها وهو فى منصبه فى رياسة الحكومة الفرنسية ثم كانت الدعوة أيضاً فى جمعية عصبة الأمم

واكبر مثال للاتحاد وفوائده أمام أوربا هو مثال « الولايات المتحدة الامريكية » التى مازال أهلها يذكرون كلمة زعيم عظيم من زعمائهم هو فرانكلن الذى قال عقب الاستقلال « اتحدوا أو موتوا »

فهذه الولايات الآن يزيد سكانها على ١٢٦ مليون نفس كل ولاية مستقلة فى شئونها كأنها دولة . بل هي تسمى دولة ونحن نترجمها عرفاً وخطأ باسم الولاية . ولكن استقلالها هذا يحتم عليها الخضوع فى المسائل العامة ومبادىء القوانين العامة التى تسنها والولايات جميعها محكمة عليا كلمتها فوق كلمة البرلمان يمكن الولاية أن تنازع البرلمان اليها. وهذه المحكمة هي التى قررت بأنه ليس لولاية تنسي الحق فى منع تعليم نظرية التطور فى مدارسها لأن هذا المنع يخالف مبادىء

الحربية . ولجميع الولايات حكومة مركزية يرأسها رئيس هو الآن المهندس المستر هوفر الذى ينتخبه الشعب رأساً بدون اية وساطة . وللحكومة جيشها واسطولها البحرى والهوائي وبرلمانها الذى يقرر المكوس الجمركية ونحو ذلك

وبهذا النظام عم الرخاء فى الولايات المتحدة وهو رخاء تحسدها أوربا عليه ولكن فى مقدور أوربا أن تبلغ مثل هذه الدرجة من الرخاء لو انها اتحدت وصارت مثلها دولة واحدة مع المحافظة على الاستقلال الداخلي لكل منها

كيف يكون الاتحاد

فى الولايات المتحدة الآن ٤٩ ولاية لو أنها سارت على النظام الأوربي لوجب ان يكون لكل منها جيشها واسطولها ومكوسها الجمركية . بل ربما كان يكون لكل منها لغتها التى تختلف من لغات جاراتها . ففي الولايات المتحدة نحو ١٦ مليون الماني وفيها من الارلنديين أكثر من سكان ارلندا ومن الاسوجيين أكثر من سكان اسوج وفيها ملايين من الايطاليين والفرنسيين والروس . فلولا أنها دولة واحدة تحتم تعليم الانجليزية على جميع الولايات لانفصلت هذه الولايات باللغة وأدى الانفصال الى العداوة التى تعقبه

ولا يعقل أن اوربا تتفق على لغة واحدة . وان كان بعضهم يفكر فى الاتفاق على المناقشة فى عصبة الامم بلغة الاسبرانتو . ولكن من المعقول أن تتفق على الغاء الجيوش والاساطيل والحواجز الجمركية فتتوافر لها الأموال التى تنفق الآن فى الاستعداد الحربى ثم تصير التجارة حرة فى جميع أنحاء اوربا فتروج السلع رواجها فى الولايات المتحدة الامريكية ويعم الرخاء . ولكن هناك عقبات لكل من هذين المقترحين

عقبة لالغاء الجيوش والاساطيل

ليست اوربا كلها نزعة واحدة نحو الاصلاح اذ لها آراء متناقضة في ذلك . فمن الشرق نجد روسيا تدعو الى الشيوعية وتمارسها كأنها دين . ومن الغرب نجد ايطاليا واسبانيا وفرنسا تحارب الشيوعية كأنها أعظم الجنايات . فلو فرضنا أن اوربا اتفقت على وضع السلاح والغاء الجيوش والاساطيل فانها تخشى غارة روسيا عليها ويكون لها الحق في هذا الخوف . ومن المعقول جداً أن تنتهز روسيا هذه الفرصة وتعمم الشيوعية في العالم بتعميمها اولا فى اوربا

وايطاليا من الجهة الاخرى تنزع نزعة امبراطورية تخيف جميع جاراتها فلا يعقل أنها تقبل

نزع السلاح، بل موسوليني يضحك من هـذه الآراء ويعدها أحلاماً سخيفة . وكل ما يمكن عمله هو تحديد السلاح بالمؤتمرات

ومما يجعل الأمل في نزع السلاح ضعيفاً أن الاستعداد للحرب لم يعد يحتاج الى جيوش قائمة وأساطيل كبيرة ظاهرة اذ يمكن الآن أية دولة أن تصنع ما تشاء من الطيارات للأغراض السلمية ثم تحيلها فجأة وقت الحرب الى طيارات حربية. ثم يمكنها ايضاً أن تجعل معاملها الكيماوية التي لا يمكن اقفالها وقت السلم معامل حربية تخرج الغازات

فلهذه الاعتبارات ستبقى لكل دولة في اوربا قواتها الحربية ورجاء السلم يتعلق من هذه الناحية بعصبة الامم وحدها

عقبات البناء المكوس الجمركية

ترجع المنافسة الحربية الى حد كبير بين الامم الى المنافسة التجارية. فقد أدت هذه المنافسة بين المانيا وبريطانيا بين سنة ١٩٠٠ و١٩١٣ الى الحرب الكبرى . وهذه المنافسة نفسها هي السبب لتأخر اوربا الاقتصادي وتقدم الولايات المتحدة . فالاوتوميل الذي يصنعه فورد في الولايات المتحدة يحمل الى جميع انحاء هذه الولايات بدون أن يدفع عليه أي مكس بينما الاوتوميل الذي يصنع في انجلترا لا يمكن ادخاله فرنسا أو المانيا أو ايطاليا الا بعد اثقاله بالضرائب الباهظة . وقل مثل ذلك في سائر السلع . فاذا أزيلت هــذه العقبات الجمركية أمكن اوربا أن تفكر في الرخاء وتنتظم وتجعل منه قاعدة ثابتة للسلم

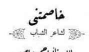
ويقترح المستر وليم جراهام الوزير الانجليزي أن تعلن هدنة مقدارها سنتان لا تزاد فيها هذه المكوس الجمركية . وهذا نوع من الدواء التخفيفي وليس دواء حاسماً لحالة اوربا

وقد يظن القارئ، أن مسألة الالغاء، أي ازالة الحواجز الجمركية سهلة لا تحتاج الا الى اجماع الدول على ذلك . ولكن الواقع أن هناك عقبات أهمها اختلاف المستوى في ساعات العمل وأجره بين الأمم الاوربية فان هذا الاختلاف يعود بالضرر على بعض الامم الراقية في حالة الغاء الحواجز الجمركية . ولبيان ذلك نفرض أن ايطاليا وهولندا تصنعان سلعة معينة يمكن بيعها في أسواق اوربا . فهولندا امة شمالية متمدنة لا تجيز للعامل أن يعمل أكثر من ثماني ساعات في اليوم ثم هي تشترط شروطاً قاسية في بناء المصانع محافظة على صحة العامل والأجور فيها عالية والضرائب باهظة لان نفقات المصالح العامة كثيرة . ولكن في ايطاليا أجور العامل منخفضة وساعات عمله كثيرة ونفقات المصالح العامة قليلة والضرائب غير باهظة والعامل الايطالي قد يقنع بطعام الجبن ويعيش في كوخ متهدم ولكن العامل الهولندي قد تعود الرفاهية بل هو وزوجته

قد تعلم كل منهما تعليما ثانويا وهو يعيش في منزل لا يقل ثمنه عن الف جنيه . فلهذا السبب لا يمكن المصانع الهولندية أن تبيع السلعة بالثمن الذي تبيعها به المصانع الايطالية . ولذلك يقترح المستر جراهام في حال الغاء الحواجز الجمركية أن يمنع تداول السلع التي تصنع في مصانع غير مستوفاة لشروط الصحة أو حيث يعمل العمال ساعات كثيرة بأجور صغيرة . وهذا الاقتراح عدل بل هو يؤدي الى اصلاح الاحوال التي يعيش فيها العمال والترفيه عنهم و يجعل المنافسة نزيهة بين الافراد مهما اختلفت الامم التي ينتسبون اليها . وعندئذ تزول الصناعات التي تعيش بقوة الحماية الجمركية ولا تبقى الا الصناعات التي تلائم البيئة الطبيعية التي تنبت فيها وتعود اوربا مثل الولايات المتحدة الامريكية

ولكن قياس أحوال الانتاج يحتاج الى نقد لا تتغير قيمته بتغير القطر والنقود الورقية المتداولة الآن عند الامم تختلف قيمتها ولذلك فلا بد من أن يصير النقد الذهبي أساساً لتقدير هذه الاموال

وبمثل ذلك فقط يمكن أن يتحقق اقتراح المسيو بريان وتصير اوربا بل العالم كله « ولايات متحدة »



خاصمتني

لشاعر الشباب

الاستاذ احمد رامي

خاصمتني   وانا حيران من أمر الخصام
وجفتني   فاذا النوم على جفنى حرام
لست أدري ادلالاً   كان منهـا ام ملالا
ام قلوب الغيد حال بعد حال

* * *

وافترقنا   فاذا الماضي خيال فى منام
والتقينا   لا سلام نتهـادى او كلام
ثم عادت صـالحتني   ليتهـا ما صارحتني
بالذى لاقته فى تلك الليال

* * *

صوّرت لى   شكها فى صدق حبي والوداد
وشكت لى   يأسها من أن يداويها البعاد
وتعاتبنـا طويلاً   وتصالحنـا جميلا
وكذاك الحب هجرٌ ووصال



الحقيقة
للرسام لنيفر

الشرق الادنى ينسلخ من الشرق

هل الشرق الادنى أى تركيا وسوريا ومصر ومقدونيا واليونان بل روسيا أيضاً من الشرق أم من الغرب ؟ .

اذا مددنا النظر الى التاريخ فى الألفين من السنين الماضية جاز لنا أن نقول انه من الشرق وجاز لنا أن نقول انه من الغرب أيضاً

وفى حياة الامبراطور يوليان الذى ارتقى عرش القسطنطينية سنة ٣٦١ للميلاد ما يفتح أعيننا للفرق بين الشرق والغرب ويعرض لنا صورة من الصراع بين رأيين مازلنا نحن الى الآن فى مصر نتحادل عنهما . فقد نشأ هذا الرجل من اسرة الامبراطور قسطنطين الذى عمم المسيحية فى الامبراطورية الرومانية ورأى الاصنام القديمة والتماثيل العظيمة تحطم ودروس الفلسفة الاغريقية الوثنية تهجر وتقوم مقامها رهبانية جديدة ومجادلات دينية عقيمة ومناسك دينية تمت الى عبادة ايسيس المصرية أو ادونيس السورى . وكان يوليان مثقفاً فلم يطق هذه الحال وشعر ان دخول المسيحية وتعميمها فى الامبراطورية هو بمثابة نقلها من المبادىء الغربية الى مبادىء الشرق فجهد لمحوها واعادة الوثنية الاغريقية ولكن دون أن يلجأ الى اضطهاد . فان الثقافة الاغريقية القديمة التى نشأ عليها منعته من محاربة العقيدة بالسيف ، ولكنه عمد الى أثينا فأحيا فيها دور العلم القديمة وأعاد هيئة الاكاديمية كما كانت أيام افلاطون وارسطاطاليس

واشتبك يوليان فى حرب مع الفرس ويقال أن أحد الجنود المسيحيين الذين كانوا يحاربون تحت لوائه صوب اليه سهماً فقتله . والقصة مشكوك فيها ولكن يحكى ان يوليان عند ما أصابه السهم صاح قائلا وهو يخاطب المسيح : « لقد انتصرت أيها الجليلي »

وسواء صحت هــذه القصة أو كانت من وضع أحد المؤرخين فهي تدل فى الحالتين على معنى الموقف الذى وقفــه يوليان نحو المسيحية وخوفه منها باعتبارها ديناً شرقياً سيمحو الوثنية الغربية وما يتبعها من ثقافة اغريقية ونظام روماني قديم وتحل هي مكانها برهبانية ومناسك شرقية

والواقع ان بيزنطة أو الامبراطورية الرومانية الشرقية استحالت بعــد موت يوليان الى امبراطورية شرقية بعيدة النسب جداً من أثينا أو من رومية تتغلب عليها شعائر الدين بل أحياناً نجد الامبراطور فى القسطنطينية يترك العرش لكي يصير راهباً . وبمرور الزمن بعــدت هذه الامبراطورية من اوربا حتى انه عند ما اغار الصليبيون الغربيون على الشرق لانتزاع فلسطين من

المسلمين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لم يجدوا عند مرورهم بالقسطنطينية ما يدلهم على قرابة



البطريرك المسكوني باسيل الثالث وهو بطريرك القسطنطينية وهو يمثل تقاليد « بيزنطه »
وقد اقعد بعد وفاته على كرسي البطريركية والى جانبه شمعة ضخمة

النسب بينهم و بين سكانها فانتهبوهم وعاملوهم معاملة الاعداء . وبعبارة أخرى تقول ان مسيحية البيزنطيين فى القرن الثاني عشر كانت أضعف من شرقيتهم فلم تشفع لهم أمام امم غربية تخالفهم فى الأزياء والعادات والعقائد وأن هذه المخالفة كبيرة جداً تبرر لهم محاربتها

وانتشرت هذه الحضارة البيزنطية فى الشرق الأدنى أى فى مقدونيا وسوريا ومصر واسيا الصغرى . ويمكن القارىء المصرى الذى يزور احدى كنائس الاقباط أن يرى أثر الفن البيزنطي فى تلك الرسوم المتخشبة التى رسمها الرسامون البيزنطيون فى القرون الأولى للمسيحية . ومايزال نظام الكنيسة القبطية بيزنطياً لم تدخله الديمقراطية بعد ومن هنا تكرار الخلاف بين رجال الكنيسة ورجال الطائفة من الاقباط . ويجب ألا يغيب عن ذهن القارىء أيضاً ان حروف اللغة القبطية هي الحروف البيزنطية والالحان القبطية فى الكنائس ما زالت بيزنطية

وما جرى لمصر جرى لروسيا التى اخذت مسيحيتها عن بيزنطة وكذلك حروفها وتقاليدها كما يدل على ذلك دعواها أيام القياصرة بأنها حامية النصارى فى الشرق الادنى . فانها ادعت هذه الدعوى لأنها وارثة بيزنطة . ولم تكن حكومة القياصرة فى لبابها وصميمها سوى حكومة بيزنطة قد انتقلت من القسطنطينية الى بطرسبرغ وهي الحكم المطلق تتغلب عليه الروح الدينية

وجاء سلاطين الاتراك الى القسطنطينية فعاشوا معيشة الأمبراطرة البيزنطيين وأقاموا حكومتهم على غرار الحكومة السالفة وجعلوا للاسلام فى الدولة تلك المكانة التى كانت للمسيحية

واذا نحن تأملنا البواعث التى دفعت بكل من روسيا وتركيا الى هـذا الانقلاب العظيم الحديث لوجدنا أنه يرجع الى الرغبة فى الانسلاخ من الشرق اى من الطرق البيزنطية التى حاول يوليان ان ينسلخ منها ولم يفلح . فكل من هاتين الثورتين هي ثورة أولا وقبل كل شيء على الحكم المطلق حكم القيصر او حكم السلطان ثم هي بعد ذلك محاولة الى الاتجاه نحو الغرب بنشر الصناعة والايمان بالعلم بدلا من الايمان بالدين

وفى كل من الثورتين نجد غلواً عظيما قد احدث اضراراً بالغة وخصوصاً فى روسيا حيث البلاد ما تزال مصبوغة بدماء الحروب الداخليـة والاضطهادات التى لا نهاية لها ولكننا نجد اتجاها فى كليهما نحو الغرب . ولو ان روسيا اقتصرت على الاصلاح فى الادارة والسياسة دون أن تلجأ الى الشيوعية التى تتخبط فيها الآن تخبطاً عظيما لكانت الان فى مقدمة الأمم الغربية المتمدنة

وهذه الروح أى روح الانسلاخ من الشرق او من الطرق البيزنطية القديمة نرى أثرها حتى فى بلادنا وفى فارس حيث الرغبة شديدة جداً بين الشباب فى تقييد الحكم المطلق بالدستور وفى مساواة المرأة بالرجل وفى نشر الصناعة وفصل الدين عن الدولة

المخدرات فى مصر

لمدمن تائب

لم تكن المواد المخدرة معروفة فى مصر قبل الحرب الكبرى — عدا الحشيش والأفيون — كما أن هذه المواد كانت قليلة الاستعمال فى الخارج قبل ذلك العهد. وقد أخذت تنتشر فى الوقت الذى كانت السلطات العسكرية تضيق فيه على بيع الخمور وتعاطيها محافظة على صحة جيوشها. فهل ثمت علاقة بين هذين الأمرين: التضيق على بيع الخمور وتفشى المخدرات؟



(فتاة مدمنة على المخدرات — لرسام ألماني)

هنا ما أترك بحثه والاجابة عليه لعلماء الأخلاق والاجتماع. ولكن الذى يحملنى على ترجيح وجود هذا الارتباط هو ما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية من ازدياد انتشار المخدرات على أثر منع صنع الخمور وبيعها. ولعل السبب هو أن الناس قد صاروا للأسف لا يستطيعون أن يعيشوا بلا شىء يخدر أعصابهم بعض الشىء. فاذا ما حرموا بعضها اعتاضوا عنها غيرها. خصوصاً أن معظم المواد المخدرة قريبة التركيب أو الفعل. وهى من فصيلة كيميائية واحدة

وذات عمل واحد وهى مايسمى بالقلويات مثل القهوين والنيكوتين (من التبغ) والكوكين والهيروئين والمورفين (من الأفيون) والحشيش . كما أن هناك طائفة أخرى من المخدرات وهى الكثول (من الخمر) والاثير والكلوروفورم والبنزين فانها جميعها تذيب المواد الدهنية . ولهذا فان بعضها يستعمل فى تنظيف الملابس . ولابد أن يكون محل فعلها فى المادة الدهنية الفسفورية الخاصة التى تدخل فى تركيب خلايا المخ والنخاع الشوكى وفى أغلفة الأعصاب

ومن الغريب أن المواد المخدرة التى أصبحت الآن آفة من آفات المدنية الحديثة وتحدث الكثير من شقاء الأفراد والأسر ، وجدت فى الأصل فى الطب لأغراض نافعة لكى تخفف أمراض المرضى المعذبين . فالهيروئين والمورفين مسكنان وقيان يقضيان على الآلام الشديدة مثل المغص الكلوى وغيره و يساعدان المرضى على النوم . والكوكين مخدرموضعى يستعين به الأطباء على اجراء العملية الجراحية الصغيرة فى العين أو السن أو الأنف دون أن يشعر المريض بألم ما . فهذه المواد هى من هذه الوجهة نعمة من نعم الطبيعة وحسنة من حسنات العلم . ولكن هوسوء استعمالها الذى جعلها تجر الشقاء على الناس وتنزل بالألوف منهم الى أحط درجات البؤس

٭٭٭

ومهما يكن فيما يتعلق بالكوكين فانه لم يكن معروفا فى مصر بادىء الأمر الا بين عدد قليل من الشبان الذين اقتبسوه من بعض الفواسد من السيدات الاجنبيات ومعظمهن من الفرنسيات . ثم اخذ ينفشى بسرعة مزعجة ويمكن أن نقول اجمالا أن معظم الذين أدمنوا عليه بعد ذلك وقعوا فى شراكه بالتدريج و بلا عمد لعشرة السوء وأخدان المسرات حول كؤوس الخمر

يشعر بعض الذين يتعاطونه — وليس جميعهم لأن بعضهم لا يلتذه بطبيعته — بانتعاش فى الجسم وهدوء فى الاعصاب وتنبيه شديد غريب فى المخ وتحريك للعواطف البارة ، لذة سامية لا تشوبها بادىء الأمر شائبة ألم أو قلق مما يعترى المدمنين عليه فيما بعد . ولكى يدرك القارىء ما يحدث لمن يستنشق الكوكين للمرة الأولى يمكنه أن يتصور ما يشعر به الانسان عقب الاستنقاع فى الماء البارد فى يوم اشتد حره من سرور ونشوة وانتعاش فى الجسم ونشاط فى الفكر . وانى أسوق هذا التشبيه كصورة مصغرة للنشوة الأولى من هذا المخدر القاتل عند بعض الناس فى أول امره . وأعيد القول بأن ذلك عند بعض الناس لأن فعله ليس واحداً عند الجميع . فمنهم من خلق لسوء حظه يتأثر منه ذلك التأثير اللذيذ المغرى الذى يكون السبب فى تهالكه عليه وادمانه له حتى ينتهى به فى هاوية الشقاء . ومنهم من ميزتهم الطبيعية بالجمود نحوه فلا يجدون فيه أية لذة

وقد يكون الكوكين أشد منبه عرف الى الآن . ولعل تسميته بالمخدر هو لأنه مخدر موضعى فقط . ولهذا فهو عدو النوم . والذين يتناولون شيئاً منه فى أول الليل لا يذوقون الكرى الى الصباح وهذا

مما يزيد فى شدة ضرره وسرعة فتكه بهم . ومن نتائجه أنه يقضى على الشهوة للطعام فلا يقبل المدمنون على تناول الغذاء. وهم تحت تأثيره بل أن نفوسهم تعافه وكم من الأيام يقضونها لا يأكلون فيها ماداموا يتناولون هذا السم اللذيذ . ويترتب على فعله المنبه أنه يقضى على كل اعياء أو سأم أو ألم وعلى الأخص أوجاع الرأس كالصداع . وأغرب ما فيه ما يجده متناوله من النشاط الفكرى المدهش الذى يحسه متعاطيه فى الأيام الأولى من تناوله فيوقد ذهنه ويدفعه الى الأعمال العقلية التى يقوم بها باتقان وبلا ملل أو ضجر بل بلذة وسرور حتى قيل فيه بلسان أحد متعاطيه فى بادىء أمره قبل أن يذوق مرارة أحزانه أنه « السعادة فى زجاجة » .

وقد كان تأثيره العقلى المنعش سببا فى انغماس بعض المتعلمين وادمانهم عليه . ومن مزاياه البسيطة التى تذكر الى جانب أضراره والتى انقلبت شراً انه يصحى من سكر الخمر فلا يشعر متعاطيه بخبل فى عقله من جراء اكبابه على الشراب مهما تناول منها . وذلك دون أن يفقد لذته بل أن لذة الخمر تتضاعف بتأثيره ولهذا يغرى الناس به على الاسترسال فى المسكرات لأن من كان منهم يسكر من خمس كئوس مثلا تراه يشرب مالا نهاية من الخمر تحت تأثير هذا المنبه القاتل . على أن هذا الصحو لا يمنع الخمر من الفتك بالجسم ولا يمنع الكوكين أيضاً فكان الضرر مزدوج . ولهذا فان معظم المدمنين على الكوكين وقعوا فيه من الخمر التى استدرجتهم اليه وكان أول استعمالهم له فى مجال الشراب قدمه لهم جلساؤهم ويحرضونهم على تناول القليل منه من باب العلم بالشىء . فى الأول وحتى يفيقوا من السكر فيشعرون فعلا بتلك اللذة وبذلك الانتعاش فيكررون ذلك كلما جلسوا الى مائدة الشراب وتراهم كل مرة يؤكدون لاصدقائهم أنهم لن يجعلوا الكوكين سلطانا عليهم ولكنهم لا يلبثون أن يعتادوه فيسقطون فى الخط الاسود الذى كتب لهم

غير أن هذه اللذة التى يتيحها الكوكين لمن يتناوله فى أول الأمر وهذا الانتعاش وهذا النشاط الفكرى وهذا النعيم الوقتى لايدوم أكثر من ثلاثة أو أربعة أشهر ثم يعقبه دور من الشقاء والانحطاط وجحيم لايطاق . ذلك لان الجسم لايلبث أن يعتاد هذا المخدر شأنه مع كل مادة كيمائية نافعة كانت أو ضارة . فيضطر من يتعاطاه أن يضاعف الكمية التى يتناولها حتى يظفر بتلك اللذة التى كان يكفى لاحداثها قبلا مقدار صغير . فيحصل على القليل منها أى من اللذة ولكنها بمرور الزمن تتلاشى شيئا فشيئا ويترتب على الاكثار من ذلك السم البطىء ان تحل بالجسم وبالقوى العقلية سلسلة اضرار وأوجاع تظهر بالتدريج الى أن تفتك بالجسم والعقل . وأول مايصيب الانسان ألم فى القلب لان الكوكين سم لذلك العضو الرئيسى الدقيق فيعترى المدمن عليه اضطراب فى دقاته يرافقه قلق ووهم وكدر وخوف من الموت كما هو الحال فى أمراض القلب . وتبرد الاطراف ويضعف التنفس ويبطؤ الشهيق والزفير . ثم يمتد ضرر الكوكين الى المخ والجهاز العصبى فيخلهما

و يضعفهما حتى لايقو يا على تأدية عملهما على الوجه السديد فتختلج حركات الانسان وترتبك اعصابه وتغور عيناه وتتسع حدقتاهما و يزيغ بصرهما وتتسلط عليه الأوهام وتترا كم عليه الاحزان والهموم بلا سبب حقيقى غير مايتخيله من الهواجس . ثم تأخذ ارادته وذا كرته وصحته العامة فى الضعف ثم يعقب هذا دور التراخى والخمول وعدم المبالاة بالعواقب والتقاعد عن السعى وراء الرزق فتسوء أموره الى أن يقع فى أشـــد أحوال الضيق والبؤس و فى الوقت نفسه تصغر الدنيا فى نظره وتضعف همته وتهون عليه كرامته فلا يبالى بأن يسير فى أرث الملابس والاهدام . وقد يدفعه البؤس والشهوة الملحة للكوكين الى نوع واحد من الجرائم وهو ماتكون غايته الحصول على المال كالسرقة والاختلاس . أما الجرائم التى تستلزم العنف فقلما يرتكبها المدمنون على الكوكين لانهم أضعف واجبن من أن يستطيعوا القيام بها . وقد قال أحدهم فى الكوكين وسائر المخدرات انه « عنوان الفقر وفاتحته اذا أدمن عليه أغنى غنى فى العالم فلا بد أن ينتهى به الى التسول فى الطرق وهذا اذا لم يمت بالسكتة كما هو المألوف فى المدمنين »

ولا يقتصر فعل الكوكين على الفتك بالصحة والمال والكرامة والأخلاق ولكنه يمتد الى العقل فيقضى عليه . ولعل هذا هو أشنع نتائجه وأروعها . فان المدمنين عليه لايلبثون أن تصيبهم الأوهام والهواجس فيخيل لهم مثلا ان أقاربهم وأصدقاءهم يتآمرون عليهم و يدسون لهم الدسائس وان الناس فى الشوارع يحتقرونهم و يهزأون بهم حتى ان أحد ظرفاء المدمنين كان يسمى الناس القاعدين على القهوات « المحلفين » اى انهم قد قعدوا لاصدار الحكم عليه كلما مر امامهم . وكم كان هذا الوهم سببا فى اثارة مشاجرة مع السابلة بلا سبب يبررها . وقد روى لنا أحدهم انه كان سائرا فى الشارع فتعقبه ثلاثة نفر ثم انقضوا عليه ضربا بالعصى حتى أوجعوه وهو يجرى أمامهم الى أن دخل دار البوليس وهم وراءه يضربونه وهو يصرخ الى الضابط لكى يمنعهم عن ضربه . ولكن الضابط لم يجد أحداً خلفه . وكان يعرفه و يعرف نكبته بالكوكين فأقعده وأراحه وندب شرطيا يسير به فى أوتومبيل الى منزله . وكان هذا الضرب كله خيالا بل خبالا من الكوكين

واذا دخل المدمن غرفته فأنه يتفقدها بكل دقة خشية أن يكون قد اختبأ فيها عدو له أو أحد رجال البوليس ثم يقفلها عليه بالمفتاح بل يتحصن داخلها فيحمـــل الأثاث و يضعه خلف الباب و يرخى الستائر اذا كانت معلقة على الباب . ثم يسد ثقوب الأقفال والشبابيك توهما منه ان الناس يرقبونه منها ومع ذلك يخيل له انه يسمع همس أصوات من الخارج، و يتوهم ان الجيران أو غيرهم واقفون الليل والنهار امام غرفته يحاولون الوقوف على حركاته . وأحيانا يتخيل وهو فى دور الانتعاش فى اللحظات الأولى للنشقة سماع تأوهات نسائية لذيذة تحرك العواطف وتثير الشهوة فى آن واحد . وأحيانا أخرى يشتد عليه الوهم فتبدو له الاشياء التى بالغرفة كأنها تتحرك . واذا كان

بعض الملابس معلقا اتخذت أمامه هيئة الاشخاص فيضطرب لرؤيتها ويفزع ويمعن النظر فيها حتى يتحقق له خطأه

وأشنع من هذا كله وهم يقرب من الجنون أو هو الجنون بعينه يسبب للمصابين بهذه الآفة أشد العذاب والشقاء. وهو الخوف من تسلط الحشرات والزواحف والفيران عليهم فيخال لبعضهم أنها تدب حولهم وفى منازلهم وتحت مقاعدهم وأسرة نومهم وفى فراشهم بل فى ملابسهم وعلى أجسامهم. وقد يخيل لبعضهم ان رأسه أصبح مسرى للحشرات الصغيرة تسرح وتمرح فيه ولا تمكن رؤيتها فيعمد إلى غسل رأسه بالصابون المطهر وعند ما يرى أن هذا الغسل لايزيل الحشرات يعمد الى النار فيحرق شعره تارة أو يحلق رأسه بالموسى ثم يدهن فروة الرأس بصبغة اليود حتى يبيد هذه الحشرات الموهومة. وليتصور القارىء الألم الشديد الذى يصيب المدمن من وضع هذه الصبغة على الجلد المحلوق حتى ان صراخه يسمع من الشارع وهو داخل بيته بعيد من الشارع. وتصور غيره ان فى جسمه فأراً يجول بين الجلد واللحم وليس بين الملابس والجلد حتى صار لايطيق الحياة وحدث مراراً ان طعن نفسه بسكين وهو يريد طعن هذا الفأر الذى اختبأ تحت جلده

◦◦◦

... واذا عاش المدمن بعد كل هذا فهناك فى مستشفى المجاذيب تراه شبحاً كأنه من عالم الموت لامن عالم الأحياء...

◦◦◦

ومن الغريب ان عادة تعاطى الكوكين ليست شديدة الوطأة على المدمنين عليه كما يتوهمون خلافاً للمورفين والهيروئين — بمعنى أنهم اذا قطع عنهم مفاجأة وبتاتا فلا يصيبهم ألم حقيقى ولا يشعرون الا بضيق وقتى لا يدوم أكثر من بضعة أيام. ولهذا فانه بعد صدور القانون الخاص بالمواد المخدرة وتشديد العقاب على متناوليها والمتجرين به قلت ضحايا الكوكين لان معظم متعاطيه زجوا فى السجون لخرجوا وقد أقلعوا عن هذه العادة. وقد انحصر الآن هذا المخدر فى عدد قليل من الطبقة المتوسطة والغنية يتناولونه مع الشراب فقط

◦◦◦

أما المورفين والهيروئين فانهما مخدران حقا بكل معنى الكلمة وهما مشتقان من الافيون وفعلهما متشابه ولكن الثانى أشد أضعافا من الأول فى التخدير. ويشعر الذين يتعاطونهما براحة فى الجسم وهدوء فى الأعصاب وتخدير عام ثم خمول فى جميع الأعضاء وعلى الاخص الجهاز العصبى ثم يقعون فى سبات يكون لذيذاً فى بادىء الأمر وهذا مايطلبه المدمن من هذين المخدرين. ولكن هذه اللذة لا تدوم أيضا أكثر من فترة بسيطة من الزمن فى أول العادة لان الجسم يعتاد هذه المواد

فيضطر من يتعاطاه الى مضاعفة المقادير التى كان يتناولها فتنحط صحة الجسم والقوى العقلية بسرعة عظيمة أى أسرع من الانحطاط الذى يحصل للمدمن على الكوكين حتى ان متعاطى أحدهما وعلى الاخص الهيروئين يبدو شبحاً بعد بضعة أشهر من تعاطيه . ومن علامات الهيروئين انك تجد متعاطيه وثيابه منقبة ثقوبا مختلفة بحروق هى موضع وقوع السجارة على ملابسه وهو يدخن فى تخدره وخموله اذ يتغلب عليه النوم بفعل هذا المخدر

ومما يؤسف له انه بمقدار النقص الذى عم فى استعمال الكوكين زاد استعمال الهيروئين حتى بات خطرا وطنيا وخصوصا بين الطبقات الفقيرة . وتسعة أعشار المتسولين الآن هم من ضحاياه بل هم احترفوا التسول منه . ومدمن الكوكين يمشى نشطا مرحا مجنونا أما مدمن الهيروئين فيسير متمهلا نائما يكاد يقع على الارض . والسبب لبقاء الهيروئين منتشراً مع زوال الكوكين أو النقص العظيم فى تناوله عقب القانون الجديد ان المدمن على الكوكين يخرج من السجن وقد نسيه ولم يعد يحتاج اليه . أما المدمن على الهيروئين فيعود اليه بعد سجنه ذلك لان الهيروئين يتسلط على الجسم حتى يصير ضروريا له كالهواء . وأبطاله فجأة يؤذى متعاطيه ويسبب له آلاما شديدة وتشنجات قد تكون مميتة اذا كان قد طال عليه تعاطيه . ولهذا فان عقاب السجن لا يكفى لاصلاح المدمن على الهيروئين بل تجب معالجته داخل السجن معالجة علمية طبية وهذا مايسعى اليه حكمدار العاصمة رسل باشا فانه يفاوض الحكومة فى أن تخص المبالغ المحصلة من الغرامات التى تحكم بها المحاكم لاقامة مستشفيات يسجن فيها المدمنون على الهيروئين والمورفين والحشيش وغيرها من المواد المخدره

ولا يفوتنا قبل أن نختم هذا المقال بتقديم الشكر لرسل باشا الذى يجاهد جهاد الابطال فى مقاومة هذه الآفات القاتله

مدمن تائب



فى أعماق البحار

ماذا فى صحارى المحيطات ؟

المستر وليم بيب عالم امريكى له مكتشفات فى غابات امريكا الجنوبية . وقد خرج هذا العام فى كتشاف آخر لا يتفق ومكتشفاته الماضية التى كانت كلها فى اليابسة لأنه أعد عدته هـــذه المرة لاستخراج مافى أعماق البحار من حيوان . وهيأ لذلك باخرة صغيرة تحتوى على حياض الماء الملح و براميل مختلفة يمكن وضع الأسماك فيها ونقلها الى مسمكة نيويورك حيث تعرض للتفرج والدرس. وقد القى شباكه الحريرية على مسافة مائة ميل شرق نيويورك الجنوبى . وانما اتخذ الحرير لأنه أمتن الأنسجة بل هو أمتن من الفولاذ . وحبال الشباك من الفولاذ وهى تمتد ميلا ونصف ميل. وللشباك مثاقل تنزل بها نحو ميل فى الأعماق

وقد كتب المستر بيب وصفاً لهذه الرحلة وأوضحه برسوم الأسماك التى صادتها شباكه . وهذه الرسوم يراها القارىء هنا . فذكر أولا أن هذه البقعة التى كان يسير فيها باخرته للصيد والتى تبعد نحو مائة ميل شرق الولايات المتحدة كانت جافة قبل نحو ٢٥٫٠٠٠ او ٣٠٫٠٠٠ سنة وذلك لأن ذلك الوقت كان العصر الجليدى حين كان الماء ثلوجاً متجمدة متراكمة فى شمال اوربا وأمريكا وأسيا.

وكانت هذه الثلوج تحجز الماء أى جزءاً كبيراً منه عن البحار . فكان جزء كبير مما هو من المحيطات الآن يابسة . وفى ذلك الوقت كانت افريقيا متصلة باوربا من جملة أماكن ولم يحدث الانفصال الحاضر الا عندما ذابت هذه الثلوج رويداً رويداً فملأت البحار بالماء وطغى على كثير من اليابسة

والآن هـــذا الجزء الذى كان جافاً فى شرق الولايات المتحدة هو الآن جزء من المحيط الاطلنطى وعمقه لا يقل عن ميل وفيـــه من أنواع الحيوان كل غريب عجيب يختلف من حيث هيئة الجسم ولونه والعدة التى يعتد بها لاقتناء طعامه أو الدفاع عن نفسه . وأول ما يلاحظ فى هذه الأعماق أنها لبعدها عن تأثير الشمس باردة جداً فى درجة الصفر أو دونه . وهى مع أنها دون الصفر لا تتجمد

لأنها ملحة. فالماء يتجمد اذا بلغ درجة الصفر فى البحيرات والأنهار العذبة ولكنه لا يتجمد اذا بلغ هذه الدرجة فى المياه الملحة. ثم هذه الأعماق لبعدها عن الشمس أيضاً مظلمة جداً. وقياس كل من الحرارة والنور سهل. فان الترمومتر يسجل مقدار الحرارة والآلات الفتوغرافية تسجل مقدار النور. وكلاهما يمكن ارساله ميلا أو اكثر من ميل فى الأعماق. وقد وجد المستر بيب أن مياه المحيط على عمق ٦٠ قامة تتراءى فيما يشبه ضوء القمر المزهر. وهى على عمق ٢٠٠ قامة تتراءى فيما يشبه ضوء النجوم. ويزداد الظلام بعد ذلك حتى يصير حالكا. والقامة هنا فى العرف البحرى ستة أقدام

وللاحياء التى تعيش فى هذه الأعماق البعيدة خواص تختلف من تلك التى تتسم بها الأحياء التى تعيش قريبة من سطح البحر. وأول ما يلاحظ هنا أن النبات يحتاج الى الضوء وهو لذلك لا ينمو فى أعماق البحار لجميع الأسماك وسائر الأنواع الحيوانية تغتذى باللحم وتأكل بعضها بعضها أو تأكل ما يتساقط اليها من فتات اللحم من أعلى. ولأنها تعيش فى الظلام تتسلح بأحد سلاحين. وهى فى ذلك كطائفة من الناس تعيش فى مكان مظلم ليس لها سوى سلاح من اثنين. فاما أن تكون أبصارهم قوية جداً تخترق الضوء الضعيف وتستعين على انارته بمصباح. واما أن تسلك مسلك العميان فى التحسس والتلمس

وهذا هو مايحدث لهذه الأسماك فبعضها له أعين كبيرة جداً ثم له مع ذلك قدرة على نشر الضوء الكهربائى أمامه فتستعين عينه الكبيرة بهذا الضوء على الرؤية. وبعضها أعمى لا يرى شيئاً ولكن له ملامس دقيقة الحس تشبه ملامس القط أو الحشرة تتلمس بها الفريسة فاذا لمستها وهى تسير سيراً هادئاً انقضت فجأة والتهمتها



ولما استخرجت هذه الأسماك الى سطح الباخرة تبين عند لمسها أنها فى غاية الرخاوة اذا قبضت عليها اليد غاصت فى لحمها لطراوته ورخاوته . وهى ليست كذلك عندما تكون فى الاعماق لأن الماء الذى يحوطها يضغطها بما يبلغ وزنه طنا فهى لذلك تكون جامدة الملمس تحت هذا الضغط . وهى لو لم تخرج فى مهل وتأن لماتت . وأفواه هذه الاسماك كبيرة جداً يمكنها أن تبلع ما هو اكبر منها فتقتات به أياماً حتى يتاح لها صيد غيره

ويرى القارىء فى رسوم هذه الاسماك أن ملامسها ترتفع فوق رؤوسها بما يشبه الشص الذى نصيد نحن به السمك وهذه الملامس تروح وتجىء فى الظلام فتلمس من آن لآخر سمكة أخرى وتلتهمها .



وفى كل من نيويورك ومونت كارلو ولندن مسامك كبيرة جداً تحتوى كل مسمكة على مئات من الأسماك والأحياء البحرية الأخرى التى تعرض للنظارة وهى حية يعنى بطعامها وجلب المياه المالحة التى لا تعيش بدونها. وأحياء البحار هى الجدود لاحياء اليابسة ولذلك فدرسها يفتح البصيرة لفهم معنى التطور



الذوق

بقلم الدكتور طه حسين

لا أريد ان اكون مؤرخا أو ناقداً أو اديبا فقد يعرض لى كما يعرض لك أن نسأم التاريخ والنقد والأدب وأن نرغب فى هذا الحديث الهادىء المطمئن الذى لا يثير خصومة ولا جدالا وانما يريح الناس ويعينهم على انفاق الوقت اذا اخذوا فيه وتجاذبوا اطرافه كما يقولون

وانا أملى هذه الاسطر وقد تقدم الليل وهدأ من حولى كل شىء الا هذه الصراصير التى تتغنى فى الحديقة غناء متقطعا والاصوات تصل إلى عن بعد فلا اكاد اسمعها إلا حين اصغى اليها وإلا صرير القلم يمضى به صاحبي وهو يسمع ما أملى عليه ثم يقف اذا انتهى به إلى حيث انتهيت من الاملاء

وقد انفقت يوماً طويلا ثقيلا تنقلت اثناءه بين ما أحب وما إكره من أعمال منها المنتج الخصب وفيها العقيم الجدب واشهد ان احب شىء إلى وقد خرجت من هذا اليوم الثقيل الطويل ودخلت فى هذا الليل الهادىء المطمئن ان انسى ولو إلى حين يومى وما كان فيه وأن اشغل نفسى عنه بما يلهى ويريح ولى الى ذلك سبيلان فاما ان اقرأ واما أن استعرض ما قرأت وقد كان بين ما قرأت فى هذه الايام الأخيرة قصتان تمثيليتان نشرتهما مجلة (الأليستراسيون) الفرنسية فى اسبوعين متواليين أو متقاربين على اقل تقـــدير وهاتان القصتان تختلفان فى الموضوع وتختلفان فى النتيجة وتختلفان فى الأساليب والقيمة الفنية ولكنهما على اختلافهما هذا كله تثيران نوعا واحداً من التفكير ولعلهما تنتهيان آخر الأمر الى نتيجة واحدة

فاما احداهما فتقص أمر امرأة زوجها اهلها من رجل لاتحبه فاذعنت واستقبلت حياتها الجديدة عابسة ساخطة لاتفهم زوجها ولا تطمئن اليه وسافرت معه كانما تساق الى السجن ولكنها لقيت اثناء السفر شابا اعجبها وأعجبته فاحبها وأحبته وكانت لها وله صروف وخطوب حتى اذا عادت الى باريس وانغمست فى حياتها المألوفة احست فتوراً فى الحب واستكشفت ان حبها لهذا الشاب لم يكن إلا تعلة ولهواً وسبيلا الى إيقاظ قلبها النائم واثارة عواطفها الراكدة حتى اذا استيقظ هـذا القلب وثارت هذه العواطف تبينت انها تستطيع ان تحب زوجها بل انها تحب هـــذا الزوج لولا ان هذا الشاب يحول بين هذا الحب وبين أن يزهر ويؤتى ثمره فهي تبسم لزوجها وتعبس لحبيبها وما تزال به تريد أن تصرفه فينصرف مضحياً بنفسه وقلبه وحبه

وأما القصة الاخرى فتصور زوجين يحب كل منهما صاحبه أشد الحب ويؤثره على نفسه أشد الايثار ولكن احدهما وهو الرجل مريض يخاف على نفسه الموت وقد علم من امرأته انها لن تحيا

بعده وانها جادة ان مات فى اللحاق به وهو يحبها و يحرص على أن تعيش عيشة كلها سعادة ولذة ونعمة وهو يريد اذا مات ان تتعزى عنه امرأته وأن تحيا من جديد فتحب وتجنى ثمار الحب وهو مستعد لأن يضحي بكل شيء فى سبيل هذه الغاية ولكنه يريد أن يتحقق آخرته قبل ان يقدم على هذه التضحية فيعرض نفسه على كبار الاطباء ويقضى هؤلاء فى أمره بما كان يخاف فينبئونه بانه مرتحل عن هذه الحياة بعد قليل واذاً فلا بد من التضحية . وهو لايتردد بل يقدم عليها شجاعاً جريئاً فيتكلف عشق امرأة تتردد على داره ويظهر الهيام بهذه المرأة حتى يخدعها من جهة و يثير غيرة امرأته وسخطها من جهة اخرى ويمضى فى تكلف هذا العشق الى ابعد حد فيهجر داره و يقيم عند صاحبته و يأبى على امرأته كل عودة أو امل فى عودة ثم يتم عمله هـــذا القلبى العنيف بالسفر مع صاحبته الى ماوراء البحر . ولم لا ؟ اليس قد قضى عليه بالموت فيجب ان تكرهه امرأته قبل أن يموت حتى اذا مات لم تلحق به بل تعزت عنه واستقبلت حياتها فى امل ونشاط . وقد وفق فامرأته منصرفة عنه وان لم تكن مبالة الى استئناف الحياة الغرامية والزوجية وهى على كل حال لاتريد ان تموت ولا ان تلحق بزوجها

ولكنه اراد شيئا وأراد القضاء شيئا آخر فما كاد يترك وطنه حتى كذب الأطباء وعادت اليه صحته وقوته ونشاطه وقوى مع هذا كله حبه لأمرأته وحب صاحبته له فيعود الى فرنسا ولا يتردد فى ان يضحى بهذه المرأة التى خدعها والتى آمنت بحبه وانقذته من الموت ليستأنف الحياة مع زوجه وقد عاد اليها موفور الصحة مستكمل القوة . وتقبل صاحبته هذه التضحية فتنصرف كما انصرف الفتى فى القصة الماضية . فأنت ترى ان احدى القصتين تضحى برجل والاخرى تضحى بأمرأة وكلتاهما تمثل الأثرة فى الحب وقد انتهت الى اقصاها وتتخذ من الاخلاق العامة المألوفة وسيلة الى هذه الأثرة. تلك تضحى بصاحبها لتعود الى زوجها فتعيش عيشة ترضاها الاخلاق والعرف و يرضاها الدين وهذا يضحى بصاحبته بل يتعمد خداعها ثم يضحى بها ليعود الى امرأته ويحيا حياة ملائمة للخلق والعرف والدين . ومع ذلك فن المحقق ان الكاتبين لم يتفقا على موضوع القصتين ولم يأخذ احـــدهما عن صاحبه . ومن المحقق ايضا ان جمهور النظارة فى باريس احب القصتين واعجب بهما وضمن لهما حظا غير قليل من الفوز والبقاء

فتوارد الخواطر هنا واعجاب الجمهور بنتيجته خليق ان يدعو الى شيء من التفكير ذلك انه اذا كان من الحق ان لكل شيء سببا وان حادثة لاتقع إلا وقد سبقتها علة دعت الى وقوعها فلا بد من ان يكون هناك سبب دعا إلى هذا التوافق بين الكاتبين والى أن يعجب الجمهور بقصتيهما اعجابا متقاربا وهذا السبب هو فيما اظن الذوق العام وما يختلف عليه من الوان التطور

كثيراً ما نسأل انفسنا : ايهما أشد تأثيراً فى صاحبه ؟ هو صاحب الفن يبتكر من آياته الفنية ما يخلب الناس ويستهويهم فتؤثر فى حياتهم العقلية والشعرية ويسيرهم كما يريد أم هـــو الجمهور تؤثر فيه

الظروف المختلفة فتكون مزاجه وذوقه تكوينا خاصا ويقوى هذا الذوق وذلك المزاج حتى يتشخصا فى الكاتب أو الشاعر أو المصور أو المثال فاذا هو ترجمان يعرب عن نفس هذا الجمهور ومرآة يعكس ذوقه ومزاجه ؟

فأما حين يكون الكاتب مبتكراً يؤثر فى الجمهور غالباً إياه على أمره فانما يعجب الجمهور به لأنه غريب قد ظهر قوياً أقوى من الجمهور فالجمهور يذعن له و يؤمن بقوته و يعجب بآثاره كما يعجب بآثار القوى بعد أن يجاهده ويصارعه ويمتنع عليه فلا يجد سبيلا الى المقاومة فيضطر الى الاذعان والخضوع . وأما حين يكون الكاتب أو الشاعر ترجمان الجمهور ومرآته فالجمهور لا يعجب بالكاتب أو الشاعر وانما يعجب بنفسه ، يعجب بصورته التى يراها فى المرآة . ومن الواضح أن الكاتب أو الشاعر الذى يكره الجمهور على ما يريد و يغتصب اعجابه اغتصاباً و يرسم له طريقه العقلية والشعورية هو الكاتب أو الشاعر الخليق بالبقاء حقاً ومن الواضح أن هذا الكاتب أو الشاعر لا يتاح للناس الا قليلا فى أوقات متقطعة فان وجد فهو ثقيل على الجمهور بغيض اليه وربما لم يظفر بحقه من الطاعة والرضا والاعجاب الا بعد موته بزمن يقصر أو يطول . ومن الواضح أن الكاتب أو الشاعر الذى تكون آثاره الفنية صدى لنفس بيئته ليس غير هو الذى يستأثر بالرضا والاعجاب و يستمتع بلذتهما فى حياته ولكنه لا يكاد يدع هذه الحياة حتى ينساه الذين كانوا يكلفون به ويتهالكون عليه

كل هذا حق فيما يظهر وكل هذا واضح أيضاً ولكن المسألة التى لا تزال غامضة هى الصلة بين الكتاب والشعراء و بين الذين يقرأون آثارهم أو يسمعون لها هـــذه الصلة التى تجعل بعضهم محبباً الى الناس وتجعل بعضهم الآخر بغيضاً وتطيل أمد هذا الحب والبغض أو تقصره وهى الذوق فما هو ؟ ومن أين يأتى ؟ والى أى غاية ينتهى ؟ وما المؤثرات المختلفة التى تكونه وتسلك به سبل التطور المختلفة المتباينة ؟ أهو عقل خالص قوامه البحث والنقد والتقدير والحكم ؟ كلا . فلو كان الذوق كله عقلا لضاعت آيات فنية خالدة ولما استطاع هذا الجيل أن يعجب بكبار الشعراء والخالدين من أصحاب الفن . ومع ذلك فقد كان أفلاطون يمقت هوميروس وشعره و يحظر درس هذا الشعر فى مدينته الفاضلة ولكنه على ذلك كان يستشهد به و يستخلص منه حكما لا تفنى . أهو شعور خالص قوامه الحس والتأثر والانفعال الذاتى الذى لا روية فيه ولا اختيار ؟ كلا . فلو كان كذلك لضاعت آثار كبار الشعراء والخالدين من أصحاب الفن . والمثل الذى قدمناه نفسه يدل على هذا أيضاً فلم يكن أفلاطون يصدر عن شعوره وانفعاله السريع الذى لا روية فيه حين كان يستشهد بآيات هوميروس وانما كان يصدر عن عقله الفلسفى وعن حكمه وتقديره

فليس الذوق اذاً عقلا خالصاً ولا شعوراً خالصاً وانما هو مزاج من العقل والشعور ولكن أى عقل وأى شعور هنا ؟ يجب أن نلاحظ أن ليس للناس ذوق واحد ولكن لهم أذواقاً مختلفة متباينة

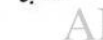
تختلف باختلاف بيئاتهم وظروف حياتهم كما تختلف باختلاف حظوظهم من الثقافة وباختلاف حظوظهم من لين الحياة وشدتها ومن نوع الحضارة بوجه عام . ولا بد من عودة الى هذه الأذواق المختلفة ان أردنا استقصاءها فلندعها الآن ولنقف عند هذا الذوق الذى يمكن الجمهور من أن يعجب بأثر فنى أو يسخط عليه . فهذا الذوق يجب أن يكون مشتركا بين الناس ليدفع أيديهم الى التصفيق ان اعجبوا وأفواههم الى الصفير ان سخطوا . وهو مشترك بالفعل ولكن الغريب من أمره انك مهما تلاحظ من اجماع الناس على الاعجاب بأثر فنى أو السخط عليه فلن توفق اذا طلبت الى كل واحد منهم أن يعلل اعجابه أو سخطه الى تعليل يشتركون فيه هم يعجبون معاً و يسخطون معاً وكأنهم يعجبون أو يسخطون لسبب يشعرون به جميعاً . ولكن سل كل واحد منهم عن هذا السبب فستجد بينهم اختلافاً كثيراً ذلك لأنهم يختلفون فى حظوظهم من العقل والشعور والثقافة وظروف الحياة المختلفة فيقدر كل واحد منهم الاشياء قدراً ملائماً لحاله فلا يتفقون اذا حكموا فرادى ولكنهم على كل حال يشتركون فى مقدار ما من هذا العقل وهذا الشعور وظروف الحياة الاخرى وكأن هذا المقدار الذى يشتركون فيه هو الذى يمكنهم من أن يتفقوا على السخط أو الاعجاب . هذا المقدار الضئيل الذى يشترك فيه أفراد الجماعة فيكون ذوقهم العام مختلفاً فى نفسه أيضاً باختلاف الظروف التى تحيط به وتؤثر فيه . ولست أشير إلى اختلاف الأذواق العامة باختلاف الأجيال فقد كان الذوق العام منذ ثلاثين سنة فى مصر شيئاً غير الذوق العام الذى نشهده الآن ، كان يعجب بشىء من الشعر والنثر نراه نحن سخيفاً ولو قد عرض عليه ما ينشىء كتابنا و ينظم شعراؤنا لما ذاقه ولما أساغه . و يكفى أن تعرض على جماعاتنا الآن ما يكتب أو ينظم منذ ثلاثين سنة لترى نفورها منه وانكارها له — لا أشير باختلاف الذوق باختلاف الأجيال ولا إلى اختلاف الذوق باختلاف البيئات فهذا طبيعى يسير الفهم والتعليل . وانما أشير الى أن الذوق العام الواحد فى جيل بعينه يختلف باختلاف الظروف الوقتية الطارئة التى تعرض له فتؤثر فيه فلو قد مثلت القصتان اللتان أشرت اليهما آنفاً فى باريس منذ عشر سنين لما أعجب بهما النظارة بل لسخطوا عليهما أشد السخط ذلك لأن ظروف الحياة التى كانت تحيط بالباريسيين فى ذلك الوقت كانت تدعو الجماعات الى بغض الاثرة وحب الايثار وكيف لا وقد كانت الحرب قائمة والجهود كلها موجهة الى التعاون على دفع العدو وانقاذ الوطن

فالاثرة لا تلائم التعاون والتوفيق بين الجهود المختلفة ولو أعيد الآن تمثيل القصص التى أنتجتها ظروف الحرب وأعجب بها الباريسيون حينئذ لما أعجبوا بها الآن الا متكلفين لأنهم يكرهون أن يقال عنهم أو أن يقولوا هم عن أنفسهم أنهم قد نسوا الحرب وأهوالها فترى أن جيلا واحداً يعجب و يسخط إعجاباً وسخطاً مختلفين باختلاف الظروف التى تؤثر فى ذوقه العام

ومعنى هـــذا كله أن هاتين القصتين يجب أن تكون كل واحدة منهما مرآة صادقة الى حد ما لطبيعة الخلق الفرنسى فى هذه الأيام لهــذه الأثرة التى أنتجتها الحرب بما دعت اليــه من جهاد وصراع بين هؤلاء الذين كانوا يتعاونون منذ سنين كانوا يتعاونون لدفع العدو الطارىء فلما خلصوا منه فرغ بعضهم لبعض وكانوا قد لقوا فى الحرب خطوباً وأهوالا وصنوفاً من الحرمان والبؤس فهم يريدون الآن أن يعوضوا مافاتهم وأن يستمتعوا من اللذات بما يعدل ألوان البؤس والحرمان التى خضعوا لها من قبل و إذاً فهم أثرون و يجب أن تكون الاثرة هى الطابع الذى يطبع أخلاقهم وأعمالهم وذوقهم وآثارهم الفنية

ومن المحقق أن هذا الطور من أطوار الحياة الفرنسية سيزول كما زال غيره من أطوارها السابقة و يومئذ لا يطبع الذوق العام فى فرنسا بطابع الأثرة هذا ولا يعجب الفرنسيون بهاتين القصتين ولا يتخذ الكتاب المثلون الاخلاق والعرف وسيلة الى ارضاء الاثرة وحب النفس

ومثل هذا يمكن أن يقال فى كل ذوق عام وفى كل جيل من أجيال الناس وكم أحب أن أعرف الطابع الذى يطبع ذوقنا المصرى العام فى هذه الايام التى نعيش فيها





الكتب العشرة المفيدة

مسابقة لقراء المجلة الجديدة

١ — موضوع المسابقة :

ما هى المؤلفات العشرة الحديثة التى ألفت فى العالم العربى وأفادت أبناءه فى تثقيفهم وتجديدهم وتغذية أذهانهم أكثر من غيرها . وفى هذه المسابقة فائدة للمؤلفين والقراء لأنها تدل الأولين على ما يحبه القراء كما أنها تنبه القراء إلى الفحص عن أنفسهم ومقدار انتفاعهم بالكتب الحديثة . فالمطابع العربية تخرج عشرات بل مئات من الكتب . فهل هى ما يتقاره القراء من المؤلفين ؟

ونعنى بالكتب الحديثة ما أخرجته المطابع العربية من الكتب فى السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية لمؤلفين محدثين

٢ — المكافأة :

سنجمع أولا الأصوات التى نالها كل كتاب ذكر فى المسابقة ، ثم نستخرج الكتب العشرة الفائزة . وبعد ذلك نعيد النظر فى الاوراق لنرى من من القراء ذكر هذه الكتب أو ذكر أكبر عدد منها

والفائز الأول له الحق فى أن يختار عشرين كتابا من الكتب التى نهديها إلى قراء المجلة الجديدة ويراها القارىء بأسمائها وأسماء مؤلفيها فى صفحة ٢٥٥ من هذا العدد . وللفائز الثانى عشرة كتب

وهذه المسابقة مفتوحة الى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ . وسنعلن النتيجة فى العدد الذى يصدر فى أول يناير مع أسماء الفائزين

٣ — ترسل اسماء الكتب مع مؤلفيها الى محرر المجلة الجديدة بالقاهرة بشارع الكنيسة الجديدة رقم ٣٣ أمام البنك الأهلى . ويكتب عليها اسم المرسل وعنوانه ويكتب على الظرف فى الزاوية اليسرى العليا « مسابقة »

وكل خطاب يصل الينا بعد ١٥ دسمبر لا يدخل المسابقة

اين هو الأدب المصرى ؟ . .

(محاضرة ألقيت بدار جمعية الشبان المسيحية للاستاذ ابراهيم المصري)

نسمع في مصر دعوة شديدة حارة لابتكار أدب مصري يصدر عن طبيعة بلادنا و ينم عن خصائص عنصرنا و يكون بمثابة تاريخنا المعنوى وما تمر به في مختلف الظروف من حالات نفسانية وأزمات اجتماعية وتطورات خلقية وفكرية

لكل أمة في العالم أدب خاص يرسل على تاريخها نوراً ساطعاً تستضيء به جنباته وتعلل بواسطته شتى الوقائع والحوادث والانقلابات التى مرت بتلك الأمة . فالادب رجع صدي بعيد لما يتردد في نفسها من أماني وآمال وهو الصورة الصادقة لحركة الحياة اليومية التى بدونها يصبح محض سرد ممل باطل لحوادث متشابهة جافة مالها من انتهاء

فنحن نستطيع أن نفهم الثورة الفرنسية مثلاً من مطالعة أعمال فولتير وروسو وديدرو ونستطيع أن نحس بمقدمات تلك الثورة في القرن السابع عشر لو أنا تناولنا بالفحص والتحليل روايات موليير وما فيها من تهكم مر وسخرية لاذعة ونقد هادم لذلك العصر وتلك البيئة .ونحن اذا تقدمنا ونظرنا الى أيامنا هذه ألفينا الأدب هو الذى مهد ويمهد السبيل الى الاشتراكية والتآخى الانساني 'وان تولستوى ودستوفسكي وجوركى وشو وأناتول فرانس ورومان رولان على اختلاف آرائهم وخططهم قد عملوا ويعملون على تهيئة النفس البشرية لقبول عاطفة وفكرة الاشتراكية بتخليص تلك النفس من عبء العقائد الدينية المتوارثة والمصطلحات العتيقة والنظم الرجعية البالية

فأين نحن من هذا كله ؟ . . . وأين هو أدبنا الذى يسجل احساسنا خاصة واحساس الانسانية عامة و يشترك مع الفكر البشرى العامل فى اقامة صرح الحضارة الجديدة ؟

لا شيء من هذا فالنهضة الأدبية المزعومة فى مصر لم تخرج حتى الآن غير فريقين من الأدباء : فريق المتعصبين للأدب العربي فى تفكيره وأسلوبه من كتاب وشعراء ما يزالون يستوحون الشعر العربى والنثر العربى فى نظم قصيدة عصرية أو كتابة مقال اجتماعي . وفريق الذين ينقلون الثقافة الفرنجية يحاولون بها الحاقنا بأوربا . فريق المستعبدين الماضي وفريق المدرسيين من رجال الجامعات واضرابهم الذين يرددون هم أيضاً ما قرأوه فى كتب مفكرى

أوربا . ونحن بين هذين الفريقين نفتقد شخصيتنا فلا نجدها . نبحث فى أعمالهم عن فكرة مصرية عميقة . عن احساس مصرى صميم . عن صورة مصرية صادقة لما يختلج فى نفوسنا من عواطف ومشاعر وميول فلا نصادف من كل هذا شيئاً

أي شاعر فى مصر ألهمته طبيعة بلادنا وعاداتها وأخلاقها شعراً مصرياً ؟ أي شاعر فى مصر نحس فى شعره باضطراب أهل المدن وحيرتهم فى دور الانتقال هذا وتخبطهم بين حضارتين متناقضتين وأثر هذا فى احساسهم ؟ بل أين القصصى المصرى الذى يرسم كل هذا على حقيقته متغلغلاً فى نفوسنا مستنبطاً مشاعرنا مستبشاً أسرارنا محاولاً أن يلمسنا حقيقة النفسية المصرية وما تتفق فيه مع جوهر النفس البشرية عامة ؟ هذه بعض أوجه الادب المصرى نطمح اليه فما علة انعدامه وما سبب ذلك الضعف الشائن فى أذهان رجال يمثلون أمة تواقة الى العلا نزاعة الى المجد ؟ السبب أيها السادة هو ان أدباءنا الذين قد يكون فى استطاعتهم خلق هذا الادب هم مفكرون لا أدباء . أوهم مولعون بالفكر دون الادب . اوهم مغرمون بالثقافة والدفاع عن الثقافة اي الحصول على أكبر كمية من المعلومات واذاعتها وتعميمها بيننا . فهم ينقلون الينا أفكار الغرب ولا يهتمون بتصوير حالتنا النفسية والاجتماعية ازاء تلك الافكار . هم يريدون اصلاحنا بنشر التعاليم والآراء التى هي غريبة علينا والتى لن تكون الا محض نظريات أثيرية مخيلة اذا لم نرسم وقعها فى حياتنا الخاصة ومدى تأثيرها فى كيان الفرد منا وكيف تتحرك نفوسنا حيالها وكيف ينتفض احساسنا وتفكيرنا طلبها او يلين فيؤمن بها . لن تكون تلك الافكار اوتلك الثقافة فى ذاتها أدباً الا متى طبقت علينا وأعطت صورة صادقة منا . وانى لأكون جد مغتبط ومعجب لو أن قصصياً مصرياً حاول مثلا أن يرسم لنا حياة زعيم مصرى ثائر كيف تكون عقليته وكيف يعيش بيننا وما هي أفكاره وكيف يصطدم بالبيئة الرجعية التى تسعى للقضاء عليه او ان روائياً مسرحياً تناول فكرة الصراع بين الجديد والقديم فابرزها لنا فى فاجعة عائلية او كوميدية أخلاقية مصرية . او ان شاعراً تتعادل فيه قوى الثقافة وقوى الاحساس انحنى فى رحمة وحب وتقديس على ريف بلاده فتغنى بسحر الفلاحة المصرية وعظمة الفلاح المصرى وبطولته وألمه وعبوديته

بهذه الوسائل وأشباهها وباستعانة القوالب الاجنبية الفنية أى القصة والدرامة والكوميديا والتراجيديا للتعبير العاطفي والفكري عن حياتنا نستطيع أن نطبق أفكارنا على البيئة التى نحيا فيها . وبهذه الوسائل وأشباهها نستطيع أن نغمر ثقافتنا فى التربة التى نحاول اصلاحها فنخرج

أدبا مصطبغاً بصبغة شعبنا يحمل فى تضاعيفه ذلك الغليان الذى يكاد يحطم صدورنا . والا فكيف نريد اصلاح الفرد المصرى ونحن نجهله او نتجاهله وكيف نلق اليه بأفكار جديدة دون أن ندرس فى الوقت نفسه حياته الواقعة درساً تحليلياً وافياً وأن نرسم منها صورة شاملة لمناحيها الفكرية والاحساسية ؟ ثم ان هناك غير هذا . هناك العواطف البشرية التى يقوم عليها الأدب كفن والتى قد تتشابه فى جوهرها الانسانى . ولكن هناك أيضاً اختلاف مظاهرها وتفاعلاتها باختلاف أمزجة الأمم والشعوب . هناك اللون الاحساسي الفكرى الذى نميز به أدباً عن أدب ونعرف به روح أمة . واذا كانت عبقرية الادب الروسى تمتاز بالانسانية العميقة والرحمة الواسعة والدعوة الى المساواة بالثورة على فوارق الطبقات ، وعبقرية الادب الفرنسى بالوضوح والمنطق والتوازن ودقة التحليل ، وعبقرية الادب الالمانى بسعة الخيال واتقاد العاطفة والصوفية الفلسفية ، فيجب أن تكون هناك عبقرية أدب مصرى لها طابعها الخاص فى النظرة الى الحياة والتعبير عنها . فنحن اذا لم نصور الفرد المصرى ونحلله لم نعرف لون عاطفته ولم نستطع بالتالى أن نفهم كيف يستقبل وجدانه مختلف شئون الحياة وكيف يتصرف حيالها وكيف يعالجها ويفكر فيها

ونحن متى ذكرنا عملية التصوير والوصف والتحليل فقد ذكرنا الفن وقد ذكرنا الادب كفن . وأدباؤنا الكبار ويا للأسف غير فنانين على الاطلاق . ويحق لنا أن نتساءل عن سر هذه الظاهرة الغريبة فى نهضتنا . لماذا يكون محصول أدبائنا العقلى بضع مقالات تجمع فى كتب ويُطلق عليها اسم أعمال أدبية ؟ لماذا يكون أدبنا أدب مقالات تدور حول موضوعات معظمها بعيد الصلة بنا لا يتناول بالبحث غير ما يمكن نقله من الكتب الاجنبية ؟ لماذا لم تنجب مصر حتى الآن أديباً فناناً مفكراً بالمعنى الصحيح تنعكس فيه خصائص عنصره فيؤديها في أمانة وصدق وعبقرية ؟ نحن نبحث عن رؤوس خلاقة فلا نصادف غير أذهان كليلة تعيش عالة على الفكر الأجنبي وتدعى فى الوقت نفسه النبوغ والعبقرية . يقول البعض ان السبب فى ذلك هو ان مصر أصبحت أمة لا شخصية لها وان موقعها الغريب من الشرق والغرب وتعدد العناصر والأجناس فيها وتضارب الثقافات جعل منها بلداً مختلطاً لن يمر عليه ربع قرن ايضاً حتى يفقد بالمرة روحه الشرقية . . . فهل هذا صحيح ؟ وهل الروح الشرقية هذه هي التي يجب أن تمد أدبنا المنشود بمادته الخاصة ؟ وهل لا يزال لتلك الروح الشرقية قيمة كبيرة ؟ وهل اذا أصبحنا يوماً أوربيين لا نكون مع ذلك مصريين ؟

ان رقي أنظمة الأمة وتطور العقل الفردي والاتجاه نحو حضارة لا بد من اعتناقها وإلا

سحقتنا ، كل ذلك عوض أن يمحو شخصيتنا هو على النقيض ينيرها أمامنا ويكشف لنا عن أسرارها ويرشدنا الى مواطن القوة فيها . وان كون شعوب الغرب أوربية لم يمنعها ذلك من أن تحتفظ بشخصياتها رغم نزعتها الحالية الى الثقافة الدولية المشتركة وأن تكون متنوعة الأساليب فى الاداء العقلي مختلفة الخصائص والعبقريات . وعليه فاتصالنا باوربا لن يفقدنا شخصيتنا ولن يعوق الأدب المصرى عن الظهور . ولكن البعض الآخر يقول ان نهضتنا تسير سيراً طبيعياً لا تعجل فيه ولا طفرة واننا بابحاثنا المطردة عن الفكر الاوربي ودرسنا شخصيات عظمائه ونقلنا الثقافة الأجنبية انما نغـذى عقول الشعب ونعلمه كيف يتفهم المشاكل الاجتماعية ويتذوق الآداب والفنون الصميمة حتى اذا ما تمكنا من رفع مستواه العقلي والوجداني كان هذا أعظم تمهيد لنشأة بيئة جديدة يمكن أن تخرج لنا يوماً ذلك الأديب الفنان المصري الخالق المستقل الذي يجد له من وسطه المستنير مساعداً له يفهمه ويشجعه وينصره ويشترك واياه فى التطلع الى إبتكار أمثلة قومية عليا . يقول الدكتور طه حسين فى مقاله عن « التجديد » فى العدد الأول من المجلة الجديدة : « انه اذا كان التطور العقلي والشعوري بطيئاً فلا جرم ان تبعه فى البطء تطور التعبير أي تطور الحياة الأدبية » ثم يقول فى موضع آخر : « وخير طب لهذا انما هو إعانة التطور العقلي والشعوري على أن يتحقق ويسرع الى حد ما ، وبمقدار ما نعين هذا التطور على الاسراع يكون حظ أدبنا العربي من التجدد » . الدكتور طه حسين يتكلم عن تجدد فى الادب العربي ونحن انما نتكلم عن خلق فى الأدب المصري المكتوب بالعربية أو بأية لهجة عامية من لهجات الشعب حسبما يتراءى للكاتب ووفق ما يقتضيه موضوعه وكما نشاهد فى كثير من الأعمال الأدبية الفنية لكثير من كبار أدباء أوربا

ولكني أريد أن أناقش نظريته :

ان الرأى القائل بأن البيئة الراقية هي التي تنبت الرجل العظيم وان الأعمال العظيمة يجب أن تتناسب والوسط الذي خرجت منه هو فى زعمي رأي نسبي محض . إذ فى وسع العظيم أن يخلق نفسه بنفسه كما وقع لغالبية أدباء الروس الذين خرجوا من الشعب وكتبوا للشعب . والعظيم ليس فى حاجة لوسط خاص بما أن الانسانية بامرها وسطه . واذا كانت بيئته جاهلة متأخرة — كما هو المشاهد عندنا وكما كان الحال فى الروسيا — فان فيه من القوى ما يمكنه من التحرر منها والسيطرة عليها . واذا كان عصره جامداً فهو يتقدمه بل هو قد يتنبأ بمصيره وقد يحمل له حاجات ومطامع جديدة تعتلج فى نفوس أبنائه خفية مستورة حتى يفد ذلك العظيم فيبرزها الى النور الساطع

واذا كان التجدد الأدبي موقوفاً على التطور العقلي والشعوري حقاً فكتابنا الكبار أصحاب

الشهرة والمجد والعبقرية هم اليوم في قمة هذا التطور العقلي والشعوري فلماذا لم يترتب اذن على تطورهم هذا تجدد في الادب ؟ ان كتابنا الكبار أيها السادة متطورون جداً . مثقفون جداً . مهذبون جداً . ولكن هذا كله لم يجدد أدبنا في شيء لا في جوهره ولا في أسلوبه . حتى الاسلوب ما زال الى الآن تحدياً صارخاً لأساليب ابن المقفع والقاضي الجرجاني والجاحظ وأضرابهم. وعليه فلا علاقة وثيقة بين رفع مستوى الشعب العقلي عن طريق الثقافة وبين ظهور الأديب العظيم ، وان ظهور ذلك الأديب لا يتبع بالضرورة اعتناق تلك الثقافة أو تعميمها . أنا لا أريد أن أتهم الثقافة في ذاتها أو انتقص من مجهود الفئة العاملة على نقلها أو ادعو الى إنكارها فنحن احوج ما نكون اليها تتمشى بها مع روح عصرنا ونبني مستقبلنا . ولكنني أقول ان اقبال أدبائنا على الثقافة الأجنبية وأقصارهم جهودهم — أما على البحث فيها وأما على تطبيق طرائقها في دراسة الأدب العربي — قد وضع حداً فاصلاً بينهم وبين شعبهم وجعلهم بمعزل عن النفسية الخاصة التي يتسم بها وصرفهم عن درس أحواله وتصوير شخصيته

ان حياة اولئك الادباء العقلية المتصلة بأحدث ما تبتكره أوربا وأمريكا من ضروب التفكير جعلت منهم شبه فئة ارستقراطية تعيش على هامش مجتمعنا وتنظر اليه كاطار حقير لا يتناسب مع إحساسها المتمدين ولا مع تفكيرها . وهي قد تذهب في يأسها وازدرائها بعض الاحايين الى حد أن تنكر صلاحية هذا الشعب للحياة الحرة الراقية بتاتاً . . . فهي تهرع الى المفكر الأجنبي تخلق به حياة خاصة ممتازة لا تمت الى حياة هذا الشعب العميقة بصلة . وأبلغ شيء في الدلالة على ذلك ان الأديب المصري المثقف الحالي أديب متحضر للغاية لا يعرف الفلاح المصري ولا العامل المصري ولا يعبأ بهما ولا يحاول أن يعيش بينهما ليتعرفهما وهم سواد الشعب . فعوض أن يهتم بهما ويستخدم ثقافته لمصلحتهما ويصبغها بصبغتهما ويستوحيهما أدباً جديداً وفناً جديداً وجمالاً جديداً يفر منهما الى حضارة أجنبية كاملة المفاتن يفني فيها فلا يعود بالمصري ولا بالاوربي بل يصبح مخلوقاً طفيلياً يعيش عالة على فكر سواه واحساس سواه . فالعقاد مثلاً على قيمته الكبيرة ينقل الآراء الأجنبية في الفن والاجتماع ويهتم بتحليل شخصيات نوابغ الأدب الفرنجي والعربي ويقول شعراً عربياً بحتا ليست لعواطفنا الحالية المصرية الانسانية فيه أي شأن

والمازني يهجم على الشعر الانجليزي فيستوحي معانيه ويصبها في شعر عربي أيضاً ثم هو اذا عالج النثر في موضوع مصري تناوله تناولا سطحياً وحوله الى مادة هذر ومجون متأثر فيها بكتابات

الكاتب الأمريكي مارك توين . أما هيكل فلما ان كان قريباً من شعبه وكان يستخدم ثقافته لفهم هذا الشعب وحبه كتب قصة زينب عن الفلاح المصري ولكنه لما أن تضخمت ثقافته الأوربية أهمل ذلك الفلاح وراح يكتب عن لوني وفرانس وشلي . ان الكتابة عن اولئك الكتاب هي ولا شك عمل ضروري لازم ولكنها ليست بعمل الخلق الشخصي العظيم ونحن انما نطالب هيكل والعقاد والمازني وأمثالهم بالعمل اللازم والعمل العظيم

وعليه فاذا ما رغبنا في خلق العمل الأدبي العظيم هذا يجب أن نعرف كيف ننتفع بثقافتنا . يجب أن نحسن استخدامها يجب أن نطبقها على وسطنا وندمجها فيه إذ من واجبها ان تقربنا اليه لا أن تقصينا عنه . يجب أن نستعين بها على الاتجاه نحو شعبنا نستقي منه أدبنا وفننا . نعم . يجب أن نذهب الى الشعب . أن نحكم الصلة بيننا و بينه . أن نشعر بمطالبه واحتياجاته . أن نفهم ان العمل الفني المصري لا بد أن يكون صورة صادقة للشعب المصرى وان عملية التصوير هذه هي فى نفس الوقت عملية فن وعملية ثورة واصلاح

كل أدبائنا المثقفون أيها السادة ينزعون فى صميم نفوسهم الى الاصلاح والثورة فلماذا لا يتخذ هذا الاصلاح وتلك الثورة شكلا أدبياً يحمل طابع الفن ؟

لماذا هم اذا أرادوا الكلام عن العائلة المصرية كتبوا مقالا ثوريا إصلاحياً حاراً فى جريدة ولم يكتبوا هذا الموضوع فى شكل قصة مثلا ؟ انهم فى ذلك أحرار . ولكن ليس لهم أن يقولوا ان المقالة عمل أدبي عظيم أو انها أحدثت فى البلد أية نهضة أدبية أو فنية . إذ العمل الأدبي هو العمل الفكري والتصويري معاً أما المقالة فقد تعطينا فكرة ما عن العائلة المصرية ولكن الفكرة ومحتملاتها ونتائجها قد نقبلها أو نرفضها وهي لا تكفى البتة لاقناعنا بصواب رأي الكاتب بعكس القصة التي هي صورة نشاهدها أمام أعيننا تقرر حقائق ملموسة واقعة فهي اذا كانت صادقة فسنحس بصدقها وحقيقتها رغماً عنا وسنعرف بواسطتها ما اذا كانت الثورة كامنة فى قلوبنا حقاً وما اذا كنا فى استعداد اليها وما اذا كانت هناك قوى راقدة جديرة بتحقيقها . واني لأستطيع أن اقول أن صدق الأديب فى تصويره مجتمع كمجتمعنا هو افعل فى سبيل الثورة من جميع المقالات . لأن الحقائق تبدأ وجدانية ثم تنتهي نظرية فعملية اما اذا ظلت محض نظريات فلن تكون الا مثاراً للمشاغبات والجدل كما هي الحال عندنا اليوم

أنا أريد ان أؤمن بأن مجتمعنا فى حاجة للاصلاح وان ثورة التحرر على كل قديم فيه واجبة واوافق على أن يكون المفكر الاجتماعي المصري كالأستاذ سلامه موسى يستخدم ثقافته العالمية

العظيمة فى سبيل حاجات البلد . فى سبيل التحرر هذا - ولكني أطالب الأديب بتأدية مهمته كأديب وكفنان اطالبه بأن يثبت موقف بلاده فى صورة فنية صادقة تستطيع اقناعي بحاجة بلاده الى الثورة وبما هو مودع فيها من قوة وضعف وبشخصيات افرادها وأساليب تفكيرهم وأحساسهم ونظرتهم الى الحياة . وهكذا تشترك الفنون الاشتراك النافع الصحيح فى نهضة أمة وهكذا يصبح الأديب من حيث لا يدرى اكبر عامل من عوامل التمهيد الوجداني لحوادث الانقلاب داعية مصلحاً ثورياً فى ثياب فنان كما وقع لجميع أدباء الروس أيضاً

وجملة القول أن أدبنا المصري لن يظهر الا متى أنعمنا النظر فى شعبنا . متى اخضعنا ثقافتنا لروح شعبنا . متى حاولنا أن نفهمه بها ونحبه كما يحب الكاتب الروسي شعبه . متى أيقنا انه ككل الشعوب له شخصية عميقة مجيدة حقيقة بأن تخلد فى العمل الفني المجيد . واذا كانت هذه الظاهرة غير متوفرة الساعة فى ادبائنا المشهورين الكهول فهي تتقد فى صدور الشباب منا . وان مجهودات محمد تيمور وابراهيم رمزي والذي يحاضركم فى سبيل تأسيس المسرح المصري . والمجهودات التي بدأها فى جريدة الفجر حسين فوزي وطاهر لاشين واحمد خيرى سعيد وحسن محمود ومحمود تيمور فى سبيل تأسيس القصة المصرية والمجهودات التي يقوم بها كل يوم الاستاذ سلامه موسى لتطبيق الثقافة الاوربية على حاجات الشعب ومطالبه ، لما ينعش قلوبنا ويثبت خطواتنا ويقوي أملنا فى مستقبل زاهر للادب المصري الصحيح ؟

ابراهيم المصري



ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

منتخبات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

العيد المئوي لاسماعيل باشا

ولد اسماعيل باشا في ٣١ دسمبر سنة ١٨٣٠ ولذلك فان عيده المئوي يقع في العام الآتي واسماعيل باشا هو بطل مصر في القرن الماضي وهو الذي سبق مصطفى كمال في الدعوة الى الحضارة الاوربية ونقل مصر في العادات والأخلاق والأنظمة من افريقيا الى اوربا . لهذا تقترح هذه المجلة الاحتفال بعيده المئوي في العام الآتي وتناشد الحكومة والامة بالقيام بهذا الواجب نحو هذا الوطني العظيم

وكل ما عندنا في مصر من قوانين او مدارس او نظام ادارى انما يرجع الى اسماعيل الذى وضع أساس نهضتنا . والاحتفال بالعظماء يبعث الثقة في الامة و يوجهها نحو الوجهات التى قصد اليها هؤلاء العظماء ومَن مثل اسماعيل الذى نشر الحضارة بيننا أجدر بأن نذكره ونتجه نحو المقاصد السامية التى قصد اليها ؟

وسنفتتح العدد القادم بمقال عن هذا المجدد العظيم

المستقبل للانجليزية

كتب المستر جاردنر الصحفي الانجليزي مقالاً قال فيه انه يعتقد ان اللغة الانجليزية ستكون لغة العالم كله بعد مائة سنة . ومما قال ان اللغة اللاتينية ميتة الآن لا يرجى استحياؤها وان الفرنسية قد دالت دولتها فلم يبق بين الأمم لغة يشتركون في فهمها سوى الانجليزية التى هي لغة التفاهم على طول افريقيا من القاهرة الى الكاب والتى هي لغة التفاهم في استراليا وزيلندا الجديدة وامريكا الشمالية وهي لغة التجارة ايضاً في الشرق الاقصى والهند . ثم ان الامريكيين يعملون لانتشار هذه اللغة أكثر من الانجليز وذلك لاتساع تجارتهم وازدياد سكانهم

اثمان الكتب

اتفقت بعض المكاتب الكبيرة المعروفة في انجلترا على ألا تبيع كتاباً يزيد ثمنه على ثلاثين شلناً اى نحو ١٤٣ قرشاً مصرياً . وذلك لأن الناشرين تمادوا في زيادة الاثمان زيادة فاحشة جعلت الجمهور لا يقبل على شراء الكتب

وهذه نزعة حسنة فالكتب الآن من الضروريات التي يجب ألا يخلو منها بيت ولم تعد من الكماليات التي يقتصر اقتناؤها على الأغنياء وحدهم

اختلاف اللغة واتفاق الكتابة

من أغرب ما ذكرته الدكتورة ماري ستوبس في سياحتها في اليابان انها اتفق وجودها في القطار في ريف اليابان مع رجل صيني . واللغة الصينية تختلف اختلافاً كبيراً عن اللغة اليابانية ولكن هذا الصيني كان يتفاهم مع اليابانيين بالكتابة . وذلك لأن الكتابة الصينية واليابانية تصور الأفكار ولا تصور الحروف

معاقبة الاميين في تركيا

يسير مصطفى كمال مع الاتراك في اصلاحهم وتعليمهم بطريقة القسر والاجبار . وآخر ما نرويه عنه انه أنشأ مدارس شعبية لتعليم الاميين القراءة والكتابة « وستواظب المدارس الشعبية على القيام بواجباتها الى شهر مايو من سنة ١٩٣٠ فاذا بقي أحد ممن لم يتعلموا الحروف الجديدة الى ذلك الوقت وظهر انه لا يحمل الشهادات التي توزع من مدارس الشعب كان العقاب الذي يقع به شديداً لأنه لا يصح استخدام أي واحد لا يحمل تلك الشهادة في أي عمل من الاعمال بل لا بد المحال ان يحمل تلك الشهادة حتى ترخص له الحكومة بممارسة عمله »

وقد شجع الحكومة على المضي في هذا السبيل فوزها في تعليم ٨٠٠و٠٠٠ امي في العام الماضي . ومما يدل القارىء على عظم المجهود الذي تقوم به الحكومة التركية في محو الأمية وتعليم الحروف الجديدة أن في الاستانة وضواحيها اكثر من ٧٠٠ مدرسة شعبية . ويفرض القانون التركي على كل شخص تتراوح سنه بين ١٦ و ٤٦ أن يحضر ست ساعات في الاسبوع على الأقل في هذه المدارس . ومدة الدراسة اربعة شهور

الجامعات الامريكية

في الولايات المتحدة الآن نحو ٨٠٠ كلية لها حق منح الشهادة الجامعية وبها نحو ٨٠٠٠٠٠ طالب . والجامعات الامريكية ثلاثة انواع نوع قديم له هيئاته الحاكمة المستقلة مثل هافرد ويال . ونوع تؤسسه الحكومة وطلبة هذا النوع كثيرون جداً . ثم هناك نوع جديد هو الكلية التي يؤسسها العلماء والاساتذة لكي يعيضوا بها النقص الحادث في تعليم الجامعات الكبرى

وهذه الكليات لا ترغب إلا في عدد محدود من الطلبة لكي تزيد الاتصال الثقافي بينهم وبين الاساتذة . وهذا النوع الأخير قد بدأ يكثر في الولايات المتحدة ويرى الناس فائدته

مكافحة الخمور في مكسيكا

كتب المسيو اميليو جيل رئيس جمهورية مكسيكا مقالاً في احدى صحف الولايات المتحدة عن الطرق التي تستعملها الحكومة المكسيكية الآن في مكافحة الخمور وهي تتلخص فيما يلي :

١ – ايقاف منح الرخص لافتتاح حانات جديدة وعدم تجديد الرخص للحانات التي سبق اقفالها لسبب ما

٢ – تأليف جمعيات رياضية في القرى والمدارس وتشجيع جميع الهيئات المنظمة على ممارسة الرياضة

٣ – نشر المعلومات الخاصة بأضرار الخمور بين الطلبة والجمهور بتنظيم محاضرات يقوم بها رجال الحكومة والمعلمون والاطباء مع زيادة الايضاح برسوم وصور تبين الامراض والشقاء اللذين يصيبان المدمنين

٤ – انشاء جمعية نسائية لمكافحة الخمر

٥ – منع استخراج الخمور التي تحتوي على كميات كبيرة من الكحول

٦ – وضع ضرائب جمركية كبيرة على الخمور الواردة من الخارج التي يتضح احتواؤها على كميات كبيرة من الكحول

امة تنزع سلاحها

في دنمركا الآن وزارة لها اكثرية برلمانية في مجلس النواب انتخبت على اساس نزع السلاح والاستغناء التام عن الاسطول والجيش . وهذه الوزارة تحاول الآن اخضاع مجلس الشيوخ لرأيها ولكن هذا المجلس يعارض ويرغب في ابقاء الجيش والاسطول . والمظنون ان الوزارة التي تشعر بأن الامة كلها تظاهرها في هذا المشروع ستعمد الى الغاء مجلس الشيوخ . وبذلك يتم لها اصلاحان بدلاً من اصلاح واحد

ولا بد أن كثيراً من الدول الاوربية ستحذو حذو دنمركا في الاستغناء عن قواتها الحربية وخصوصاً تلك الدول الصغيرة مثل بلجيكا ونروج واسوج وهولندا فانها تعرف ان قواتها الحربية لا تجديها كثيراً اذا اغارت عليها دولة قوية وان الاعتماد على عصبة الأمم والرأي العام المتمدن يقوم مقام الجيوش في صيانة استقلالها . وهكذا العالم يتقدم نحو السلم

المرأة والمنزل

حكم صحية

الطعام والشراب من أكبر الاسباب للمرض

الانغماس يفسد الصحة والاخلاق

الزيادة في الاكل هي في اقتصاد الجسم كالزيادة في الجهد

الذهن متصل بالجسم وقعدة الخول والاضطجاع في الجسم تحدث للذهن خمولاً وفتوراً

راحة الجسم لا تكمل الا بالصوم عن الطعام

الامساك بذرة لبضعة أدواء

معالجة الضغط العالي

لا يعرف للآن علاج الضغط العالي حتى مع معرفة الاسباب فان معالجة الاسباب لا تخفف الضغط وان كانت تمنع زيادته

وفي الضغط العالي تجب ملاحظة القلب الذي يجهده هذا الضغط ولذلك يجب الاعتماد كثيراً على الراحة البدنية والعقلية التي تؤدي الى راحة القلب . فيجب أن يتوقى المصاب اجهاد الجسم والانفعال العاطفي واجهاد الذهن وكل ما يجعل القلب يدق دقاً عنيفاً . وكذلك يجب تجنب الطعام الثقيل . اما نوع الطعام فيمكن اختيار اي طعام ما دامت كميته غير كبيرة

جلود الزواحف

يقال ان المدابغ في الولايات المتحدة تتسلم الآن كل عام ٥٠٠٠٠٠ جلد من جلود الثعابين و ٧٥٠٠٠٠ من جلود التماسيح ومليوناً من جلود الورن والعظايا

وهذه الجلود تدبغ لكي تصنع منها احذية السيدات وحقائب اليد وقد نشط الاهلون في الهند وسيام وبورما وجاوه وافريقا الى صيد هذه الزواحف من الغابات والاحراج ويبيعها لتجار الغربيين

الرقص والتزلج

من الظواهر الغريبة هذه الايام وهى تدل على ان العناية بالرياضة والصحة تتغلب على نزعة الشباب الى اللهو والعبث ان كثيراً من ساحات الرقص فى لندن قد احيلت الى ساحات للتزلج ورأى اصحابها انهم يربحون من التزلج اكثر مما يربحون من الرقص فأحالوها الى مزلج صناعية

المدخنون القذرون

قالت ذى ديلى اكسبرس (لندن) بناء على شكوى بعثت بها اليها احدى السيدات ان الذين يرمون برماد السجارة او يسيئون وضع العقب فى السهرات كثيرون وجرائمهم لا تغيب عن اعيننا . فهناك من الناس من تحوطهم احاطة تامة بمنافض الرماد ولكن يحلو لهم أن يطرحوا الرماد على المائدة او البساط او على السطح المصقول للموائد . وقد ينهضون لشأن ما فيتركون عقب السجارة على اى شيء قريب من الاثاث دون المنفضة

لقد مضى زمن كنا نشمئز فيه من اتساخ الكتاب اذا تناولته اليد القذرة ولكن الناس الآن يتلفون اثاث المنازل التى يزورونها فاذا اعترضنا على ذلك قيل لنا اننا قدماء من عصر فكتوريا

التقلل من الطعام

بينا يصاب في بلادنا عدد كبير من العمال بمرض البلاغرة لقلة الطعام المغذي واقتصارهم على الذرة يصاب عدد كبير ايضاً من الاغنياء بسوء الهضم والسمن ووجع الرأس والامساك لكثرة الغذاء وخصوصاً تلك الاغذية المهيجة كاللحم والحلوى والدهن . ويكفي الانسان العامل الذي يجهد نفسه في العمل ان يقتصر على وجبة واحدة في اليوم تحتوي على اللحم اما الوجبة الأخرى او الوجبتان الأخريان فيجب ألا يتناول فيها الانسان لحماً . وكثير من الناس يعيشون الآن في اوربا وامريكا بدون تناول اللحم وهم لا يتمتعون بصحة الجسم فقط بل بصحة المزاج والذهن ايضاً . واذا شعرنا بالفراغ فان الفواكه والخضراوات تملأ البطن ومهما اكثرنا منها فلا خوف علينا من الكثرة

الطعام والطبيخ

يميل الرأى العلمى الآن الى أن الانسان انما هو طائفة من المعادن والفلزات صغيرة المقادير جداً ولكنها مع صغرها هى أهم ما فى الجسم وان هذا الشحم واللحم انما هو بمثابة الوعاء لحمل

هذه المعادن والفلزات . ويؤيد هذا الرأى أن الانسان يمكنه أن يعيش صائماً عن الطعام مدة طويلة جداً ما دام يتناول أملاح الطعام بشربها سائلة فى شكل حساء . ولكنه يموت بسرعة لو تناول هذا الطعام بدون هذه الاملاح . ونقصد بالاملاح هنا ما فى الطعام من معادن وفلزات

ومن هنا يجب أن ننتبه الى قيمة هذه الاملاح فى الطرق التى نستعملها فى الطبخ . وهو ان كل طعام سواء أكان لحماً أو بقلاً او فاكهة يسلق فى ماء تذوب أملاحه فى هذا الماء . ولذلك فان أحسن طريقة للطبخ هى الشى او الطبخ بالبخار . واذا كان لا بد من السلق فيجب أن نشرب كمية من مرق الطعام

ورأى آخر ينتشر الآن فى الأوساط الطبية هو أن طبخ الطعام بالطرق الحديثة يزيل منه ما فيه من فيتامين . وان أحسن ما نتبعه فى التغذية ان نعتمد كثيراً على الخضراوات والفواكه الحية نأكلها بعد غسلها وتنظيفها لأن لنا فى هذه الحالة فائدتين : الاولى وفرة ما فيها من فيتامين والثانية انها لخشونتها تحرك المعى الغليظ فلا يحدث الامساك الذى هو علة آفات أخرى عدة

التنحيف بالطعام

السمن فى الرجال عائق عن النجاح يدعو الى الخمول والتراخى وقلة النشاط فى العمل . وهو فى النساء نكبة لانه يزيل جمالهن

وكثير من الناس لا يستطيعون استعمال الآلات الرياضية التى تساعد على ازالة السمن او الحمامات او التدليك . وقد لا يكون لديهم الوقت او المال لذلك ثم ان قلة الطعام تحدث الاحساس بالجوع وهو احساس يضنى النفس ويهيج الاعصاب . ولذلك يرى القراء فى اطعمة هذه الوجبات الثلاث طعاماً يزيل الاحساس بالجوع وفى الوقت نفسه ينقص ضخامة الجسم :

الفطور : تفاحة وشاى بلا سكر وخبز اسمر لا يزيد وزنه على اوقية ونصف . وربع اوقية من الزبدة

الغذاء : حساء الخضراوات ست اوقيات . وبيضة واربع اوقيات من الطماطم النيىء وقليل من الخس وثلاث اوقيات من الخبز الاسمر ونصف اوقيـة من الزبدة واربع اوقيات من الاناناس الطازج

العشاء : حساء الخضراوات ست اوقيات . وثلاث اوقيـات ونصف من الفراخ واربع اوقيات من البطاطس واربع اوقيات من القنبيط واوقية من الجبن واوقيتان من الكرفس وفنجان قهوة مع اللبن

تقدم العلوم والفنون

المجمع المصري للثقافة العلمية

منذ ثلاثة أو أربعة أشهر والجهود تتواصل بين نفر في القاهرة من الغيورين على الثقافة العلمية وترقية اللغة العربية لانشاء مجمع مصري يصبر على نمط المجمع البريطاني لتقدم العلوم وتكون غايته كاسمه نشر التثقيف العلمي ومعالجة اللغة العربية حتى تؤاتي التعابير العلمية. ويمكننا أن نقول أن هذه الجهود قد كللت بالنجاح بعد اجتماعات عدة في دار المقتطف. ولن يشتغل هذا المجمع بالموضوعات الأدبية ولن يمس السياسة أو الدين وانما تقتصر ابحاثه على العلوم. وسيجتمع المجمع كل شهر ويعقد مؤتمراً مرة كل عام وهذا المؤتمر ينتخب له المجمع رئيساً لمدة عام فقط هو ايضاً رئيس المجمع طول العام. واجتماع المؤتمر علني يمكن الجمهور حضوره حيث يسمع الخطب العلمية التي تلقى فيه وسيعقد أول مؤتمر له في فبراير القادم

واعضاء المجمع حتى كتابة هذه السطور هم :

الدكتور علي بك ابراهيم — عميد كلية الطب المصرية ووكيل الجامعة المصرية ووكيل كلية الجراحين بلندن — رئيس المجمع لسنة ١٩٣٠

صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا — وكيل الداخلية للصحة

الدكتور فارس نمر — صاحب المقتطف والمقطم

الدكتور خليل عبد الخالق — استاذ الطفيليات بكلية الطب المصرية

الاستاذ علي مصطفى مشرفة — استاذ الرياضيات التطبيقية بالجامعة المصرية

الدكتور حسن بك صادق — جيولوجي ووكيل مصلحة المناجم والمحاجر

الدكتور محمد شرف — صاحب المعجم الطبي العلمي

الدكتور عبد العزيز احمد بك — مدير مدرسة الهندسة سابقاً ووكيل القسم الميكانيكي بوزارة الاشغال

الدكتور كامل منصور — استاذ الحيوان بالجامعة المصرية

الدكتور محمد رضا مدور — مدير مرصد حلوان

الدكتور جورجي صبحي — عالم بالآثار المصرية واستاذ بكلية الطب

الاستاذ اسماعيل مظهر — مترجم «اصل الانواع» وصاحب مجلة العصور

الدكتور علي حسن — استاذ الكيمياء الحيوية بكلية الطب

الاستاذ سلامه موسى — صاحب المجلة الجديدة ومحررها

الدكتور شخاشيري — صاحب تآليف صحية وجراح المستشفى الانكليزي بمصر القديمة

الدكتور ابو شادي — بكتيريولوجي بمعامل الصحة

الاستاذ فؤاد صروف — محرر مجلة المقتطف — سكرتير عام دائم

الاستاذ كامل كيلاني — سكرتير مساعد

تخفيف الاتوميبل

اصبحت صناعة الطيارات تؤثر الآن في صناعة الاتومبيلات وذلك ان صناع الطيارات عنوا عناية كبيرة بخفة الطيارة واستعمال معادن خفيفة في بنائها . وهذه المعادن تستعمل الآن في الاتومبيل لكي يخف وزنه ولا يحتاج الى موطور كبير لدفعه . وقد اخترع المستر جيمس مارتن وهو رجل يشتغل بصنع الطيارات اتومبيلاً صغيراً يسع اثنين ويسير بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة ويكفي الجالون الواحد (اي ربع الصفيحة) لسيره خمسين ميلاً . وثمن هذا الاتومبيل ٤٠ جنيهاً فقط . ومن مزاياه انه لصغره يمكن ادارته في مكانه فلا يحتاج الى ان يقطع الطريق لكي يتجه رأسه نحو ذنبه . وقد انتفع المستر مارتن بالمعادن الخفيفة التي تستعمل في الطيارات في صنع هذا الاتومبيل الذي يقال انه سيظهر في الاسواق بعد خمسة اشهر فقط

الحيوان والحساب

العد او الحساب هو احسن الطرق لمعرفة ذكاء الحيوان . ومن المتواتر المتعارف ان الخيول أمهر الحيوان في الحساب ويقال أن بعضها يمكنه أن يعد الى العشرين . وعند المسز فوندا (في انجلترا) حيوان تقول عنه انه يمكنه معرفة الوقت بالنظر الى الساعة

ويقال أن الكلبة تفقد الجرو الذي يؤخذ منها خلسة مهما كان عدد جرائها ويتضح من ضغائها حزنها وانها وقفت على السرقة . ولكن القطة لا تفقد الجرو المسروق الا اذا كان عدد جرائها اقل من خمسة

والغراب مشهور بذكائه وحذره . ولكنه سيء العقل في العد . وتستعمل معه طريقة غريبة لامتحانه وهو أن يختفي اربعة اشخاص في مكان يجاور حبوباً او شيئاً آخر يصلح طعاماً له . فهو طول مدة اختفائهم يتربص بهم حتى يخرجوا . ولكن اذا خرج ثلاثة وبقي الرابع مختفياً تقدم الغراب حاسباً أن الاربعة قد خرجوا لأنه لا يستطيع التمييز بين اربعة وثلاثة

الجدري والتلقيح

سئل سؤال في البرلمان البريطاني عن عدد المواليد ونسبة الذين لقحوا منهم بلقاح الجدري وعدد الوفيات بالجدري . فكان الجواب انه من ٠٠٠و٧٠٠ مولود لقح ٠٠٠و٣٠٠ اي اقل من النصف وان الذين ماتوا بالجدري ١٨ فقط

وانجلترا هي اقل الأمم تلقيحاً للجدري وهي ايضاً اقلها وفيات للجدري . فقد حسب عدد

الوفيات لمدة معينة في كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا فكان في انجلترا ١٦٤ وفي فرنسا ٦٠ وفي ايطاليا ٢٦٠٠٠ ماتوا جميعهم بالجدري . وايطاليا هي اكثر امم اوربا تلقيحاً للجدري

وفي اوربا الآن قد جعل التلقيح للجدري في كثير من اقطارها اختيارياً بينما هو في مصر جباري . وربما كان ذلك من الصواب اذا اعتبرنا ان النظافة في اوربا تغنى عن اللقاح

الكهربائية والزراعة

تستعمل الكهربائية في زيادة الغلات بثلاث طرق :

١ — توضع الاسلاك تحت التربة قريبة من الجذور . وهذه الاسلاك تكهرب وهي تختلف من الاسلاك التي نستعملها في بيوتنا لأنها غير محاطة بما يعزلها اذ المقصود أن تنتشر الكهربائية حولها وتتصل اتصالاً ضعيفاً بالجذور

٢ — وتنشر الاسلاك فوق النباتات وتطلق الكهربائية في الهواء المحيط

٣ — وتستعمل الكهربائية لتسليط الأشعة الاكتينية اي التي فوق البنفسجية

واستعمال الكهربائية يسرع في انضاج النبات وزيادة مقداره ثمراً كان أو بقلاً

الحشرات في الدنيا

قال شتفريكوف ان الحيوان الفقاري اتجه في التطور الى ناحية الضخامة اما الحشرات فقد اتجهت الى الصغر والضآلة وكما اتجه الحيوان الفقاري الى العقل اتجهت الحشرات الى الغريزة . وقد نشأت الحشرات قبل ظهور الانسان بملايين السنين ولا بد انها ستعيش بعد انقراضه بملايين السنين ايضاً . وقد تخيل الدكتور هولاند انقضاء الحياة على الارض بأن آخر الاحياء سيكون بقة تنفرد وتمسح ملامسها في ضوء الشمس الضئيل

ولكل من النمل والنحل والزنابير ملكات يختصصن بالحمل والبيض. وفي كل ذكر كيس يحمل الجراثيم الذكرية ويمكنه أن يفتح الكيس او يقفله كما يشاء فيلقح البيض او لا يلقحه . والبيض الملقح هو الذي يصير اناثاً اما الذي لم يلقح فيفقس عن ذكور

المؤلفات الجديدة

﴿ الجيولوجيا تأليف الدكتور حسن صادق ﴾

(يطلب من المكتبة الحديثة بشارع خيرت بالقاهرة صفحاته ٢٣٤ من القطع الكبير)

هذا الكتاب من حيث الورق وجودة الطبع والصور الملونة وغير الملونة والخوارط ثم من حيث الترتيب والدقة فى التعبير لا يختلف عن الكتب الأوربية . والأستاذ المؤلف هو وكيل مصلحة المناجم والمحاجر ولذلك فهو يكتب عن معرفة وخبرة . وقد قسم كتابه خمسة أبواب تناول فى أولها الكلام عن المعــلومات العامة عن الكرة الأرضية . وفى الثانى تكلم عن تركيب القشرة الأرضية . وفى الثالث كلام عام عن العوامل التى تؤثر فى هــذه القشرة كالرياح والأمطار والأنهار والثلوج الخ . وفى الرابع خلاصة للتاريخ الجيولوجى للكرة الأرضية ثم خص الباب الأخير للكلام عن القطر المصرى . وقد قررت وزارة المعارف تدريس هــذا الكتاب بمدارسها وهو لا ينفع الطالب فقط بل المدرس أيضاً لأنه يتوسع فى بعض الموضوعات التى يحتاج المدرس الى الاحاطة بها . ويمكن القارىء العادى أن يستفيد بقراءته وخصوصاً اذا كان يهتم بالشئون الاقتصادية التى لابد فيها من درس المعادن المصرية

﴿ بهاء الله والعصر الجديد للأستاذ إيسلمونت ﴾

(طبع بمطبعة دار العصور صفحاته ٢٥٦ من القطع الكبير)

البهائية دين حديث نشأ فى الفرس وانتشر فى العالم ويبدو لنا من مبادئه وتعاليمه أنه سينتشر فى المستقبل انتشاراً عظيماً لا لشىء إلا لأن تعاليمه توافق الزمن الحاضر أكثر مما توافقه تعاليم الأديان الأخرى . فهو يدعو إلى الوحدة العالمية ويوفق بين العلم والدين ويساوى بين جميع البشر ويدعو إلى السلام ثم هو لا ينكر ديناً آخر من الأديان السابقة فلا يخشى من المؤمن به تعصب مؤذ لمخالفيه وهذا الكتاب الذى ألفه الأستاذ إيسلمونت وترجم إلى العربية بموافقة المحفل الروحانى للبهائيين فى مصر هو من أحسن ما كتب عن البهائية . ونحن نحب أن نرى لهــذا الدين كتباً كثيرة فى مصر ونعتقد أن الدعوة اليه هى دعوى إلى الحب والسلام والتمدن . ومثل هذا الكتاب جدير بأن يقرأه ويدرسه كل من يهتم بالمسائل الدينية أو الصوفية

﴿ فاوست لجوته وترجمة الأستاذ محمد عوض محمد ﴾

(طبع ونشر لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحاته ٢٠٨ من القطع الكبير)

أضافت لجنة التأليف والترجمة والنشر الى مآثرها العديدة مأثرة جديدة بنشرهذا الكتاب لشاعر

المانيا العظيم بل شاعر العالم كله جوتيه . وقصة فاوست هي أشهر مؤلفات جوتيه كتبها في نحو ثلاثين سنة فكان يتناولها سنة ثم يتركها سنين . ولكنه عندما أتمها قال انه راض عنها . وموضوع القصة لهذا السبب يتراءى للقارئ كأنه مفكك . وقد لخص الدكتور طه حسين في مقدمة رائعة هذه القصة بهذه الكلمات الآتية : —

« تلخيص فوست ميسور . فقد بدأ الشاعر بمحاكاة التوراة في سفر ايوب فانشأ حواراً بين الله والشيطان حول حب الانسان لله وقوته على الوفاء له . وانتهى هذا الحوار في فوست برهان بين الله والشيطان موضوعه هذا العالم الجليل الدكتور فوست الذي أخلص حبه لله والعلم . يزعم الشيطان أنه قادر على اغوائه ويأبى الله عليه ذلك وينظره . فيندفع الشيطان الى الدكتور فوست فيصادفه في ساعة سيئة من ساعات حياته قد سئم العلم ويئس منه وعجز الدين عن أن يسليه ويمنحه ما كان يطمع اليه من الوقوف على سر الحياة والاطمئنان اليه . فما يزال يحاوره حتى ينتهي به الى عهد بينهما

« يصبح الشيطان عبداً لفوست يتيح له كل ما يريد من عسير ويسير ويذيقه كل ما يشتهي من لذات الحياة على اختلافها جليلها وحقيرها على ان يكون فوست في آخر مرة اذا لم يعجز الشيطان عن ارضائه عبداً للشيطان ويتم العهد بين هذين المتحاورين ويندفع الشيطان بصاحبه في فنون من اللذات كثيرة منها الراقي ومنها المنحط وفيها آثام كثيرة . وما يزال به حتى يغوي فتاة بريئة ويضطرها بهذا الاغواء الى أن تقتل أمها وابنها وتسبب قتل أخيها ثم تضطر الى السجن ثم الى الموت كل ذلك في ظروف كثيرة طويلة تتخللها أشياء أضيفت اليها اضافة وحشرت فيها حشراً ليس بينها وبينه صلة الا الحوار . فاذا انتهيت الى آخر هذه القصة رأيت الشيطان قد انفق ما يستطيع لارضاء فوست فوفق كثيراً . ولكنه على كل حال لم يظفر بنفس فوست لان فوست ما زال على كلفه باللذة وتهالكه عليها مزدريا لكل ما ظفر به طامحا الى شيء آخر عجز الشيطان عن أن يوصله اليه وهو الذي يحاول أن يطلبه ويظفر به في فوست الثاني »

ويقول بعضهم أن حياة فوست هي نفسها حياة جوتيه وما كان يتصارع في نفسه من حب الخير والشر أو حب الله وابليس . ويجدر بكل قارئ أن يقرأ هذه القصة وخصوصاً وهي منقولة الى العربية في سهولة بليغة وقد نقلنا منها مثالا من كلام ابليس في مقالنا عن جوتيه في هذا العدد يتهكم فيه على علوم العلماء وفلسفة الفلاسفة . وهو تهكم في محله

﴿ قصة الطوفان للاستاذ اسماعيل مظهر ﴾

طبع بدار العصور بالظاهر بمصر صفحاته ٧٧ من القطع الكبير

يتحف الاستاذ اسماعيل مظهر قراء مجلة « العصور » من آن لآخر بنتيجة دراسته للتوراة والآثار العبرانية الاخرى وهي دراسة توفر عليها سنوات . وفي هذا الكتاب يبحث عن قصة الطوفان التي ثبت الآن ثبوتاً قاطعاً أنها نزلت الى الاسرائيليين من الاساطير الوثنية السابقة في بابل . وهذه الاسطورة وجدت منقوشة بصيغة اخرى لا تبعد كثيراً عن الصيغة التي رويت بها في التوراة في الواح قديمة وهي تدور حول قصة رجل يدعى غلغامش

وقد قرأنا هذه القصة وهي في نظرنا تؤيد نظرية اليوت سمث من أنها قصة مصرية قديمة هي في الاصل رواية النزاع بين اوسريس وسيت (شيطان ؟)

وعلى كل حال يجب على كل المشتغلين بتاريخ الأديان قراءة هذه القصة

(النسمات للآنسة جميله محمد العلايلي)

(طبع بمطبعة المعارف بالمنصورة صفحاته ١٠٢ من القطع المتوسط)

هذا الكتاب هو مجموعة مقالات نسائية اجتماعيـــة مثل « المرأة والعائلة » و « المرأة تنشد الارتقاء » و « المرأة والجمال » و « والمرأة والحياة » الخ

والمؤلفة الفاضلة تدعو في كل ذلك الى ضرورة تعليم المرأة ومنحها حريتها ومساواتها بالرجال وهي تكثر من ضرب الأمثال بحال المرأة الأوربية التي انتفعت بالمساواة مع الرجال. ولغة المؤلفة راقية تسمو أحيانا الى خيال بديع في أسلوب أنيق. ومثل هذا الكتاب جدير بأن تقرأه كل فتاة حتى يكون لقاحا صالحا لذهنها كما هو جدير بأن يقرأه كل فتى لا يؤمن بحرية المرأة حتى يعرف قيمة هذه الحرية

نظم العقيان في أعيان الاعيان للسيوطي

طبع بالمطبعة السورية الامريكية في نيويورك صفحاته ١٨٩/١٨٧ من القطع المتوسط

عنى الدكتور فيليب حتى بتحرير هذا المخطوط وطبعه وهو يتضمن تراجم المشاهير في القرن التاسع الهجري في مصر وسوريا وسائر العالم الاسلامي الفه العالم المصري السيوطي على حروف الهجاء. ومعظم المترجم بهم مصريون من العلماء والشعراء. والقرن التاسع من عصور الانحطاط ولكن هذه الاسماء لا تدل على أن الانحطاط كان كما نتوهم فان السيوطي نفسه وان لم يكن مبتكراً فانه بلغ من الجمع مبلغاً عظيماً. والجمع يدل على شيء من الانحطاط ولكنه يدل ايضاً على أن هناك اثارة من أدب وعلم قديمين يستحقان الجمع. وبعض المترجم بهم لا يستحقون الذكر ولكن التفاصيل القليلة التي تروى عن حياتهم تنبئنا عن الحالة الاجتماعية في ذلك العصر. ومن هنا قيمة هذا الكتاب

اللصوص تأليف شيلر وترجمة عبده حسن الزيات

طبع بمطبعة وادي الملوك صفحاته ٢٨٠ من القطع المتوسط

شيلر هو الشاعر الشاب صديق جوتيه الف هذه الدرامة سنة ١٨٧١ فذاعت شهرتها في اوربا. ومن أحسن النزعات الأدبية الآن في مصر الاتجاه نحو الاداب الانجليزية والالمانية والروسية. ويجب على جميع الراغبين في الوقوف على شيء من الادب الالماني أن يقرأوا جوتيه وشيلر. فكلاهما

عاش فى أحسن عصور الادب الالمانى وكان كل منهما صديقاً حميماً للآخر وقد أثمرت صداقتهما مباراة فنية بينهما لم يكن فيها شيء من الحسد أو الغيرة

وقد مهد الدكتور منصور فهمى لهذه القصة بكلمة مختصرة قال فيها : « ولو كان لى من العافية ما يتأكد به جلدى لقرأت وبحثت و وصلت الى ما أريد من ذكر شيء قيم عن شيلر وادبه وفلسفته وكيف أن ذلك الأديب الفيلسوف كان من الفقر بحيث اقترض مالا ليطبع به هذه الرواية . . . وكيف أن هذه القصة وهى أولى قصصه المسرحية جرت عليه غضب الامير . . . وكيف انه فر من حياة الجندية القاسية المرهقة وكيف ان نفس هذا الشاعر النزاعة للحرية وجدت الابواب موصدة عليها من جسمه العليل وسوء بزته وهندامه وقلة حيلته فى الاتصال بمجتمعات الناس ومشاطرتهم فى أسباب مسراتهم . .

مؤلفات اخرى

(حكومة النفس) تأليف الكاتب الامريكى وليم جوردن وترجمة الكاتبة التى تتسمى باسم « الزهرة » وقد نشرته مجلة فتاة الشرق فى ٥٦ صفحة كبيرة يبحث فى موضاعات أخلاقية مختلفة مثل « حياة التجديد » و « الاحسان الفائق » و « جرائم اللسان » الخ . ولغة الناقلة عالية الاسلوب صحيحة العبارة والمؤلف امريكى المزاج ينصح بضبط النفس وتحرى الحقائق وأن يكون للانسان من نفسه حكومة يتصرف بها فى الحياة

(دليل الزواج) تأليف رياض ابراهيم عبده صفحاته ٧٧ من القطع الكبير وهو مجموعة أبحاث عن الزواج كما هو شائع فى مصر يعتمد فيها المؤلف على اختباراته . وقد تناول فيها الكلام عن الوسطاء وتلاعبهم والفرق فى الزواج بين الماضى والحاضر وتكاليف العرس والكشف الطبى والجهاز الخ

(دموع الغرام) تأليف أبو السعود احمد ابراهيم يحتوى على ٩٤ صفحة كبيرة وهو عشرون رسالة غرامية بين عاشقين جمعت بين الحب والشفقة والرحمة والنصائح والحكم . تحدث العاشقين بالامهم وتناجى المحبين بافكارهم وآمالهم فهى للمغرمين دمعة وللعاشقين سلوة وعبرة

(فى ظلال الدموع) تأليف محمد شوكت التونى صفحاتها ١٦٦ من القطع المتوسط وهى مجموعة قصص مصرية . وبعض هذه القصص يصف الحياة المصرية أو بعض نواحيها وخصوصاً فى الريف والمؤلف يستعمل العبارات العامية فى الحديث ولكنه فى سرد القصة يستعمل لغة مهذبة . وهذا فى رأينا حسن

منتخبات من الجرائد والمجلات

رأي في المرأة الغربية

فى مثل هذا المكان وتحت هذا العنوان من عدد الشهر الماضى نشرنا كلمة وقحة كتبها أحد الكتاب عن المرأة الغربية يتهمها بانها لا تبالى بالزنا لا هى ولا زوجها . وقد عتب علينا بعضهم لاننا لم تعلق على هذه الكلمة بالاستنكار. ولكننا لا تعرض فى هذا الباب للنقد وانما نجعله مرآة للاراء السخيفة والجليلة والشرقية والاوربية . وكانت هذه القطعة التى نقلناها دليلا على مقدار السخف الذى يتصف به كاتب احمق فى جريدة اشتهرت فى مصر بانها عار الصحافة وفضيحة الكتاب . ولو أردنا الرد لقلنا لهذا الكاتب أن فن المبارزة اخترعته اوربا — واوربا وحدها — دون اسيا وافريقيا وجعلته فناً مشروعاً للدفاع عن الشرف والعرض. وبلاد تعترف بالمبارزة للغيرة والعرض لا يمكنها أن تتسامح فى الديانة والزنا

حرية المرأة

عن السنداى دسباتش للاستاذ لو: تصور أيها القارىء تأثير الاتومبيل فيما كنا نسميه قديماً « تحرير المرأة » فانك لا تحتاج الا الى نظرة عاجلة للمنزل لكى تدرك أن الالات قد حررت المرأة. فهذه الالات الكهربائية فى المنزل وتحسين الطارق الخاصة بالبناء وطارق الانتقال قد أتاحت للمرأة أن تأخذ حظها من الدنيا . . . لقد مضى الزمن الذى لم يكن فى مستطاع المرأة أن تترك منزلها لأن الاتومبيل قد محا هذه القيود فيمكنها الآن أن تتبالى الاتومبيل وتذهب به الى اى مكان شاءته حيث تشترى ما تريد شراءه أو الى أماكن النزهة مع زوجها واولادها بدون أن ترهق نفسها بوسائل الانتقال العتيقة

قيمة العرفان

عن المقتطف للدكتور هيل : فالعرفان هو ركن العمران . هو الفارق بين الانسان والحيوان . ان مقدرة الانسان على فهم نفسه ومحيطه صفة يمتاز بها على سائر الكائنات الحية . فاذا أنكرنا عليه حقه فى استعمال هذه الهبة كنا قد اجترحنا سيئة لا تغتفر. والواقع أن هذا الانكار لن يتم فى عصر كعصرنا فالحكومات تشيد بفضل التعليم والجمعيات والصحف تدعو اليه — ولكن الخطر كل الخطر حين تكشف عن حقائق تناقض مصالحنا أو تقاليدنا القومية أو ما فى نفوسنا من ميل للمحافظة على القديم. حينئذ تثور الحفائظ وتحمل أصحابها على الوقوف سداً منيعاً فى سبيل الارتقاء . فالكفاح الذى يجب أن يرفع علمه دائماً انما هو كفاح مع هذه الميول الى الجمود والتقهقر . اننا لا نستطيع أن نثبت فى

مكاننا اذا جمدنا فيه . لأن الحضارة لا تستقر على حال فاما أن تتقدم أو أن تتأخر . فاذا تقدمت فى بعض نواحيها وتأخرت فى البعض الآخر افضى ذلك الى الخلل والاضطراب

الكلمة العوراء

عن ذى اميركان للمستر كراول : حدث أن فلاحا قال كلمة عوراء فى شأن أحد الناس ثم ندم على قوله وقصد الى راهب يشكو اليه ويطلب منه هدايته الى التوبة . فأشار عليه الراهب بأن يعمد الى زغب الفراخ فيجمع منه مقداراً ثم يذهب الى كل منزل فيلقي فيه بضعة منه . ففعل الفلاح كما أشار عليه الراهب . ولكن ضميره بقي بعد ذلك يخزه وخزاً مؤلما . فعاد الى الراهب يشكو اليه . وهنا أشار عليه الراهب أن يجمع الزغب الذى ألقاه فى المنازل . ولكن الفلاح أجاب بان هذا غير ممكن لأن الزغب قد طار مع الهواء"

فقال الراهب : وهذا هو ما يجب أن تنتظره من كلمة السوء التى تقولها فى الناس فهي تطير مع الهواء ولن يمكنك أن تسترجعها

الفكرة الميتة

عن « ا . ن » فى ذى نيو ريبلك : الثقافة هي النشاط الفكرى والاستعداد لقبول الجمال والشعور الانسانى . . . وحين تعلم الصبي هذا النشاط الذهنى يجب قبل كل شىء أن تحذر « الفكرة الميتة » تلك الفكرة التى تدخل الذهن فلا يستطيع أن يفحص عنهـا و يتمثلها ويصوغها فى قالب آخر . والتربية القائمة على أفكار ميتة ليست معدومة الفائدة فقط بل مضرة

وفاة مجلة

عن ذى نيشن (ملخصة) : ماتت هذا الشهر مجلة ذى ادنبرا ريفيو التى مضى عليها ١٢٠ سنة وهي تصدر بلا انقطاع مرة كل ثلاثة أشهر اذ هي من المجلات الربعية الانجليزية اى التى تصدر فى كل ربع سنة . وقد يظن البعض أن وفاتها ترجع الى حب الناس هذه الايام للعجلة وان بقاءها ثلاثة أشهر غائبة عن الانظار هو سبب الوفاة وان الناس يحبون المجلات الاسبوعية أو الشهرية . ولكن الحقيقة غير ذلك لأن مجلة هبرت الربعية ما تزال حية فتية وكذلك سينس بروجرس . وانما تعزى وفاة هذه المجلة العظيمة الى أنها لم تعد تستكتب كبار الكتاب كما كانت تفعل قديماً . فقد كتب فيها كارليل وميل وغيرهما ولو استمرت على استكتاب أمثالهم من عظماء الكتاب لما ماتت

الجامعات وفائدتهـا

• عن مجلة تروث : ألقى المستر برنارد شو محاضرة عن الجامعات وتعليمها فقال ان بقاءها يؤخر الحضارة أو يكاد يدمرها . وان الرجل الذى يتعلم فى جامعة يؤذى ذهنه ، ويخرج منها وهو غير

قادر على التفكير البكر ، وان كل ما يحسنه هو المجاملات فى السلوك . و يبدو لنا انه أفرط فى الانتقاد ولكن الواقع اننا نرى التفوق فى ميدان الأدب الانجليزى لأربعة لم يتعلم واحد منهم فى جامعة وهم : بنت وتشسترتون وشو وكبلنج . و يشق على الانسان أن يجد أربعة من خريجى الجامعات يساوون هؤلاء . والواقع أن البراعة السطحية لها مقام أكبر فى كل من اكسفورد و كمبردج من مقام التفكير البكر . وقد نجحت كل منهما فى تخريج المحامين والسياسيين ولكن النجاح فى كل من السياسة والمحاماة لايحتاج الى التفكير البكر

كليو بطره مصرية وطنية

عن الاستاذ محمد لطفى جمعة فى البلاغ :

" بقى ان أمير الشعراء يرى نظرية جديدة فى الدفاع عن فجور كليو بطره ، وخلاعتها ، وخيانتها وجرائمها و يصور لنا ان ذلك كان مبرراً لانها ترمى إلى غاية وطنية ، هى حماية عرش مصر والدفاع عن استقلالها ، وبدلا من أن يعطينا صورة الغدر والخيانة والاسراف حتى السفه ، فى سبيل الشهوات أعطانا صورة ملكة ، محنكة تحب مصر وتدفع عنها غارة الأجنبى الفاتح ، غير انها ترى تبرير الغاية للواسطة ، فى سبيل استقلال الوطن فنشكره على الفكرة ، ونقبلها ، ولا سيما أن الملوك الأقدمين ، لم يكونوا أقل من كليو بطره فى ميولهم . ولكنهم رجال ، ولهم مؤرخون ، يكذبون على التاريخ والحقيقة ، كما يشاء سادتهم ، أما كليو بطره فكانت امرأة وكانت ضعيفة ، وكانت شرقية . ومؤرخوها أجانب وغربيون فاعطوا العالم صورة امرأة هلوك ، تحب الرجال ، وتسعى إلى اللذات . وتبذل فى سبيلها كل مرتخص وغال ، حتى عرش مصر وتاجها ، امرأة وصولية ، وكانت طول حياتها تمثل الأنوثة الخالدة التى تعمل على هلاك الرجال ، وتأخيرهم عن المجد ، ولو كانوا أزواجها أو عشاقها ، أو أقرب الناس اليها . ولذا نعتبر عمل صديقنا شوقى عملا وطنياً ، وان كان يخالف التاريخ

حرية الفكر

عن المستر فوسديك فى ذى فرجينيا كورترلى ريفيو : نحن نعيش فى عصر قد أخذ فيه الامتحان والتجربة مكان سلطان التقاليد المأثورة فليس هناك فى ميدان الأفكار أو التجارب أو العواطف مكان قد كتب عليه ، ممنوع الدخول ، وعلى الجامعات ان تخلق جوا يمكن فيه رجلا مثل جاليل أو داروين أن يشعر بحريته كأنه فى بيته كما يمكن رجلا مثل كارل ماركس أو لنين أو القاضى لندسى أن يجد الترحيب لاية زيادة فى المعارف يمكنه أن يقدمها لنا . ويجب أن نصرح بأن التسامح ليس من الفضائل السهلة فان عقائدنا هى عقائد الجماعة ونحن نحب أن نفكر مع الجماعة . ولكن الكلمة الأخيرة لم يقلها أحد بعد فى أى موضوع

هدايا المشتركين

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية

الايام (للدكتور طه حسين)
النسائيات (بقلم باحثة البادية)
الوقاية افضل من المعالجة (للدكتور شخاشيري)
غليوم الثاني (للاستاذ سليم العقاد)
القلب المعذب (شارلس جارفس)
كبلين الحسناء (« «)
قاموس الجيب انكليزي عربي (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)
التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
مراجعات في الادب الفنون (للاستاذ عباس العقاد)
في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة ايام في السودان « « « «
الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملتقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليومُ والغدُ (للاستاذ سلامه موسى)
مختارات سلامه موسى « « «
نظرية التطوّر واصل الانسان « « «
تاييس ترجمة (الاستاذ احمد الصاوي محمد)
اسرار الحياة الزوجيّة (للاستاذ نقولا الحداد)
الدنيا في أميركا (للاستاذ امير بقطر)
قَبْضُ الرّيح (للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)

قصص تمثيلية (للدكتور طه حسين)
الاسلام (بقلم الامام الشيخ محمد عبده)
اسرار المراهقة في الفتاة (للدكتور شخاشيري)
المرأة الحديثة وكيف نسوسها (للاستاذ عبد الله حسين)
الحتالة الحسناء (شارلس جارفس)
في شرك الغرام (« «)
مكايد الحب في قصور الملوك (للاستاذ اسعد داغر)
القِصصُ المصرية مصورة (للاستاذ توفيق عبدالله باريزيت « « « «)
نُكتات وزوابع مصوّرة (للاستاذ نقولا يوسف)
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد)
الغربالُ في الأدب المصري (للاستاذ ميخائيل نعيمه)
مسارحُ الأذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (الاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمد علي)
الانتقام المُذّب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رافت)
خواطر حار (الاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضي والحاضر (للاستاذ محمود خيرت)
فارس الملك (تعريب المرحوم طانيوس عبده)
المتنكرة الحسناء « « « «
مسروقة الأسود « « « «
شهداء الاخلاص « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزي ماكدونالد (تعريب الاستاذ حسني العرابي)

الصفحات ١٢٨ والثمن ٣ قروش

فهرست عدد ديسمبر سنة ١٩٢٩

عنوان المجلة ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

الصفحات ١٢٨ والثمن ٣ قروش